السبت 30 تشرين الأول 2021
العدد 4476 السنة السادسة عشرة
Samedi 30 octobre 2021 nº 4476 16ème année

28 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com

كلمات

حسن حنفي
مفكّر الذات العربية

إبن سلمان يخطف لبنان ويطلب من دول الخليج أقصى الضغوط السياسية والتجارية

السعودية تخسر في مأرب وتهجم في بيروت [2]

حتماً... سنُصاب بالسرطان!

[8 ـ 9]

(أرشيف ـ مروان طحطح)

تحقيق

كهرباء الأردن
250 ميغاواط بـ 200 مليون دولار

04

قضية

انهيار القطاع الصحي
أربعة مستشفيات إلى الإقفال

6

رأي

ماذا يريد جوزيف عون وإلى ماذا يطمح؟

12

السودان

رائحة دم في الخرطوم

14

اليمن

تحركات أميركية لإغاثة السعودية

16

شكر على تعزية

السيّد خليل ناظم ابراهيم،
وعائلة المرحوم السيد ناظم خليل ابراهيم وعموم أهالي عيناثا يتقدمون بفائق الشكر والامتنان من جميع من تكرّموا بمواساتهم برحيل

المرحوم
السيد ناظم خليل إبراهيم

سواء بالحضور شخصياً أو بإرسال ممثلين أو عبر برقيات أو بالاتصال الهاتفي، كما يخصّون بالشكر كلاً من: دولة رئيس مجلس النواب الأستاذ نبيه بري، دولة رئيس مجلس الوزراء السيد نجيب ميقاتي، والسادة الوزراء والنواب الحاليين والسابقين، نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى سماحة العلامة الشيخ علي الخطيب، رئيس المحاكم الشرعية الجعفرية القاضي الشيخ محمد كنعان، والقيادات الأمنية والعسكرية والقوى السياسية والحزبية والفعاليات الروحية والقضائية والاغترابية والبلدية والاختيارية وعموم أهالي بلدة عيناثا مقيمين ومغتربين وفعالياتها، سائلين المولى العزيز القدير أن يحفظ الجميع بعين رعايته وأن لا يصيبهم بمكروه .

قضية اليوم

إبن سلمان يخطف لبنان ويطلب من دول الخليج أقصى الضغوط السياسية والتجارية

السعودية تخسر في مأرب وتهجم في بيروت

كما لو أنه يوم 4 تشرين الثاني 2017، يوم قرر وليّ العهد السعودي محمد بن سلمان خطف رئيس حكومة لبنان، سعد الحريري، وإجباره على الاستقالة. يوم أمس، قرر ابن سلمان خطف الحكومة اللبنانية كاملة، وإجبارها على الركوع أمامه، أو الرحيل، بذريعة تصريحات قالها وزير الإعلام جورج قرداحي، قبل تعيينه وزيراً، انتقد فيها العدوان على اليمن. وكما قبل 4 سنوات، كذلك ليل أمس. ما إن أعلن النظام السعودي سحب سفيره من بيروت وطرد السفير اللبناني في الرياض ووقف الاستيراد من لبنان، حتى خرجت وسائل الإعلام نفسها، والسياسيون أنفسهم، ليغطّوا جنون ابن سلمان وقراره بالضغط على لبنان ودفعه إلى الخضوع. على سبيل المثال، رئيس حزب القوات اللبنانية، سمير جعجع ـ الذي كان السياسي الوحيد الذي زاره السفير السعودي، وليد البخاري، علناً قبل

> **معلومات عن اتصالات أميركية وفرنسية بميقاتي لحضّه على عدم الاستقالة**

إعلان سحبه من بيروت ـ انبرى ناقلاً للبنانيين تهديداً واضحاً: «هناك أزمة متدرجة كبيرة جداً بين دول الخليج والحكومة اللبنانية. إن الأكثرية الحكومية الحالية مدعوّة إلى اتخاذ قرار سريع وحاسم وواضح لتجنيب الشعب اللبناني مزيداً من المآسي». فيما كان النائب السابق وليد جنبلاط أكثر وضوحاً من جعجع، لجهة مطالبته بإقالة «هذا الوزير الذي سيدمّر علاقاتنا مع الخليج».

مصادر على صلة بالنظام السعودي أكّدت أن الرياض تريد إسقاط حكومة نجيب ميقاتي، فإما أن يخضع الأخير وحكومته، مع ما يعنيه ذلك من فتح باب للتنازلات التي لن تقف عند حد، وإما أن يستقيل. الموقف السعودي المستجد يبدو أنه اتّخذ من تصريحات قالها الوزير قرداحي، قبل تأليف الحكومة، ذريعة للانقضاض على لبنان، بسبب فشل قوات ابن سلمان في اليمن، وتحديداً في معركة مأرب. وفي بيانها الذي أعلنت فيه سحب سفيرها من بيروت وطرد السفير اللبناني في الرياض، كررت الحكومة السعودية أكاذيب عن عدم تعاون لبنان معها في مجال مكافحة المخدرات، رغم أن غالبية عمليات ضبط المخدرات في الموانئ السعودية تتم بناءً على معلومات من الأجهزة الأمنية اللبنانية. لكن أهم ما في البيان هو تكرار الحديث عن حزب الله و«سيطرته» على لبنان، و«توفير الدعم والتدريب لميليشيا الحوثي الإرهابية».

قرار السعودية التصعيد في لبنان ستلتحق به دول خليجية أخرى، كان أولها، كالعادة، البحرين التي نسخت ليلاً إجراءات الرياض (طرد السفير اللبناني). وفيما تردّد أن قطر وعُمان لن تجاريا السعودية، قررت الرياض إجراء سلسلة اتصالات مع دول عربية أخرى في محاولة لاتخاذ قرار في الجامعة العربية ضد لبنان؛ ما جرى يبقى في إطار مغامرة جديدة لابن سلمان، إلا إذا قررت الولايات المتحدة وفرنسا تبنّيه. وفي تلك الحالة، سيكون لبنان أمام قرار كبير بجرّه إلى الفوضى الشاملة، وهو ما يدعم حجّة المقتنعين به قرارُ العقوبات الأميركي الذي صدر أول من أمس بحق النائب جميل السيد ورجلَي الأعمال جهاد العرب وداني خوري. لكن المعلومات التي توفرت أمس أشارت إلى اتصالات أميركية وفرنسية بميقاتي، لحضّه على عدم الاستقالة، مع «وجوب معالجة المشكلة المستجدة مع السعودية».

ميقاتي سارع إلى الاتصال برئيس الجمهورية العماد ميشال عون. وبعد بيان عبّر فيه عن أسفه للقرار السعودي، أجرى اتصالاً بالوزير قرداحي «وطلب منه تقدير المصلحة الوطنية واتخاذ القرار المناسب لإعادة إصلاح علاقات لبنان العربية»، بحسب بيان صادر عن رئاسة الحكومة. وهذا البيان يعني تشجيعاً من ميقاتي لقرداحي على الاستقالة. قبل ذلك، كان حزب الله قد أبلغ رئيس الحكومة بأن أيّ مسعى لإقالة وزير الإعلام في مجلس الوزراء (يحتاج هذا القرار إلى ثلثي أعضاء الحكومة) يعني استقالة وزراء الحزب. وجرت محاولات للضغط على النائب السابق سليمان فرنجية، كونه سمّى قرداحي للوزارة، إلا أن رئيس «المردة» رفض الضغط على الوزير ودفعه إلى الاستقالة، وأبلغه أمس أنه ينتظر موقفه ويدعمه مهما كان هذا الموقف. وفي انتظار ما سيقرره وزير الإعلام، قرر رئيس الحكومة عدم قطع زيارته لاستكندا، حيث يشارك في مؤتمر الأمم المتحدة للتغيّر المناخي.

مصادر على تواصل مع السلطات السعودية قالت إن الرياض أبلغت حلفاء لها في لبنان منذ أول من أمس أنها بصدد خطوات تصعيدية ضد لبنان. وبموازاة ذلك، أعرب السعوديون عن «خيبتهم» من اقتصار ردود الفعل على كلام قرداحي على بيانات استنكار، وسط توقعات بأن يبادر وزراء محسوبون على تيار المستقبل والحزب الاشتراكي الى الاستقالة من الحكومة، كذلك حصول تحركات شعبية في عدد من المناطق اللبنانية استنكاراً لما أدلى به قرداحي.

ولفتت المصادر الى أن السعودية التي سمعت طلبات بالتروّي من قطر والكويت، سارعت الى المباشرة بخطواتها وأنها تنتظر إجراءات مماثلة في وقت قريب من الآخرين، وخصوصاً دولة الإمارات العربية المتحدة التي لم تكن قد أعلنت أي إجراء.

إلى جانب هذه الخطوات، بدا أن السعودية تتصرف بغضب شديد، وقال المتصلون إن الدبلوماسية السعودية تتحدث عن فشل في المفاوضات الإيرانية ـ السعودية حول العراق واليمن ولبنان. وإن الرياض سعت مع دمشق من خلال الجانب الإماراتي للقيام بدور في ملف اليمن وفي ملف لبنان أيضاً، مقابل أن تساعد الرياض على إعادة سوريا الى الجامعة العربية والتواصل مع الأوروبيين والأميركيين لفتح باب المساعدات في عملية إعادة الإعمار.

أما بشأن الموقف من الحلفاء في لبنان، فإن الجانب السعودي تعمّد أن تقتصر زيارات السفير على جعجع دون غيره من القيادات البارزة، وإنه عبّر بوضوح عن استمرار القطيعة مع الرئيس سعد الحريري وتيار المستقبل، وإن الرياض لن تطلب من الأخير أي خطوة «وهو يعرف ما يجب القيام به».

حزب الله ابلغ ميقاتي بان اي مسعى لإقالة قرداحي يعني استقالة وزراء الحزب (هيثم الموسوي)

تقرير

السيّد: العقوبات لأنّي مسست بـ «الذات الإلهيّة»

لا موقف لمجلس النواب وهجوم عنيف من بيفاني على سلامة وكلابه (هيثم الموسوي)

في مؤتمره الصحافي أمس، فنّد النائب جميل السيد قرار الخزانة الأميركية وضعه على لائحة العقوبات، وكشف أنه تلقى نصائح أخيراً «بالانتباه» لأنه بدأ يتحدّاهم ولم يعد يزعجهم فقط، وذلك على خلفية تحضيره منذ 6 أشهر لدعوى في الأمم المتحدة للمطالبة بتعويض واعتذار عن فترة اعتقاله لمدة 4 سنوات في قضية اغتيال الرئيس رفيق الحريري. وعزا السيد القرار إلى «جملة تراكمات أخرها أنّي مسست بالذات الإلهية، ومن عجّل بالموضوع هو جيفري فيلتمان السفير الأميركي السابق في لبنان، كون ملفّاته التي ستصل إلى الأمم المتحدة تثبت أن سفيراً عمل لسنوات على اعتقال رجل أمني في لبنان، اعتقالاً سياسياً». وسأل: «إن كان تحويل الـ 120 مليون دولار الذي تتهمونني به قد تم بالفعل، فسيتم عبر مصرف. من أيّ مصرفٍ تم التحويل؟ وإلى أين؟ متى وكيف؟ وأين المستندات؟ ومن هو المسؤول الحكومي الذي ساعدني في ذلك، ومن المفترض أنه شريكي في التحويل؟». وعن الاستثمار الخارجي الذي تحدّث عنه القرار، سأل: «ما هو هذا الاستثمار الخارجي؟ ولماذا اكتفيتم بعناوين عامة كهذه، في حين أن إدانتكم للآخرين كانت بالأرقام؟». وتوجّه إلى السفيرة الأميركية دوروثي شيا، بالقول: «من هو مع إسرائيل فهو معكم، ومن هو ضد إسرائيل فهو ضدكم. تتشرّفين بزيارة ومصافحة أركان الدولة المتلطّخة أيديهم بالدماء، وفي الوقت عينه تدّعي أميركا محاربة الفساد في لبنان».

وأمس، طلب رئيس الجمهورية ميشال عون، من وزير الخارجية والمغتربين عبد الله بوحبيب، إجراء الاتصالات اللازمة مع السفارة الأميركية في بيروت والسفارة اللبنانية في واشنطن، للاطلاع على الظروف التي دفعت وزارة الخزانة الأميركية إلى فرض العقوبات على السيد ورجلَي الأعمال جهاد العرب وداني خوري.

أما مجلس النواب الذي تحدث منه السيد وهو عضو فيه، فبدا غير معني بالحدث، علماً بأن ثلاثة نواب، بالإضافة الى كتلة «الوفاء للمقاومة»، صاروا على لائحة العقوبات. وبحسب المعلومات، فإن المجلس لن يبادر الى اتخاذ أي موقف. فيما أصدر المحامي مارك حبقة وكيل داني خوري بياناً نفى فيه ما جاء في بيان مكتب مراقبة الأصول الأجنبية الأميركي.

إلى ذلك، عملت صفحات مشبوهة على منصة «تويتر» وأخرى تابعة لحزب القوات اللبنانية على استغلال قرار العقوبات على النائب السيد للتصويب على شخصيات أخرى، من بينها المدير العام السابق لوزارة المالية الآن بيفاني، واتهامه بأنه «المسؤول الحكومي الذي ساعد السيد في تحويل أمواله الى خارج البلاد». وقد أكد بيفاني من صفحته على المنصة نفسها أن «كل ما ذكر عن مساعدته لشخصية لبنانية لتحويل أموال الى خارج لبنان هو عار من الصحة». وقال «كنت قد اتخذت قراراً بعدم إضاعة الوقت مع التافهين، إلا أن المدعو رياض سلامة وكلابه المأجورين يستمرّون بمحاولة توجيه التهم السخيفة الى كل من فضح بعض ما اقترفه، ظنّاً منه بأن ذلك قد يحوّل الأنظار عنه». واعتبر بيفاني أن «أهداف الحملة أصبحت معروفة، وهي تسعى إلى تغطية ما اقترفته أيادي بعض المسؤولين عبر تحويل الأنظار والاهتمام الى مكان آخر».

(الأخبار)

في الواجهة

انتخابات 2022 على صورة 1996 أم 2013؟

الرهان على المجلس الدستوري وهم خاسر

مع ما حصل الخميس في جلسة البرلمان، وهي ليست الاولى تفقد نصابها او تفرض الغالبية ارادتها على الاقلية او يُختلف فيها على التصويت او يصطدم البرلمان برئيس الجمهورية، بات السؤال الوحيد المحتمل: كيف يفترض توقّع اجراء الانتخابات النيابية في 27 آذار؟

نقولا ناصيف

ليست حدّة الاشتباك التي اتسمت بها جلسة الخميس في مجلس النواب، الا مؤشراً جدياً لما ستكون عليه السنة الاخيرة في ولاية رئيس الجمهورية ميشال عون والتي تدخل غداً سنتها السادسة. السنة الاخيرة لرئيس الجمهورية، كل رئيس، المختلف على تفسيرها بأنها مرة اضعف سني الولاية، ومرة انها اقواها نظراً الى الخيارات التي يضطر الى اتخاذها - وإن منفرداً احياناً - ويضع المرحلة التي تليه امام أخطارها وتداعياتها، تساوي في بعض الاحيان عمر الولاية برمّتها. ذلك ما تشي به العهود المتتالية بعد اتفاق الطائف كما قبله. وقد تكون السنة السادسة هذه كذلك بالنسبة الى عون. مقدار ما يحوط به الضعف، يستمدّ منه قوة على المواجهة.

جلسة البرلمان الخميس، وإن اقتصر الاشتباك فيها على قانون الانتخاب، دلّت على دخول البلاد في السنة الجديدة، الأكثر كلفة، لبضعة اسباب منها:

1 - ان الانتخابات النيابية المقرّرة في 27 آذار، وإن هي استحقاق دستوري دوري صدف هذه المرة - وهي ليست الاولى - انه يسبق انتخابات رئاسة الجمهورية بأشهر قليلة، لا تزال غير مؤكدة الحصول في هذا الموعد. ظاهر احتمال تعذّرها الخلاف المعلن على التاريخ، بينما باطنه ان الطبقة السياسية غير قادرة، الآن على الاقل، على التحقق من انها ستصل الى النتائج التي تريدها لنفسها. بذلك لا يعود ذا اهمية ما يبدو انه خلاف بين أفرقاء الطبقة السياسية، ما داموا جميعاً يُمسون في لحظة الوصول الى صناديق الاقتراع طرفاً واحداً، لا يسع احدهم ان يكون بلا الآخر. يحتاج اليه كي يخوض معه معارك وهمية اقرب الى طواحين الهواء. ذلك ما يبعث على الاعتقاد بتواطؤ ضمني، يوزّع الادوار هنا وهناك ليس الا.

2 - مع ان انتخابات 2022 ليست رهاناً حقيقياً للتغيير، على نحو ما يأمل فيه مناهضو الطبقة السياسية، وتتوقّعه بلا ادلّة حسيّة الدول الاكثر اهتماماً بلبنان، بيد ان الاستحقاق المقبل يظهر هذه المرّة اكثر اهمية من ذي قبل. بالتأكيد ما من فريق يسعه القول جهاراً انه ضدّ اجرائها من دون ان يكون بالفعل يريدها. في المقابل، ليس ثمّة مانع يحرجهم او يربكهم او يخجلهم بالصاق تهمة تعطيلها بهم بعد كل الارتكابات التي اقدموا عليها، اذا كان الغاؤها هو ما يحتاجون اليه.

3 - أياً تكن الاسباب التي يتسلّح بها رافضو موعد 27 آذار لاجراء الانتخابات، كما المصرّون عليه، الا ان الخلاف الدائر حالياً لا يرتبط بهذه الذريعة، مقدار الهواجس التي تحوط بالافرقاء جميعاً على أبواب الانتخابات. لا فريق متصالحاً مع كل قاعدته وشعبيته المتهالكة، ولا مع الفريق الآخر ويثق بتحالفه معه. معظم الاحزاب والتيّارات، وبالذات الكتل الرئيسية الست في مجلس النواب، متناحرة بعضها مع بعض. لا احد من بينها يملك تصوّراً عن حليفه المقبل، مقدار ما يعرف الخصوم الذين يدورون من حوله، ناهيك بخصم يُفترض ان لا يُستهان به هذه المرة هو القوى الجاري التحضير لها في السرّ كي تواجه الطبقة السياسية، كل بمفردها في مناطق مصادر قوتها. الواضح ان ايا من الاحزاب والتيّارات هذه، وهو على مقربة خمسة اشهر فقط من موعد الانتخابات، لا يعرف من اين يبدأ حملته وبمَن، رغم وجود قانون نافذ للانتخاب اختبروه جميعاً قبل اربع سنوات.

4 - سواء ذهب رئيس الجمهورية الى المجلس الدستوري وطعن في قانون الانتخاب النافذ المعدل اخيراً، او ذهبت اليه كتلة النائب جبران باسيل، ليست الاحالة هذه هي السبب المعطّل لحصول الانتخابات، ولا حتماً المجلس الدستوري هو المرجعية القادرة على فرض اجرائها اذا لم يشأ اصحابها حصولها. البعض يتذرّع بأن رحلة المجلس الدستوري عندما ينظر في القانون المطعون فيه ستهدر مزيداً من الوقت للتحضير لها، والتسبب تالياً بالحؤول دونها. واقع الامر ان المجلس الدستوري، على صورة القضاء كما على صورة الامن والادارة والنقابات، جزءٌ من كل في لعبة تُحكم الطبقة السياسية القبض عليها والتلاعب بخيطانها.

سابقتان متناقضتان تفترضان عدم الوقوع في الاوهام المعلقة على المجلس الدستوري، مرتبطتان بما يتعدى الوظيفة المنوطة به، وهي هل ثمّة ارادة

> **الخلاف الدائر حالياً لا يرتبط بموعد الانتخابات مقدار الهواجس التي تحوط بالافرقاء جميعاً على ابوابها**

باجراء الانتخابات وإن بالفرض، او ارادة معاكسة بمنعها:

اولى السابقتين، انتخابات عام 1996 التي سبقها وضع قانون جديد للانتخاب اعتمد المحافظات الخمس دائرة انتخابية باستثناء جبل لبنان. في 24 حزيران اقرّه مجلس الوزراء، في 2 تموز اقرّته اللجنة النيابية للادارة والعدل، في 11 تموز صادق عليه مجلس النواب بالغالبية، في 12 تموز صدر في الجريدة الرسمية، في 13 تموز صدر مرسوم دعوة الهيئات الناخبة، في 25 تموز وقّع عشرة نواب مراجعة طعن فيه لدى المجلس الدستوري لعدم مساواته في تقسيم الدوائر الانتخابية، في 31 تموز ناقش المجلس الدستوري مراجعة الطعن، في خامسة جلساته 9 آب ابطل 6 مواد في القانون، وفي اليوم نفسه التأم مجلس الوزراء واقرّ حيثيات قرار المجلس الدستوري، في 2 آب اقرّت اللجنة النيابية للادارة والعدل القانون، وفي الغداة 13 آب اقرّته الهيئة العمومية لمجلس النواب، ونشر في اليوم التالي 14 آب في الجريدة الرسمية. اما الدورة الاولى للاقتراع، فكانت بعد اربعة ايام في 18 آب.

لم يحتج ذلك كله الى اكثر من 19 يوماً، دونما الغاء انتخابات كانت الارادة السياسية، السورية خصوصاً، قاطعة في اجرائها.

اما الوظيفة المهمة التي اداها المجلس الدستوري للطبقة السياسية، فهي انه - خلافاً لما هو مطلوب منه - دلّها على طريقة تجعل القانون غير الدستوري دستورياً، بأن اورد في قراره ان القانون لم يأتِ على ذكر «استثنائياً هذه المرة» في متنه لتبرير عدم المساواة في تقسيم الدوائر. حمل مجلسا الوزراء والنواب هذه العبارة وأدخلاها في القانون، فبات دستورياً. كان حلفاء سوريا - كما هي - يريدون الانتخابات بأي ثمن.

ثانية السابقتين، اقرار مجلس النواب في 31 ايار 2013 تمديد ولايته الى 20 تشرين الثاني 2014. طعن الرئيس ميشال سليمان في الاول من حزيران، وكذلك عشرة نواب بينهم الرئيس عون وتسعة من اعضاء تكتله في 3 حزيران، في قانون التمديد. من ثمّ اجتمع المجلس الدستوري في 4 حزيران باعضائه مكتملين، واختلفوا على وقف تنفيذه. عقدت بعدذاك جلستان اخريان في 6 حزيران و10 منه، على ان تكون المذاكرة في الغداة 11 حزيران. في الموعد المضروب غاب العضوان الشيعيان والعضو الدرزي، فطار النصاب. كذلك لم يحضروا في الجلسة التالية في 12 حزيران، وفي جلسة 18 حزيران، وفي جلسة 21 حزيران. اذاك بانقضاء مهلة 15 يوماً لبتّ الطعن، وتعذّر صدور قرار لعدم اكتمال نصاب المجلس الذي تحدده المادة 11 في قانون انشائه بثمانية اعضاء على الأقل، نُظّم محضر بما حصل واضحى قانون التمديد نافذاً.

لم تكن الطبقة السياسية تريد الانتخابات النيابية عامذاك، ولا وجود لسوريا في البلاد، فاستخدمت المجلس الدستوري بتغييب ثلاثة من اعضائه لفرض التمديد.

هل تحرّر انتخابات 2022 على اي مقلب ستقع؟

تقرير

«انشقاق» في «نحو الوطن» احتجاجاً على الدمج مع «كلنا إرادة»

أصدرت اللجنة التوجيهية في مجموعة «نحو الوطن» بياناً توضيحياً حول عملية دمج منصتها مع منصة «كلنا إرادة»، وحول الاستقالات التي حصلت فيها بعد انتخاب رئيس مجلس إدارة «كلنا إرادة» ألبير كوستانيان رئيساً للمنصة الموحدة. وأشار البيان إلى أن اتفاقية الدمج وقّعها كوستانيان ممثلاً عن مجموعته وعضو اللجنة التوجيهية في «نحو الوطن» رندلى بيضون، معرباً عن «الأسف» لـ «استقالة كل من رندلى بيضون وعلي عبد اللطيف من مجلس الإدارة الجديد، وعلى انسحاب بيضون وعبد اللطيف من عملية الدمج». ولفت البيان إلى أنه «بدأ العمل على عملية الدمج منذ أشهر والاتفاق على كامل المضمون السياسي والخيارات الانتخابية والتنظيم الإداري بطريقة شفافة وديمقراطية لا تحتمل أي لبس».

بيان «نحو الوطن» الذي حمل توقيع كل من بول روفايل (رئيس جمعية «لايف» سابقاً)، آية بدير، ديان أصاف، دالية سلام ريشاني وفراس أبي ناصيف، جاء عقب تقديم بيضون وعبد اللطيف استقالتهما من مجلس الإدارة الجديد، احتجاجاً على انتخاب كوستانيان من دون الرجوع إلى فريق «نحو الوطن». ولأن مجرد انتخاب كوستانيان رئيساً، على ما تقول المصادر، «يعني استحواذه على قرار المنصة، وهو المعروف بدعمه للتحالف مع الأحزاب السياسية المعارضة كحزب الكتائب وحركة الاستقلال. وما يحصل اليوم هو انقسام عمودي في نحو الوطن بين مؤيد للدمج لضمان دعم الممولين في الاغتراب الذين يشترطون تحالفاً واحداً بين القوى المعارضة والتغييرية، وبين رافض كلياً لتشكيل لوائح واحدة مع الكتائب والنائب المستقيل ميشال معوض، الأمر الذي سيتسبب بخسارة الجمهور المعارض لكل الأحزاب ويريد وجوهاً جديدة».

أما الخلاف الأبرز، فهو القائم بين أعضاء «نحو الوطن» أنفسهم على من الأحقّ باستخدام اسم المجموعة. ويُتوقع أن يتطور الأمر إلى نزاع قانوني بين المتحالفين مع «كلنا إرادة» والمستقيلين الذين بدأوا العمل منفردين كمنصة انتخابية وربما منافسة المنصة الأخرى.

(الأخبار)

قضية اليوم

استجرار الكهرباء من الأردن عبر سوريا

قرض بـ 200 مليون دولار لشراء 250 ميغاواط لمدة سنة

اتفاق استجرار الطاقة الكهربائية من الأردن عبر سوريا هو جزء من مجموعة حلول أخرى يتوقع أن تترجم 10 ساعات تغذية بالحدّ الأدنى. المفاوضات انتهت في انتظار الترجمة العملية لهذا الاتفاق الذي يتضمن 250 ميغاواط بالحدّ الأقصى لمدة سنة قابلة للتجديد. وبكلفة 11.2 سنتاً للأردن، و0.8 سنت لسوريا، أي بكلفة إجمالية قد تصل إلى 200 مليون دولار في السنة الأولى ستموّل بقرض من البنك الدولي

محمد وهبة

خلال أقل من ثلاثة أشهر، توصل لبنان إلى اتفاق أولي لشراء الطاقة الكهربائية من الأردن واستجرارها إلى لبنان عبر الأراضي السورية بواسطة خطّ الربط الثماني. المحفّز السياسي لهذا الاتفاق هو قيام حزب الله باستيراد المازوت من إيران، ما استدعى ردّة فعل أميركية تسمح للأردن ببيع الطاقة الكهربائية للبنان عبر سوريا. بعدها، قاد وزير الطاقة وليد فياض مفاوضات مع نظيريه في الأردن وسوريا انتهت باتفاق أوّلي لمدة سنة قابلة للتجديد، على أن يدفع لبنان ثمن الكيلواط ساعة المنتج في الأردن نحو 11,2 سنتاً، وكلفة نقلها عبر سوريا 0,8 سنت. معادلة التسعير احتسبت على أساس سعر برميل النفط بقيمة 80 دولاراً، بينما شارك البنك الدولي في هذه المفاوضات للموافقة على تمويل الكلفة الإجمالية بقيمة قد تصل إلى 200 مليون دولار خلال السنة الأولى. وفي المقابل سيحصل لبنان على حدّ أقصى للسحب اليومي من التيار الكهربائي بقدرة 250 ميغاواط ساعة.

> **وفق التقديرات ستطرح زيادة تعرفة الكهرباء في نهاية السنة الجارية**

التوصل إلى اتفاق سريع لم يكن محفّزاً بتسهيل أميركي يتعلق بإعفاء المعنيين، سلفاً، من أي تورّط في العقوبات على سوريا. بل أتى التسهيل الأميركي ردّاً على قيام حزب الله باستيراد المازوت من إيران. فالحزب أعلن أن الهدف الأساسي هو تأمين الوقود اللازم لتوليد الكهرباء لمجموعة من القطاعات؛ من ضمنها مولدات الكهرباء في الأحياء التي باتت تمثّل الثقل الأكبر في توليد الكهرباء للسكان بعدما تقلصت قدرة معامل إنتاج مؤسسة كهرباء لبنان إلى حدود التغذية اليومية بأقل من ساعتين. أسباب التدهور صارت معروفة، إذ لم تعد توجد قدرات تمويلية للدولة اللبنانية بشقّيها: الخزينة التي تخصص اعتمادات بالليرة لشراء الفيول أويل لزوم معامل الإنتاج، ومصرف لبنان الذي يوفّر الدولارات لاستيراد الكميات.

بهذه الخلفية، انطلقت مفاوضات استجرار الطاقة من الأردن عبر سوريا. التمهيد قام به وزير الطاقة السابق ريمون غجر يوم زار سوريا مطلع أيلول الماضي. ومع تشكيل الحكومة، قاد المفاوضات بشقّها الأساسي الوزير فياض.

لم تكن المفاوضات سهلة. فهناك أضرار لحقت بالشبكة في سوريا، وهناك أيضاً الاتفاق على معادلة التسعير بين البلدان الثلاثة، وتمويل الكلفة. وهذا يعني أن هناك مصالح مختلفة آنية واستراتيجية أيضاً؛ لدى الأردن كلفة إنتاج مرتفعة عبر القطاع الخاص مع فائض في كمية الإنتاج متاح للبيع. وسوريا لديها شبكة متضرّرة، إضافة إلى نقص في التغذية بالتيار الكهربائي أيضاً يصل إلى 7 آلاف ميغاواط. بينما لبنان يسعى إلى زيادة عدد ساعات التغذية من دون أن يكون لديه التمويل بالعملات الأجنبية.

بكلام أوضح، هذه الأوضاع تعني الآتي:

ــ لدى الأردن نقطة ضعف في التفاوض تتمثّل بوجود فائض إنتاج يتحمل المجتمع كلفتها، بينما لا يمكن بيعها بسعر يفوق أو يساوي سعر بيع الطاقة محلياً. وبالتالي فإن الحكومة الأردنية ستكون محرجة تجاه مواطنيها بالشكل العام. إنما بيع الطاقة للبنان سيرفع المردود الإجمالي.

ــ سوريا تريد أن تكون لديها رافعة مستقبلية في التعامل مع لبنان لأنها تأمل أن تكون لديها قدرات إنتاجية واسعة ضمن المدى المتوسط، وبالتالي يمكن بيع الكهرباء للبنان، إنما لديها حاجة آنية تتعلق بزيادة عدد ساعات التغذية. أما مشكلة الأضرار اللاحقة بالشبكة فليست بذات الأهمية مع رؤيتها لمستقبل العلاقة الطاقوية بين البلدين.

ـ غياب التمويل بالدولار في لبنان هو أصل المشكلة في انعدام صيانة معامل الإنتاج القائمة حالياً، ما أدّى إلى انخفاض مستويات إنتاجها، علماً بأن غالبيتها معامل متهالكة تنتج بكلفة مرتفعة وبقدرات ضعيفة بلغت ساعتين يومياً. كما أن لبنان، ولأسباب عديدة متصلة بمستوى الأزمة وفشل إدارتها، وتحميل الخسائر للقسم الأكبر من الناس... هو أيضاً لم يعد قادراً على تمويل استيراد الكميات اللازمة من الفيول أويل والمازوت لزوم معامل الإنتاج، ولم يعد قادراً على تمويل استيراد المازوت المدعوم لزوم مولدات الأحياء.

وسط هذه الظروف، انطلقت المفاوضات الثلاثية على مستوى الفرق الفنية وعلى مستوى الوزراء، بالإضافة إلى البنك الدولي. وكان لبنان أمام خيارين: التوصل إلى اتفاق طويل الأمد يتيح له استجرار كميات محدّدة من التيار الكهربائي بمعزل عن الحاجة الفعلية، إنما بكلفة ثابتة وزهيدة نسبياً، أو التوصل إلى اتفاق قصير الأمد ينطوي على مرونة أكبر في التسعير وتسديد ثمن الكميات المستجرّة من التيار حصراً.

الاتفاق الطويل الأمد يتطلب موافقة الأطراف الثلاثة. في الأردن، كان لكلفة الإنتاج المحلي دور سلبي في منع التوصل إلى اتفاق كهذا. فالأردن سيكون محرجاً تجاه المستهلكين المحليين لو باع بأسعار زهيدة، بينما سوريا لم تكن قادرة على الالتزام بعقد طويل المدى.

المصلحة اللبنانية كانت تقضي بالتوصل إلى اتفاق على المدى الطويل، ولا سيما أن لبنان قادر على استيعاب كميات كبيرة من التيار الكهربائي وسط حاجاته الكبيرة. لكن مصالح الدول الأطراف تقاطعت مع معالجة مشكلة تمويل الكلفة في لبنان بواسطة قرض من البنك الدولي يغطي الحاجات ضمن فترة زمنية قصيرة. هكذا أصبح لبنان محكوماً باتفاق قصير المدى يتطلب الاتفاق على الكميات المستجرّة ومعادلة التسعير.

في البدء، عرض الجانب الأردني أن تكون معادلة التسعير على النحو الآتي: 14 سنتاً مقابل كل كيلواط ساعة يحصل عليها لبنان من الأردن، وفوقها يدفع لبنان 2 سنت كلفة النقل عبر سوريا. وهذا السعر محتسب على أساس برميل النفط 90 دولاراً. في المقابل، عرض لبنان تسديد 9 سنتات تدفع مهما كانت الكمية المستجرّة. وبعد جولات تفاوض تقنية وسياسية، تمكّن الوزير فياض من التوصل إلى اتفاق على معادلة تسعير تنصّ على خفض الكلفة الأساسية مع الأردن إلى 11,2 سنتاً، وفوقها 0,8 سنت كلفة النقل عبر سوريا. طبعاً هذه المعادلة محكومة بسقوف وهوامش لسعر برميل النفط، فإذا ارتفع سعره عن 130 دولاراً لا يدفع لبنان أكثر من 16 سنتاً مقابل كل كيلواط ساعة، بما فيها كلفة النقل، وإذا انخفض السعر إلى 50 دولاراً لا يدفع أقل من 10سنتات.

الاتفاق الأولي انتهى قبل أيام. ما سليه هو الآتي:

ـ ستوجّه الإدارة الأميركية خطاباً لمؤسسة كهرباء لبنان يتيح لها توقيع الاتفاق مع سوريا من دون أن تخضع للعقوبات الأميركية لاحقاً.

ـ ستعمل سوريا ضمن حدّ أقصى يبلغ نهاية السنة الجارية، على صيانة الشبكة تمهيداً لبدء عملية الاستجرار.

ــ سيعرض الاتفاق على الجهات المعنية في البلدان الثلاثة، سواء كانت جهات خاصة ورسمية كما في الأردن، أو جهات رسمية كما في سوريا، أو جهات رسمية بالتشارك مع البنك الدولي كما في حالة لبنان. التوقيع يلزم الأطراف بكل مندرجات الاتفاق، إنما بالنسبة إلى لبنان يمثّل بداية لمعالجة جزء من مشكلة كبيرة، والتوسّع في زيادة ساعات التغذية بالتيار الكهربائي وفق خطّة تقضي بأن يحصل لبنان على 10 ساعات كحدّ أدنى و14 ساعة كحدّ أقصى، إذ يأمل أن يحصل على 4 ساعات تغذية من الفيول العراقي المجاني، و4 ساعات تغذية من المعامل التي ستحصل على الغاز المصري، وما بين ساعتين وثلاث ساعات من التغذية بالاستجرار من الأردن.

هذا هو الحدّ الذي يثير مسألة أخرى: زيادة تعرفة الكهرباء؟ وفق التقديرات، فإن الأمر سيبدأ في نهاية السنة الجارية.

(أرشيف ـ مروان طحطح)

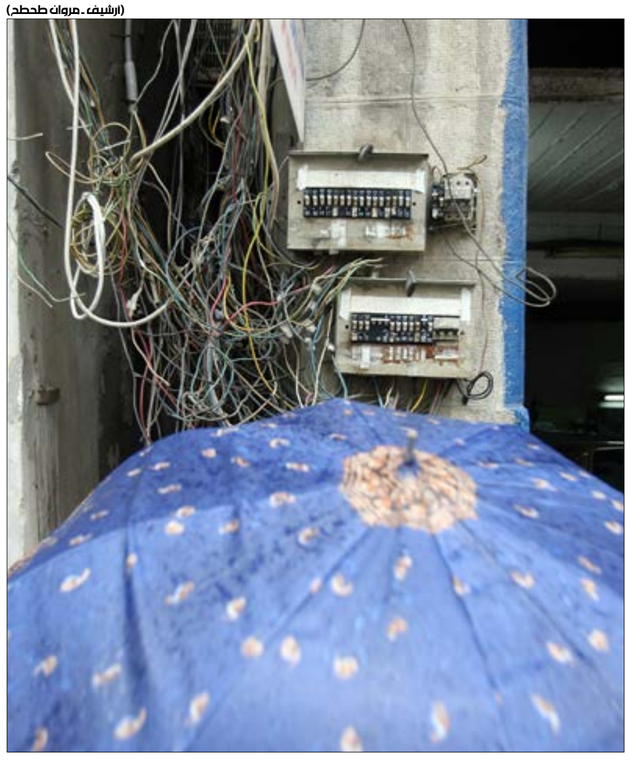

بنك لبنان والمهجر ش م ل

النّتائج كما في ٢٠٢١/٩/٣٠

blombank.com

بيان المركز المالي المجمّع

(القيم بملايين ل.ل.)

الموجودات	كما في ٢٠٢١/٩/٣٠ غير مدققة	كما في ٢٠٢٠/١٢/٣١ مدققة
الصندوق ومؤسسات الإصدار	٢٧,٤٨١,٣٨٦	٢٧,٧٣٦,٠٢٠
الودائع لدى المصارف والمؤسسات المالية	٢,٠٦٧,١٨٦	١,٥٢٦,٤٤٥
أدوات مشتقات مالية	١٣,٧٣٥	١,٦٤٤
موجودات مالية بالقيمة العادلة مقابل حساب الأرباح أو الخسائر (FVTPL)	٢٢٢,٩٩٢	٢٢٩,٩٨٧
صافي التسليفات والقروض للزبائن بالكلفة المطفأة	٣,٦٩٥,٨٤٣	٤,١٩١,٦٠٤
صافي التسليفات والقروض للجهات المقربة بالكلفة المطفأة	٩,٢٢٥	١٣,٢١٨
المدينون بموجب قبولات	٨,١٦٣	١٠,٧٩٠
موجودات مالية بالقيمة العادلة مقابل عناصر الدخل الشامل الآخر (FVTOCI)	٧٠,١٢٩	٤٦,٣٧٤
أدوات دين بالكلفة المطفأة	٥,٤٥٣,٢٠٤	٥,٣١٢,٩١١
أصول مأخوذة إستيفاء لديون	٤٧,٩٩٨	٥٢,٠٤١
ممتلكات، معدات وموجودات حق الإستخدام	٧٧٠,٢١٩	٧٥٢,١٧٨
أصول غير مادية	٣,٠١٦	٤,٢٣١
موجودات أخرى	٢٣١,٩٠٥	٢٣١,٤٢٩
الشهرة	٢,٠٥٣	٢,١٣١
أصول غير متداولة برسم البيع	-	٤,١٨١,١٨٣
مجموع الموجودات	**٤٠,٠٧٧,٥٥٤**	**٤٤,٧٩٧,٦٨٦**

(القيم بملايين ل.ل.)

خارج المركز المالي	كما في ٢٠٢١/٩/٣٠ غير مدققة	كما في ٢٠٢٠/١٢/٣١ مدققة
تعهدات تمويل		
تعهدات معطاة	١٤,٢٣٥	٢٤,٩٠٠
تعهدات مستلمة من المصارف والمؤسسات المالية	١٣٢,٤٠٩	١١٥,٩١٩
تعهدات للزبائن	١٧١,٩٨٠	١٧١,٨٣٩
تعهدات ضمان		
تكفل وكفالات وضمانات أخرى معطاة للمصارف والمؤسسات المالية	٥٤,٣٠٠	٧٥,٩٤٨
تكفل وكفالات وضمانات أخرى مستلمة من المصارف والمؤسسات المالية	٤٨,٤٨٦	٦٣,١٧٠
تكفل وكفالات وضمانات معطاة للزبائن	٣٥٧,٧٩١	٤٠٤,٨٦٣
تكفل وكفالات وضمانات مستلمة من الزبائن	١٦,٧٨٩,٩٣٨	١٥,٣٤٣,٧٥٦
تعهدات على سندات مالية		
سندات مالية للإستلام	-	-
سندات مالية للتسليم	-	-
عمليات بالعملات الأجنبية		
عملات أجنبية للإستلام	٥٦٣,٢٦٢	٤٤٢,١٦١
عملات أجنبية للتسليم	٥٥٩,١٤٩	٤٤٥,٥٥٩
تعهدات على الأدوات المالية لأجل	٩٤٦,٨٣٢	٨٤٩,٠٢٩
تعهدات أخرى	٢,٣٥٦,٦٧٩	٢,٣٦٢,٩٨٩
حسابات الإئتمان	٤١٧,٨٨٣	٣٨٥,١٧٨
خاضعة لتعليمات محددة	٤١٧,٨٨٣	٣٨٥,١٧٨
موجودات حسابات إدارة الأموال	٦,٣٠٦,٥٦٨	٥,٠٤٨,٤٤٣
ديون الزبائن الرديئة المنقولة للذكر إلى خارج الميزانية		
خلال الفترة	٨٥,٠٧٤	٧٢,٧٢٦

(القيم بملايين ل.ل.)

المطلوبات وحقوق المساهمين	كما في ٢٠٢١/٩/٣٠ غير مدققة	كما في ٢٠٢٠/١٢/٣١ مدققة
مؤسسات الإصدار	٢,٨١٩,٥٤٧	٢,٩١٥,٢٤٨
المصارف والمؤسسات المالية وإتفاقيات إعادة شراء	٢٣١,٩١٠	٣٤٥,٢٨٤
أدوات مالية مشتقة	٤,٣٨٠	١٠,٨٧٣
الودائع وحسابات الزبائن الدائنة بالكلفة المطفأة	٣١,٠١٢,٦٢١	٣١,٦٤١,٠٥١
ودائع وحسابات الجهات المقربة بالكلفة المطفأة	١٠٣,٨٠٦	١١٣,١١٤
مطلوبات متمثلة بأوراق مصرفية أو مالية	٣٨,٨٨٨	٣٨,١٦٨
تعهدات بموجب قبولات	٨,٦٦٨	١٠,٨٧٤
مطلوبات أخرى	٨٦٧,٥٣٠	٩٦٧,٩١٧
مؤونات لمواجهة الأخطار والأعباء	١٨١,٧٦٩	٢٢١,٠٤٨
قروض الدعم المرؤوسة	٩,٥٩٦	-
مطلوبات غير متداولة برسم البيع	-	٣,٧٣٢,٠٧٩
مجموع المطلوبات	**٣٥,٢٧٨,٧١٥**	**٣٩,٩٩٥,٦٥٦**
حقوق المساهمين		
الرأسمال – أسهم عادية	٣٢٢,٥٠٠	٣٢٢,٥٠٠
علاوات إصدار الأسهم العادية	٣٧٤,٠٥٩	٣٧٤,٠٥٩
إحتياطات غير قابلة للتوزيع (قانونية والزامية)	١,٨٣٩,٧١٥	١,٦٥٥,٤٩١
إحتياطات قابلة للتوزيع	٥٣٣,٧١٧	٦٨٥,٩١٨
الأدوات الرأسمالية المعاد شراؤها	(٤,٤٣٤)	(٤,٤٣٤)
أرباح مدورة	١,٨١٥,٩٩١	١,٩٦٣,٧٦٠
فائض إعادة تقييم العقارات	١٤,٧٢٧	١٤,٧٢٧
التغير في القيمة العادلة للأدوات المالية المصنفة مقابل عناصر الدخل الشامل الأخرى (OCI)	٣,٥٧٢	٤٥٦
فروقات تحويل العملات الأجنبية	(٢٠١,٨٧٨)	(٢٢,٢٠١)
حقوق الأقلية	١٠٠,١٩٩	٨٥,١٩١
منها : حصة الأقلية من الأرباح	٤,٥٠٤	١,٩٠٦
الإحتياطات المرتبطة بأصول غير متداولة برسم البيع	-	(٢٧٥,٤٥٧)
حسابات الأعباء والإيرادات / أرباح – حصة المجموعة	١٧١	٢,٠٢٠
مجموع حقوق المساهمين	**٤,٧٩٨,٨٣٩**	**٤,٨٠٢,٠٣٠**
مجموع المطلوبات وحقوق المساهمين	**٤٠,٠٧٧,٥٥٤**	**٤٤,٧٩٧,٦٨٦**

بيان الدخل المجمّع

(القيم بملايين ل.ل.)

	للفترة المنتهية في ٢٠٢١/٩/٣٠ غير مدققة	٢٠٢٠/٩/٣٠ معاد هيكلته*
العمليات المستمرة		
الفوائد والإيرادات المشابهة	١,٩٦١,٨٨٠	٢,٣٣٢,٧١٥
الفوائد والأعباء المشابهة	(٢٨٣,١١٣)	(١,٠٩٧,١٤٢)
صافي الإيرادات من الفوائد	**١,٦٧٨,٧٦٧**	**١,٢٣٥,٥٧٣**
الإيرادات من العمولات	١١٨,٧٧٠	١٣٢,٦٤٤
الأعباء من العمولات	(٥٩,٠٥٧)	(٣٠,٠٦٥)
صافي الإيرادات من العمولات	**٥٩,٧١٣**	**١٠٢,٥٧٩**
صافي (خسائر) عمليات الأدوات المالية المصنفة بالقيمة العادلة مقابل حساب الأرباح أو الخسائر(FVTPL)	(١٣٥,٩٠٧)	(٥٥,٥٢٠)
صافي أرباح (خسائر) الإستثمارات المالية	٦٨٩	(١٩,٨٧٢)
إيرادات تشغيلية أخرى	٣٧,٢٥٦	٦,٦٢٧
مجموع الإيرادات التشغيلية	**١,١٤٠,٥١٨**	**١,٢١٩,٣٨٧**
مؤونة الخسائر الإئتمانية المتوقعة	(٨٢٠,٩١٤)	(٧٢٤,٤٩٢)
صافي الإيرادات التشغيلية	**٣١٩,٦٠٤**	**٤٩٤,٨٩٥**
أعباء المستخدمين	(١٨٥,٥٢٤)	(١٧٧,٢٣١)
أعباء تشغيلية أخرى	(١٢٤,٣٨٤)	(١٠٤,١٥٠)
إستهلاكات ممتلكات، معدّات وموجودات حقّ الإستخدام	(٢٢,٢٣٠)	(٢٣,٨٠٢)
إطفاء الأصول غير المادية	(١,٤٤٩)	(١,٦٠٠)
مجموع الأعباء التشغيلية	**(٣٣٣,٥٨٧)**	**(٣٠٦,٧٨٣)**
الأرباح التشغيلية	**(١٣,٩٨٣)**	**١٨٨,١١٢**
صافي أرباح بيع الممتلكات والمعدّات	٨٦	٥٦٩
النتائج قبل الضريبة من العمليات المستمرة	**(١٣,٨٩٧)**	**١٨٨,٦٨١**
الضريبة على الأرباح	(١٣٢,٢٦٠)	(١٥٢,١٩٢)
النتيجة بعد الضريبة من العمليات المستمرة	**(١٤٦,١٥٧)**	**٣٦,٤٨٩**
النتيجة بعد الضريبة للنشاطات المتوقفة أو قيد التصفية	١٥٠,٨٣٢	٤٩,٦٧٥
النتائج الصافية / أرباح	**٤,٦٧٥**	**٨٦,١٦٤**
حصة المجموعة / أرباح	١٧١	٨٣,٤٢٩
حصة الأقلية / أرباح	٤,٥٠٤	٢,٧٣٥

* مُعاد هيكلته نتيجة العرض المنفصل للنشاطات المتوقفة أو قيد التصفية

ملاحظة المصرف:

إن المصرف ملزم بتطبيق تعاميم مصرف لبنان بموجب قانون النقد والتسليف لا سيما المادة ٢٠٨ منه، لذا تقيّد المصرف باحتساب الخسائر الإئتمانية المُتوقّعة وفق النّسب المحددة في الملحق رقم ٦ لتعميم مصرف لبنان رقم ٤٤، كما تمّ تعديله بالتعميم الوسيط رقم ٥٤٣ الصادر عن مصرف لبنان بتاريخ ٣ شباط ٢٠٢٠ ، مع ضرورة الاشارة الى تفاقم الاوضاع الاقتصادية والمالية في الاسواق واستمرار حالة عدم التوافق على خطة إنقاذية للنهوض المالي والاقتصادي، ما يؤدي الى صعوبة في تقدير حجم التأثيرات السلبية للأزمة الراهنة على البيانات المالية وذلك بحسب المعايير المحاسبية الدولية المعتمدة.

قضية

أربعة مستشفيات إلى الإقفال

راجانا حمية

يوماً بعد آخر، تقترب أزمة القطاع الاستشفائي من الاستعصاء. لا حلول قريبة أو حتى مؤجّلة ينتظرها القطاع، مع تمدّد الأزمة المالية - الاقتصادية التي باتت تخنق المستشفيات والمراكز الصحية. وكلما اشتدّت تداعيات هذه الأزمة المستمرة منذ نحو عامين، تجد المستشفيات نفسها عاجزة عن الاستمرار، إذ دخلت المستشفيات مرحلة متقدمة من الانهيار، ولم يعد الخوف يتوقّف عند حدود الشحّ في مخزون الأدوية أو المحروقات أو المستلزمات الطبية، بل استحال اليوم رعباً من الوصول إلى التوقف القسري، مع ما يعنيه ذلك من تعريض حياة المرضى للخطر. مع ذلك، لم يعد طريق الوصول إلى تلك النهاية بعيداً، وقد بدأت ملامحه تتوضح شيئاً فشيئاً مع بدء أصحاب بعض المستشفيات الخاصة بـ«مشاورة» نقابتهم حول قراراتٍ سيتخذونها تخصّ مصير مراكزهم. وفي هذا السياق، أوضح نقيب أصحاب المستشفيات الخاصة في لبنان، الدكتور سليمان هارون، أنه تلقّى أخيراً اتصالات من أصحاب بعض المستشفيات «لشرح صعوبة الحالة التي وصلوا إليها». وإلى الآن، يؤكد هارون أن هناك نية لدى أصحاب أربعة مستشفيات خارج بيروت «إقفال مستشفياتهم، أو في أحسن الأحوال البحث عن مستثمرين ينوون العمل في المجال الاستشفائي».

مع نهاية 2022 سيطاول الإقفال ما بين 20 و30 مستشفى (مروان بو حيدر)

لا يفصح هارون عن أسماء المستشفيات كي لا يُثير بلبلة في القطاع ولدى الناس. لكنه يؤكّد أنه «ما لم تحدث معجزة، فإن كارثة ستحل بالقطاع»، متوقّعاً أن تشهد الأيام المقبلة إعلان بعض المستشفيات «توقف الأعمال فيها نهائياً وليس فقط بعض الأقسام». ويوضح أنه «آخر سنة 2022، رح يكون مسكّر بين 20 و30 مستشفى»، أي نحو 15% من عدد المستشفيات الخاصة التي يبلغ عددها حوالى 127.

وإلى السردية التي باتت معروفة حول أسباب الانهيار في القطاع الاستشفائي، يضيف هارون أزمة الدفع بالدولار نقداً للتجار، وعدم دفع الدولة والجهات والصناديق الضامنة لمستحقات المستشفيات، إذ إن المستشفيات «لم تتقاضَ فلساً واحداً من مستحقاتها عن عام 2021». أما ما يعطيه الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، وهو سلفة بحدود 47 مليار ليرة، «فلم تعد تفي بالمطلوب، حيث باتت هذه القيمة بحدود 250 ألف دولار بعدما كانت تساوي أكثر من 30 مليون دولار»!

وليست الأزمة حكراً على المستشفيات الخاصة، بل تطاول اليوم أيضاً المستشفيات الحكومية. فقد كان مستشفى البترون أول المعلنين عن نيته التوقف عن الأعمال الطبية بسبب فقدان القدرة على الاستمرار. وإذ يعزو مدير المستشفى الدكتور أيوب مخباط القرار إلى الأزمة التي «جعلت من الصعب حتى القيام بتصليحات في المستشفى»، إلا أن ما يعمّق الأزمة هو «المستحقات العالقة في ذمة الدولة والتي تساوي حوالى 8 مليارات ليرة».

ليست تلك الإعلانات مجرد تهديد، وإنما هي بحسب هارون ومخباط وغيرهما، إيذانٌ بمرحلة جديدة يدخلها القطاع. فهل تُحلّ المعجزة أم يُحَلّ القطاع؟

تقرير

يومان مرّا على فرز نتائج تصويت لا تحتاج أكثر من ساعة

رابطة «الثانوي» تميّع قرار الأساتذة عدم العودة إلى المدارس؟

فاتن الحاج

مضت أكثر من 30 ساعة على انتهاء التصويت في الجمعيات العمومية على العودة إلى الثانويات الرسمية، ولا تزال رابطة أساتذة التعليم الثانوي الرسمي تفرز النتائج، من دون أن تعلن أي موقف حتى الآن، علماً بأن عدد المشاركين لا يتجاوز 4 آلاف أستاذ، وإحصاء أصواتهم لا يحتاج أكثر من ساعة. في حين تردد مصادر مقربة من الهيئة الإدارية للرابطة بأن البيان سيتضمن «موقف اللاموقف من العودة واللاعودة»، أي ترك كل مدير ثانوية «يدبّر راسو».

وفيما يترقب الأساتذة صدور بيان للرابطة واضح غير ملتبس يحترم نتائج الجمعيات العمومية، «تميّع» الرابطة المحرجة أمام أحزابها النتيجة، باعتبار أن أكثرية الأساتذة صوتت ضد العودة ومع استمرار الإضراب المفتوح، وهو ما يظهر بالحد الأدنى في محاضر الجمعيات التي انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي، و«الرابطة لا تستطيع أن تخالف رأي القواعد»، بحسب أحد الأساتذة الحزبيين وعضو في أحد الفروع في الرابطة، مشيراً إلى أن «الاتجاه يجب أن يكون نحو رفض العودة احتراماً للجمعيات العمومية»، ولافتاً إلى أن التصويت «في ظل هذه الظروف مختلف عن كل المرات السابقة. فالأستاذ غير قادر أن يساير حزبه على حساب مصالحه وحقوقه خصوصاً أن كل ما حصلنا عليه لا يزال في إطار الوعود، من الـ 90 دولاراً إلى النصف راتب ورفع بدل النقل». وأشار إلى «أننا تمنينا على قوى الرابطة أن لا تسمح بفتح ثانويات صوّتت غالبية أساتذتها مع العودة وإغلاق أخرى، في حال كان الموقف العام ضد العودة، وإلا سنقضي على ما تبقى من عمل نقابي في الرابطة». وعما إذا كانت الأحزاب تضغط على الأساتذة للعودة بالقوة، نفى ذلك مؤكداً: «ما في فرض. هناك تمنٍّ».

وإذا كانت المشكلة الأساسية للأساتذة هي في ارتفاع كلفة الانتقال إلى الثانويات، اقترح البعض احتساب بدل النقل على أساس مؤشري البعد عن مركز العمل وأسعار المحروقات، وبهذا تتدنى الكلفة وتتحقق العدالة. وثمة من استغرب كيف أن الرابطة التي تضم ممثلين عن رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ورئيس الحكومة وأكبر الكتل النيابية وغير قادرة على انتزاع أي حقّ للأساتذة.

تصويت أكثرية الأساتذة ضد العودة ينبغي أن يكون، بحسب الأستاذ الثانوي عبد المنعم عطوي، ورقة ضغط في يد الرابطة في التفاوض مع المسؤولين، «فالإضراب المعلن والتعطيل ليس هواية، إنما هو أبغض الحلال، والمعركة ليست مع الرابطة، بل إننا جميعاً ضحايا السلطة، وثمة أساتذة يعجزون عن اصطحاب أبنائهم إلى الطبيب لأنهم لا يستطيعون دفع ثمن المعاينة والأدوية، وآخرون ليس في جيبهم ثمن صفيحة بنزين، وكلنا لا نريد أن نتحول إلى متسولين نستجدي لقمة العيش».

القوى النقابية أجمعت على إطفاء حركة الاحتجاج وضرورة العودة، وإن حصل تباين في اللهجة. فالتيار الوطني الحر، بحسب مسؤوله التربوي المركزي روك مهنا، يؤيد العودة، والاختلاف مع الرابطة هو على «التفرد والأحادية في صياغة البيانات وعدم مناقشتها مع كل القوى المكونة للهيئة الإدارية. إذ فوجئنا بتهريب البيان الأخير قبل عرضه على أعضاء الرابطة، وسجلنا اعتراضاً قاسياً للطريقة التي جرت فيها مخاطبة الأساتذة لا سيما لدى دعوتهم إلى إعادة النظر في قرارهم الرافض للعودة». مع ذلك، أشار إلى أن «هناك مسؤولية تقع على عاتقنا كمكاتب تربوية تجاه الأهل والطلاب المستائين من استمرار الإضراب، علماً بأن الأرقام تظهر أن التعليم الرسمي خسر 30 في المئة من تلامذته هذا العام بسبب التحرك». ودعا مهنا إلى إعطاء فرصة لوزارة التربية ومن ثم العودة إلى المقاطعة، إذا تم الإخلال بالوعود، معرباً عن اقتناعه بأنه ستكون هناك عودة تدريجية للثانويات، ابتداء من الاثنين المقبل، وستنتظم الدراسة خلال أسبوع.

يذكر أن بعض الثانويات أصدرت تعاميم تبلغ فيها الأهالي بأن الالتحاق بالصفوف سيبدأ الأسبوع المقبل مع صفوف الشهادات، على أن تلتحق الصفوف الأخرى تباعاً.

عضو رابطة أساتذة التعليم الثانوي الرسمي، فؤاد إبراهيم، أكد لـ «الأخبار» أن الرابطة ستصدر «موقفاً واضحاً ستحتكم فيه إلى رأي الأساتذة، وأي استقالة لأي عضو فيها سيكون موقفاً شعبوياً وتعبوياً عشية الانتخابات النقابية بعد أسبوعين». وعما إذا كانت الأحزاب طلبت من المديرين كسر القرار النقابي وفتح الثانويات، قال إبراهيم: «فليعطونا اسم ثانوية واحدة فتحت بأوامر حزبية»، داعياً القوى النقابية إلى «توحيد الموقف حول المطلب الواحد، وإعادة الاعتبار للأصول النقابية حماية لمؤسسة الرابطة».

> أساتذة ثانويون صوتوا مع حقوقهم ضد تمنيات أحزابهم

دعم التعليم الخاص: أي وطن نبني؟

محمد قاسم *

بعد إسقاط مشروع البطاقة التربوية في ثمانينيات القرن الماضي، والضمان التربوي قبله بـ 15 سنة، مرّرت السلطتان التشريعية والتنفيذية أخيراً ما يشبههما من خلال قانون الـ 500 مليار ليرة، فخصصت 350 ملياراً لدعم التعليم الخاص على حساب مؤسسات الدولة وتعليمها الرسمي، ومن خلال توفير كل عناصر استغلال أهالي التلامذة والهيئة التعليمية فيها ونهب المال العام، تمهيداً لتمرير مشاريع الخصخصة وبيع القطاع العام.

ما أقر يؤكد سياسة الدولة الدائمة الرضوخ لمطالب مؤسسات التعليم الخاص ودعمه على حساب المدرسة الرسمية والجامعة الوطنية اللتين هما، اليوم، في أمسّ الحاجة إلى هذه الأموال للنهوض بدورهما في توفير التعليم المجاني لشرائح المجتمع اللبناني.

كذلك تثبت السلطة، مجدداً، رضوخها لضغوط المدارس الخاصة وعجزها عن خفض قرش واحد من الأقساط الجنونية التي تفرضها مدارس تتلاعب بميزانياتها، متهربةً ومتفلّتةً من القانون 515 الذي يحدد العناصر الأساسية لتركيب الأقساط التي تكوي بنارها أهالي التلامذة سنة بعد سنة، من دون الالتفات إلى الإضرابات والاعتصامات التي ينفذونها طلباً لخفضها من المسؤولين أنفسهم الذين أقرّوا المليارات لصناديق تلك المدارس.

أوليس من الأولى أن تحوّل السلطة الـ350 ملياراً وغيرها من الاعتمادات الضرورية إلى الجامعة اللبنانية والمدرسة والثانوية الرسمية لحل أزمتها وأزمة الإضرابات المفتوحة فيها، ولمعالجة غياب الحد الأدنى من مستلزمات انطلاق العام الدراسي واحتياجات الأساتذة والمعلمين أمام تراجع مداخيلهم أكثر من 90 في المئة، وإيجاد الحلول لمتطلبات لا يمكن للتعليم الرسمي من دونها القيام بوظيفته، بدل اللجوء دائماً إلى مقولة عدم توفر الاعتمادات والتلطي الدائم بعجز الموازنة. في وقت تصبح الاعتمادات متوافرة من المال العام لمصلحة القطاع الخاص والمستفيدين منه.

أمام هذا الواقع، المطلوب اليوم - قبل الغد - سياسة وطنية مسؤولة توفر العناصر المادية والمعنوية للتنافس المشروع بين التعليم الرسمي والخاص، وتأمين مستلزمات ذلك التنافس بدل ترك التعليم الرسمي يتيماً لا يرعاه سوى المخلصين من أساتذته ومعلميه وإدارييه، بينما يتبارى كثيرون لتشويه صورته واتهامه والتلويح بالعقوبات عند الاعتراض.

البلاد منهوبة ومهددة بالتفكك والانحلال ولا خلاص إلا بخطة إنقاذ وطني تقوم بها القوى والهيئات والمجموعات الوطنية والديمقراطية، ولا حلّ للأزمات في لبنان إلا ببناء الدولة المدنية الديمقراطية المنتجة، وعمادها المؤسسات الرسمية والقطاع العام والجامعة والثانوية والمدرسة الرسمية الكفيلة، مجتمعة، ببناء وطن العدالة والمساواة، والمواطن الحقيقي البعيد عن التقوقع والتموضع المذهبي والطائفي، وبما يؤمّن التوجه الوطني الموحّد بعيداً عن التجاذبات المذهبية والطائفية.

* نقابي

بنك بيبلوس ش.م.ل

رأس المال المدفوع ٦٨٩,١١٣,١٩٨,٤٠٠ ل.ل. الأموال الخاصة ٢,٩١١,٠٢٣,٢٩٩,٠٠٠ ل.ل.

الأشرفية، جادة الياس سركيس، تلفون: ٣٣٥٢٠٠ (٠١)، فاكس: ٣٣٩٤٣٦ (٠١)،
ص.ب. ٥٦٠٥ – ١١ بيروت – لبنان

البيانات المالية المجمّعة
كما في ٣٠ أيلول ٢٠٢١

بيان المركز المالي المجمّع
كما في ٣٠ أيلول ٢٠٢١

الموجودات (القيمة بملايين الليرات اللبنانية)	٣٠ أيلول ٢٠٢١ (غير مدققة)	٣١ كانون الأول ٢٠٢٠ (مدققة)
الموجودات		
الصندوق ومؤسسات الإصدار	١٥,٥٩٦,٨١٩	١٥,٤٠,٣٦٦
المصارف والمؤسسات المالية	١,٠٩٨,٥٥٣	١,٧٣٩,٨٢٧
قروض للمصارف والمؤسسات المالية وإتفاقيات إعادة بيع	٢٢٢,٤٣٥	١٩٩,٦٦٠
أدوات مالية مشتقة	١,٣٠١	٣,١٠٩
أدوات مالية مصنفة بالقيمة العادلة مقابل حساب الأرباح والخسائر	٦١,٢١١	٦٦,٢٣٩
صافي التسليفات والقروض للزبائن بالكلفة المطفأة	٣,٠٥٧,٤٤٢	٣,٩٢٦,٧٢٣
صافي التسليفات والقروض للجهات المقربة بالكلفة المطفأة	١١,١١٦	١١,٣٢٧
المدينون بموجب قبولات	٣٣,٥٥٥	٢٨,٢١٩
أدوات مالية مصنفة بالكلفة المطفأة	٥,١٠٦,٤٣٥	٥,٨١٠,٧٢٧
أدوات مالية مصنفة بالقيمة العادلة مقابل عناصر الدخل الشامل الأخرى	١٥٦,٣٦٨	١٥٩,٩٤٥
أصول ثابتة مادية	٣٠٦,٢١٥	٣١٤,٥٤٤
أصول ثابتة غير مادية	١٥,٩٨٨	١٨,٧٤٠
أصول مأخوذة استيفاء لديون	٧٤,٧٣٤	٧٣,٩٠٥
موجودات أخرى	٤٦٩,٧٩٧	٤٨٨,١٩٤
موجودات معدة للبيع	٢٣,٩٩٠	٣١,٤٠٩
مجموع الموجودات	**٢٦,٢٣٥,٧٥٩**	**٢٨,٢٧٧,٩٨٤**

المطلوبات وحقوق المساهمين
(القيمة بملايين الليرات اللبنانية)

	٣٠ أيلول ٢٠٢١ (غير مدققة)	٣١ كانون الأول ٢٠٢٠ (مدققة)
المطلوبات		
مؤسسات الإصدار	١,٤٦٨,٨١٣	١,٤٩٤,٠٧٢
المصارف والمؤسسات المالية	٩٤٧,٢٩٥	١,٠٤١,٤٤٤
أدوات مالية مشتقة	١,٤٩٠	٢,٩٥٨
الودائع وحسابات الزبائن الدائنة بالكلفة المطفأة	٢٠,١٦٣,٣٥١	٢٢,٠١٨,٧٩٠
ودائع وحسابات الجهات المقربة بالكلفة المطفأة	١١٤,٨٥٠	٤٠٢,١٣٢
مطلوبات متمثلة بأوراق مصرفية أو مالية	–	٩,٥٣٤
تعهدات بموجب قبولات	٣٣,٨٢٨	٢٨,٥٠٣
مطلوبات أخرى	٢٧٨,٨٧١	١٩٦,٨٧٦
مؤونات لمواجهة الأخطار والأعباء	٢٨٣,٩٣٥	٢٣٦,١٨١
ديون مرؤوسة وما يماثلها	١٥٦,٦٢٤	٤٢,٠٩٤
مطلوبات معدة للبيع	٣٣,٢٩٣	٧٥,٣٢٣
مجموع المطلوبات	**٢٣,٤٨١,٣٦٠**	**٢٥,٩٢٦,٧٥٥**

حقوق مساهمي المؤسسة الأم
(القيمة بملايين الليرات اللبنانية)

	٣٠ أيلول ٢٠٢١ (غير مدققة)	٣١ كانون الأول ٢٠٢٠ (مدققة)
الرأسمال - أسهم عادية	٦٨٤,٢٧٣	٦٨٤,٢٧٣
المقدمات النقدية المخصصة لرأس المال	٤٠٧,٠٢٥	–
الرأسمال - أسهم تفضيلية	٤,٨٤٠	٤,٨٤٠
علاوات إصدار الأسهم العادية	٢٢٩,٠١٤	٢٢٩,٠١٤
علاوات إصدار الأسهم التفضيلية	٥٩١,٠٨٣	٥٩١,٠٨٣
إحتياطيات غير قابلة للتوزيع (قانونية والزامية)	١,٠١٨,٣٩٥	١,٠٣٣,١٢٨
إحتياطيات حرة قابلة للتوزيع	٩٦,٧٢٢	٩٦,٧٢٢
الأدوات الرأسمالية المعاد شراؤها	(٨,٦٠٢)	(٨,٦٨٥)
خسائر مدورة	(٢١٩,٤٤٩)	(٧٩,٢٥٦)
فائض إعادة تقييم العقارات	٥,٦٨٩	٥,٦٨٩
التغيير في القيمة العادلة للموجودات المالية المصنفة بالقيمة العادلة مقابل عناصر الدخل الشامل الأخرى	(١٧,٢١٠)	(٢١,٩٢٠)
نتائج الدورة المالية	(٦,١٧٨)	(١٣٩,٧٣٩)
إحتياطي تحويل العملات الأجنبية	(٤٨,٧٩٠)	(٦٢,٠٩٧)
	٢,٧٣٦,٨١٢	٢,٣٣٣,٧٨٠
حصّة حقوق الأقلية	١٧,٥٨٧	١٧,٤٤٩
مجموع حقوق المساهمين	**٢,٧٥٤,٣٩٩**	**٢,٣٥١,٢٢٩**
مجموع المطلوبات وحقوق المساهمين	**٢٦,٢٣٥,٧٥٩**	**٢٨,٢٧٧,٩٨٤**

بيان المركز المالي المجمّع
كما في ٣٠ أيلول ٢٠٢١ (القيم بملايين الليرات اللبنانية)

٣٠ أيلول ٢٠٢١ (غير مدققة)	مصارف	زبائن	المجموع
كفالات ومطلوبات محتملة			
كفالات مالية	–	٢٥,٣٩٣	٢٥,٣٩٣
كفالات أخرى	٢,٦٠٩	٤٠٨,٦٩٢	٤٢٩,٣٠١
	٢,٦٠٩	**٤٣٤,٠٨٥**	**٤٠٤,٦٩٤**
ارتباطات			
إعتمادات مستندية	٣٤,٦٧٦	١١١,٦٤٢	١٤٦,٣١٨
تعهدات تسليف للزبائن	–	٥٧٧,٣١٢	٥٧٧,٣١٢
	٣٤,٦٧٦	**٦٨٨,٩٠٤**	**٧٢٣,٦٣٠**

٣١ كانون الأول ٢٠٢٠ (مدققة)	مصارف	زبائن	المجموع
كفالات ومطلوبات محتملة			
كفالات مالية	–	٦٤,١٣٤	٦٤,١٣٤
كفالات أخرى	١٠٣,٩٣٠	٤١٨,٢٩٨	٥٢٢,٢٢٨
	١٠٣,٩٣٠	**٤٨٢,٤٣٢**	**٥٨٦,٣٦٢**
إرتباطات			
إعتمادات مستندية	٢٢,٩٠٢	٨٢,٣٠٦	١٠٥,٢٥٨
تعهدات تسليف للزبائن	–	٧٥٠,٣٦٠	٧٥٠,٣٦٠
	٢٢,٩٠٢	**٨٣٢,٦٦٦**	**٨٥٥,٦١٨**

بيان الدخل المجمّع
للفترة المنتهية في ٣٠ أيلول ٢٠٢١ (القيم بملايين الليرات اللبنانية)

	٣٠ أيلول ٢٠٢١ (غير مدققة)	٣٠ أيلول ٢٠٢٠ (غير مدققة)
الفوائد والإيرادات المشابهة	١,٣٦٦,٤٥١	١,٥٨٩,٧٩٣
تنزيل: الضريبة على الفوائد	(١١١,١٥٤)	(١٢٤,٧٦٨)
الفوائد والإيرادات المشابهة (بعد تنزيل الضريبة على الفوائد)	١,١٩٥,٢٩٧	١,٤٦٥,٠٢٥
الفوائد والأعباء المشابهة	(٣٧٨,٩٠٨)	(٨٩٩,٦٥٣)
صافي الإيرادات من الفوائد	**٨١٦,٣٨٩**	**٥٦٥,٣٧٢**
الإيرادات من العمولات	٨٦,١٠٧	١٠٥,٠٥٣
الأعباء من العمولات	(٣٥,١٩٠)	(٧,٩٦٦)
صافي الإيرادات من العمولات	**٥٠,٩١٧**	**٩٧,١٤٧**
صافي خسائر الأدوات المالية المصنفة بالقيمة العادلة مقابل حساب الأرباح والخسائر	(٤٩,١٢٧)	(٢٦,٣٣٤)
منها: صافي إيرادات الفوائد	٧٧	١,١
(خسائر) أرباح متاجرة أخرى	(٣٧,٠٣٦)	٣٩٨,٢٣٧
صافي أرباح الأدوات المالية المصنفة بالقيمة العادلة مقابل عناصر الدخل الشامل الأخرى	٢,١٥١	٢,٣٢٣
صافي خسائر الأدوات المالية المصنفة بالكلفة المطفأة	(٥٤)	(٣٧,٤٨٦)
إيرادات تشغيلية اخرى	٨,٠٧٢	١٥٤,٤٦٥
مجموع الإيرادات التشغيلية	**٧٩١,٣١٢**	**١,١٥٤,١٢٤**
صافي خسائر الائتمان	(٤١٦,٨٤١)	(٨٣٦,٣٧٩)
صافي الإيرادات التشغيلية	**٣٧٤,٤٧١**	**٣١٧,٧٤٥**
أعباء المستخدمين	(١٢١,٨٨٩)	(١٤٣,٥١٢)
مخصصات استهلاكات وإطفاء ومؤونات الأصول الثابتة المادية وغير المادية	(١٨,١٧٨)	(١٩,٩٦٢)
أعباء تشغيلية أخرى	(٩٥,٨٥٦)	(٧٣,٣٤٩)
مجموع الأعباء التشغيلية	**(٢٣٥,٩٢٣)**	**(٢٣٦,٨٢٣)**
الأرباح التشغيلية	**١٣٨,٥٤٨**	**٨٠,٩٢٢**
مؤونات لمواجهة الأخطار والأعباء	(٤٥,٨٩٦)	(٩,٥٧٨)
أرباح ناتجة عن استبعاد أصول ثابتة مادية	٤٠٢	١,٣١٨
النتائج قبل الضريبة من الأنشطة التشغيلية	**٩٣,٠٥٤**	**٧٢,٦٦٢**
الضريبة على الأرباح	(٩٧,٤٣١)	(٨٦,٢١٩)
النتائج الصافية من الأنشطة التشغيلية	**(٤,٣٧٧)**	**(١٣,٥٥٧)**
استبعاد مؤسسات تابعة في الخارج		
خسارة الفترة الناتجة عن استبعاد مؤسسات تابعة في الخارج	(١,٠٨١)	–
النتائج الصافية	**(٥,٤٥٨)**	**(١٣,٥٥٧)**
خسارة الفترة العائدة إلى:		
– مساهمي المؤسسة الأم	(٦,١٧٨)	(١٣,٦٦٥)
– حقوق الأقلية	٧٢٠	(٩,٨٩٢)
	(٥,٤٥٨)	(١٣,٥٥٧)

بيان الدخل الشامل المجمّع
للفترة المنتهية في ٣٠ أيلول ٢٠٢١ (القيم بملايين الليرات اللبنانية)

	٣٠ أيلول ٢٠٢١ (غير مدققة)	٣٠ أيلول ٢٠٢٠ (غير مدققة)
خسارة الفترة من الأنشطة التشغيلية	**(٤,٣٧٧)**	**(١٣,٥٥٧)**
خسائر ناتجة عن إستبعاد مؤسسات تابعة في الخارج	(١,٠٨١)	–
خسارة الفترة	**(٥,٤٥٨)**	**(١٣,٥٥٧)**
عناصر الدخل الشامل الأخرى:		
عناصر الدخل الشامل الأخرى القابلة للتحويل إلى بيان الدخل في فترات لاحقة:		
صافي خسائر غير محققة على أدوات الدين المصنفة بالقيمة العادلة مقابل عناصر الدخل الشامل الأخرى	**(٢,٤٩٤)**	**(٤٦,١٦٦)**
تأثير ضريبة الدخل على عناصر الدخل الشامل الأخرى	٤٤٩	٦,٩٨٩
	(٢,٠٤٥)	(٣٩,١٧٧)
فروقات تحويل العملات الأجنبية	١٣,٢٩٩	(٧,٥٦٧)
صافي عناصر الدخل الشامل الأخرى القابلة للتحويل إلى بيان الدخل في فترات لاحقة	**١١,٢٥٤**	**(٤٦,٧٤٤)**
عناصر الدخل الشامل الأخرى غيرالقابلة للتحويل إلى بيان الدخل في فترات لاحقة:		
صافي أرباح (خسائر) غير محققة على أسهم وحصص مصنفة بالقيمة العادلة مقابل عناصر الدخل الشامل الأخرى	٧,٠٨١	(٨,٣٩١)
تأثير ضريبة الدخل على عناصر الدخل الشامل الأخرى	(١,٠٥٣)	١,٤٤٤
صافي عناصر الدخل الشامل الأخرى غيرالقابلة للتحويل إلى بيان الدخل في فترات لاحقة	**٦,٠٢٨**	**(٦,٩٤٧)**
مجموع عناصر الدخل الشامل الأخرى للفترة بعد الضريبة	**١٧,٢٨٢**	**(٥٣,٦٩١)**
إجمالي الدخل الشامل للفترة بعد الضريبة	**١١,٨٢٤**	**(٦٧,٢٤٨)**
ربح (خسارة) الفترة العائدة إلى:		
– مساهمي المؤسسة الأم	١١,٩٦٤	(٥٤,١٥٣)
– حقوق الأقلية	(١٤٠)	(١٣,٠٩٥)
	١١,٨٢٤	(٦٧,٢٤٨)

على الغلاف

300% هي نسبة الارتفاع في انبعاثات الغازات السامّة التي سُجّلت أخيراً مع زيادة ساعات استخدام مولّدات المازوت لتعويض انقطاع الكهرباء، ما يعني ارتفاع حدّة تلوّث الهواء بمعدل 8 أضعاف ما كان عليه سابقاً. يعني ذلك، زيادة سنوية لا مفرّ منها في أعداد المصابين بالسرطان وأمراض القلب والأوعية الدموية والاضطرابات العصبيّة واضطرابات النمو لدى الأطفال والجلطات وغيرها

اجتياح المولّدات

لا خيار أمامنا... سنُصاب بالسرطان!

الفلاتر تخفف من انبعاث «الشحبار» والروائح من دون أن تلغيها (هيثم الموسوي)

رحيل دندش

لن يمرّ وقت طويل قبل أن يسجّل لبنان 550 إصابة جديدة سنوياً بمرض السرطان، و3000 إصابة إضافية بمرض الانسداد الرئوي المزمن، ونحو 500 إصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية، ناهيك عن ارتفاع في الإصابات بالاضطرابات العصبيّة واضطرابات النمو لدى الأطفال والجلطات، مع زيادة باهظة على الفاتورة الصحية تصل إلى 8 ملايين دولار سنوياً... نتيجة تلوّث الهواء الناجم عن اجتياح المولّدات الكهربائية مع الانقطاع شبه التام لـ«كهربا الدولة».

وقد شهدت سوق المولّدات الصيف المنصرم، ولا تزال، انتعاشاً غير مسبوق رغم ارتفاع سعر صرف الدولار إلى مستويات فلكية، إذ تنتشر هذه، بأحجامها المختلفة وهديرها الصاخب ودخانها الأسود، في كل مكان تقريباً: في الشوارع (مولّدات الاشتراك)، وداخل الأبنية وأمام المحال والدكاكين والملاحم وغيرها، من دون أي تنظيم أو رقابة، رغم وجود معايير وضعتها وزارة البيئة. ويصدر عن هذه المولدات التي يعمل معظمها 12 ساعة يومياً بالحد الأدنى، غازات وجزيئات وذرات سامة هي عبارة عن خليط من الغبار وثاني أوكسيد النيتروجين NO2 وثاني أوكسيد الكبريت SO2 وثاني أوكسيد الكربون CO2 وهيدروكربونات عطرية متعددة الحلقات (PAHs). هذه الانبعاثات تتركّز في مناطق مكتظّة بالسكان وطرق ضيقة تخلو من الممرات الهوائية التي تساعد في تبعثرها وتجدّد الهواء. وقد زادت مستويات الانبعاثات السامة في الهواء بنسبة 300 في المئة أخيراً بسبب تشغيل المولدات لساعات طويلة، وأحياناً على مدار الساعة، ما سيرتب «تداعيات وخيمة على الأوضاع الصحية» وارتفاعاً في عدد الإصابات بأمراض السرطان وغيرها، وفق دراسة حديثة صدرت عن الجامعة الأميركية في بيروت (بإشراف أستاذة مادة الكيمياء المتخصصة في تلوّث الهواء نجاة عون صليبا والباحثين قاسم إبراهيم الحسيني وميريام معماري وكريستال ملحم ومارك مرهج). علماً أن تلوث الهواء مزمن في لبنان، وتحديداً في بيروت، بسبب غازات المصانع وتلك المنبعثة من عوادم السيارات والمطامر. ومع هذا المستجد ستزداد المشكلة تفاقماً وتسفر عن «تلوّث حادّ في الهواء بمعدل 8 أضعاف ما كان عليه» سابقاً بحسب ما تشير الدراسة الجديدة.

«الوضع كارثي» تقول صليبا لـ«الأخبار»، إذ إن «لا خيار أمامنا... ستُصاب بالسرطان»، لافتة إلى أن تركيب «فلاتر» للمولّدات لضبط الانبعاثات السامة التي تصدرها يخفّف من تركيزها ولا يلغيها. ولكن، «على الأقل ليطبقوا القانون». ويؤكّد خبراء أن التلوّث لا ينجم فقط عن المولّدات الصغيرة، كما يعتقد كثيرون، إذ إن كاتم الصوت الذي تُزوّد به المولّدات الكبيرة يوحي بأنها تؤدي إلى تقليل الانبعاثات، فيما الحقيقة أنه كلما زادت قوة المولد الكهربائي زادت انبعاثاته ومخاطره على الصحة والبيئة. ويؤكّد أحد تجار المولّدات لـ«الأخبار» أن كل مولّد بقوة تبدأ من 13 kva إلى أقصى قوة (500 kva)، «يحتاج إلى تعديلات تساوي سعره على الأقل ليكون صديقاً للبيئة»، مشيراً إلى أن «الفلاتر تخفّف من انبعاث الشحبار والروائح من دون أن تلغيها».

ووفق منظمة الصحة العالمية، فإن تلوّث الهواء «قاتلٌ صامت» يتسبب بنحو 4,2 ملايين وفاة في السنة. وكانت دراسة أخرى للجامعة الأميركية في بيروت، عام 2012، حول نوعية الهواء في منطقة الحمراء، كشفت أن تشغيل مولّدات المازوت لمدة 3 ساعات فقط يومياً يزيد بنسبة 38 في المئة تعرُّض السكان لملوّثات خطيرة في الهواء مثل ثاني أوكسيد النيتروجين، وبمعدل أعلى بنسبة 50 في المئة من الحدود التي أوصت بها منظمة الصحة العالمية واعتبرتها آمنة. كما أن أكثر من 96 في المئة من سكان العاصمة معرّضون لتنشق أكثر من 40 ميكروغراماً في المتر المكعب الواحد من الغازات الملوّثة على مدار السنة، ما يتخطى باشواط الحد الآمن للتلوث الذي وضعته وكالة حماية البيئة الأميركية، وهو 12 ميكروغراماً لكل متر مكعب.

> زاد تلوّث الهواء 300 % أخيراً بسبب تشغيل المولّدات ساعات طويلة

الدراسة تطرّقت أيضاً إلى الانعكاسات الاقتصادية للاستعانة بمولّدات المازوت لمعالجة أزمة الكهرباء، وحثّت على إيجاد حل للتعثّر الذي تعانيه مؤسسة كهرباء لبنان في تأمين التيار، «وهذا أكثر فائدة وأقل كلفة في المدى الطويل، في ضوء الكلفة الباهظة التي يتكبّدها لبنان نتيجة هذا التعثّر على صعيد الخسائر البشرية والاقتصادية». لذلك، فإن التوصية الأولى للدراسة حول الإجراءات التي من شأنها تخفيف تأثير تلوّث الهواء في لبنان على الصحة، هي «إنتاج الكهرباء عبر شبكة عامة بدلاً من بحث الأفراد عن حلول خاصة، يبقى معها التلوّث أقل بكثير من وجود المولدات الكهربائية بين المباني السكنية»، و«اعتماد مصادر الطاقة المتجددة والصديقة للبيئة». وعلى الصعيد الفردي، أوصت «الأشخاص الذين يقيمون على مقربة من مولّدات المازوت بإبقاء النوافذ مغلقة، وتشغيل المكيّفات، وفحص فلاتر المكيّفات بصورة منتظمة وتنظيفها عند الاقتضاء، فضلاً عن أهمية الانتقال الى الجبال والطبيعة لتخفيف حدة التلوّث وأضراره».

انتعاش سوق «الموتورات»

تعمل في لبنان نحو 15 إلى 20 شركة في تجارة المولّدات الكهربائية، حقّقت الصيف الماضي أرباحاً ضخمة نتيجة ارتفاع الطلب على المولّدات التي تعتمد غالباً على الديزل السائل من مختلف الأحجام، خصوصاً مع قدوم المغتربين صيفاً. وسُجّلت زيادة كبيرة في الطلب على المولّدات الصغيرة بقوة 3kva إلى 5kva التي تتميز بصوتها الهادر وتُستخدم خصوصاً في المحالّ الصغيرة والمتوسطة من متاجر وملاحم وصالونات حلاقة، وتراوح أسعارها بين 700 إلى 1500 دولار. أما المولّدات بقوة 13- 15- 20- 30- 45 kva فزادت مبيعاتها بنسبة 20 في المئة بحسب أحد التجار، وأغلبها يُستخدم في البيوت والفيلات، وتراوح أسعارها بين 6 آلاف دولار و 10 آلاف. نسبة الزيادة نفسها شهدتها مبيعات المولدات بقوة 60- 80- 100- 150- 200 kva المخصّصة للمباني والمؤسسات التجارية والمحالّ الكبيرة. أما المولّدات من فئة 350 kva إلى 500 kva التي يشتريها عادة أصحاب مولّدات الاشتراك فلم تشهد زيادة في الطلب.

عودة النفايات «تبشّر» بمضاعفة الأمراض القاتلة

هديل فرفور

عندما «نشطت» عمليات حرق النفايات في لبنان عام 2015، عقب اندلاع الأزمة الشهيرة، ظهرت في نهاية العام نفسه في هواء لبنان، للمرة الأولى، مادة الـ«داي بنزو أنثراسين» (Dibenzoanthracene) التي تعدّ من المواد المُسرطنة من الدرجة الأولى بحسب معايير منظمة الصحة العالمية.

حينها، وثّقت الوحدة البحثية في فريق عمل إدارة النفايات الصلبة في الجامعة الأميركية في بيروت (التي تولّت قياس مستويات الملوّثات الضارة الصادرة عن الحرائق)، وجود مجموعة من المواد الكيميائية العالية السمّية تؤدي إلى الإصابة بالسرطان في الهواء المحيط الناتج عن ظاهرة حرق النفايات، وهي الـ«ديوكسين» والـ«هيدروكربونات» العطرية المتعددة الحلقات. ولعلّ أخطر ما خلص إليه الفريق، يومها، أن كميات الـ«ديوكسين» المسرطنة تضاعفت 416 مرة مقارنة بنتائج دراسة أجريت عام 2014 في إحدى المناطق الصناعية في لبنان، الأمر الذي رفع نسب الإصابة بالسرطان من معدّل شخص بالغ وأربعة أطفال من أصل مليون نسمة يتعرضون لتلك الانبعاثات على فترة حياة كاملة، إلى 34 بالغاً و176 طفلاً من كل مليون نسمة في المناطق السكنية المكتظة، حيث تُضرم الحرائق في أكوام النفايات.

«عودة» أزمة النفايات واللجوء إلى حرقها للتخلّص منها، يعيد إلى الأذهان مخاطر هذه الممارسات التي بدأت تشهدها بعض الشوارع الداخلية لبيروت، وبالتالي «استعادة النتائج نفسها تقريباً»، وفق رئيسة فريق عمل إدارة النفايات الصلبة في الجامعة الدكتورة نجاة صليبا، مشددة خصوصاً على خطورة الـ«ديوكسين» التي تُعدّ، الأخيرة، وفق البروفيسور في العلوم الجرثومية وسلامة الغذاء في جامعة جورجيا عصمت قاسم، من الملوّثات الثابتة التي تبقى في الهواء وتعلق على السطوح كالأجسام الجامدة والأجسام الحية، وهي تنجم عن الاحتراق غير الكامل للمواد من ضمنها عمليات حرق الدواليب مثلاً.

> تأثير الـ«ديوكسين» المسرطن في الهواء تضاعف 416 مرة في أزمة 2015 مقارنة بنتائج دراسة أجريت في منطقة صناعية

(هيثم الموسوي)

وإلى خطورة حرق النفايات، ثمة شقّ صحي وبيئي أكثر خطورة مرتبط بـ«تفاعل» النفايات مع المياه، وتكرار سيناريو جرف سيول الأمطار للنفايات المتراكمة على الطرقات، ما يؤدّي إلى اختلاط رواسب النفايات مع مياه الأنهر وصولاً إلى المياه الجوفية، «ويتسبّب في تلوث كيميائي خطير وأمراض مستعصية». وهو ما حذّرت منه مصلحة الأبحاث الزراعية، عام 2016، عندما كشفت عن ظهور السالمونيلا في مياه العيّنات التي خضعت لتحاليل وتضاعف أعداد الجراثيم بشكل صاعق في مياه الأنهر والينابيع.

ويحذّر قاسم من أن جرف المياه للنفايات - التي تستقطب الكثير من أنواع البكتيريا - ينقل كمّاً كبيراً من الجراثيم إلى مصارف المياه، وبالتالي إلى مياه الأنهار والبحار، «وهو أمر له تداعيات صحية بالغة الخطورة نظراً لتفاقم الأمراض المستعصية والقاتلة»، لافتاً في الوقت نفسه إلى النفايات الطبية غير المفروزة التي تتعرض للحرق أو «تتسلل» إلى المياه، «وهذه تأثير تفاعلها قد يكون مُضاعفاً».

ياسين: حلول مرحلية

قال وزير البيئة ناصر ياسين لـ«الأخبار» إن الوزارة تعمل حالياً، مع الإدارات المعنيّة، على وضع حلول مرحلية لتفادي الأزمة وتأثيراتها على الصحة والبيئة، «وفي الوقت عينه نضع استراتيجية وطنية متكاملة تؤسّس للفرز من المصدر وإعادة التدوير، على أن نضع خططاً محلية لإدارة النفايات على مستوى اتحادات البلديات»، مُشيراً إلى أنه منذ منتصف التسعينيات «كانت الخطط الحكومية في ما يتعلق بإدارة النفايات خطط طوارئ أو حلولاً مؤقتة».

حلول مستدامة

ذكرت رئيسة فريق عمل إدارة النفايات الصلبة في الجامعة الدكتورة نجاة صليبا أن الأكاديمية البيئية في الجامعة «تتواصل حالياً مع عدد من البلدات الصغيرة لمساعدتها على وضع تصور علمي ممنهج بشأن كيفية إدارة النفايات لإيجاد حل مستدام لأزمة النفايات»، لافتةً إلى أن «التعاون مع البلدات ومنظمات المجتمع المدني لإعادة تأهيل بعض المكبّات العشوائية ووضع حلول مستدامة من شأنه أن يحدث فرقاً».

على الحافة

أيّ خطط استباقية لأزمة النفايات القادمة؟

حبيب معلوف

أبلغ مجلس الإنماء والإعمار في تقرير رفعه إلى من يعنيهم الأمر، أخيراً، أن هناك صعوبات في الدفع لمتعهّدي جمع النفايات وطمرها، وأن مطمر الجديدة الممدّد له سيستنفد قدرته الاستيعابية في شباط المقبل، فيما ينتهي «عمر» مطمر كوستابرافا في شباط 2023... مع افتراض بقاء حجم إنتاج النفايات حالياً على حاله (انخفض بأكثر من 30% عمّا قبل الأزمة الاقتصادية)، وإذا لم تطرأ مشاكل أخرى، غير تلك المالية أو التقنية.

تهديدات المتعهّدين بالتوقف عن جمع النفايات وطمرها بسبب إفلاس الدولة تهدّد بالتوقف عن معالجة أكثر من نصف نفايات لبنان، ولا سيما بعدما تبين أن لا قدرة على إعادة تأهيل معامل الفرز التي دمّرها انفجار المرفأ لعدم القدرة على شراء المعدّات بالدولار، إذ أشار تقرير «الإنماء والإعمار» إلى كلفة إجمالية تبلغ 17 مليوناً و135 ألف دولار لإصلاح الأضرار وتطوير معامل الكرنتينا والكورال (7,4 ملايين دولار)، والكرنتينا والعمروسية (3,3 ملايين دولار) ومطامر كوستابرافا (4,34 ملايين دولار)، وبرج حمود - الجديدة (255 ألف دولار)، وطرابلس (1,84 مليون دولار). وكل هذه يطلبها المتعهّدون بالدولار بحجة أنها ستذهب لشراء مواد وتجهيزات مستوردة. ولفت التقرير إلى أن المناقصة التي طرحها لتلزيم تشغيل وصيانة المعامل وكان موعد فضّ عروضها في 2021/9/20، لم يتقدم لها أي عارض، علماً أن عقد التشغيل والصيانة الحالي انتهت مدته في 2021/9/30.

وزارة البيئة التي لم تكن معنيّة بخطة الطوارئ الثانية التي وُضعت بعد أزمة 2015 - 2016، تجد نفسها اليوم معنيّة بربط استكمال الحلول الطارئة وتحسينها إلى حين إنهاء خطة الطريق التي وضع عناوينها الرئيسية الوزير ناصر ياسين. وبحسب مصادر مطلعة، فإن الخريطة تنطلق من ضرورة تنفيذ بعض بنود قانون النفايات 2018، ولا سيما مرسوم الفرز من المصدر الذي يساهم في تخفيف كلفة معالجة النفايات والاستفادة منها وبطيل في الوقت نفسه عمر المطامر المعتمدة حالياً في لبنان. كما تعطي الخطة أولوية لتطبيق مبدأ التخفيف ووضع المرسوم التنظيمي له في أقصى سرعة وتحديد المواد التي يُفترض أن تشملها الضريبة ولا سيما على أغلفة السلع وأكياس النايلون وتشجيع الاسترداد... وهو ما يفترض أن يخفف أكثر من 30% من حجم النفايات، إضافة إلى مراجعة «مسودّة» استراتيجية إدارة النفايات وتصحيح المسار السابق حين تمّ استعجال إصدار القانون (قبل الاستراتيجية) لتلبية متطلبات الحصول على تمويل من «سيدر» بأكثر من مليار دولار على معامل التفكّك الحراري. وعلى ضوء التعديلات التي ستشمل الاستراتيجية، ولا سيما لجهة شمولها النفايات الصلبة وتجاهل المسائلة من دون أي مبرّر، سيتم اقتراح تعديل القانون. وقد تمّ البحث في هذه الإجراءات في اجتماع عُقد مع هيئة التنمية المستدامة في مجلس النواب ومع رئيس لجنة البيئة النيابية النائب أكرم شهيب.

أبرز التعديلات المقترحة على القانون والمراسيم تتعلّق باستبدال عبارات واردة في مشروع القانون مثل «استرداد كلفة تمويل إدارة النفايات» التي وُضعت لمصلحة المستثمرين في المعالجة، فيما المطلوب من الضريبة أن تخفّف من إنتاج النفايات لا تمويل كلفة معالجتها فقط، وأن تكون الضريبة على حجم النفايات ووزنها وليس على مساحات العقارات تطبيقاً لمبدأ «من ينتج نفايات يدفع ومن لا ينتج لا يدفع... ومن ينتج أكثر يدفع أكثر». وهو مبدأ أكثر عدلاً، يشجع على التخفيف من إنتاج النفايات، ويحلّ مشكلة الفروقات بين المناطق والفئات الاجتماعية، ولا سيما بين سكان المدن المنتجين للنفايات أكثر من سكان القرى. وهذا ما يتطلب إعداد خطة لامركزية مدروسة ومراسيم تنظيمية تمنح البلديات حق الإشراف على الفرز من المصدر والدخول إلى المنازل والبيع والشراء، بحسب المواد المفروزة، مع إعطاء حوافز لتشجيع الفرز ووضع عقوبات لإنجاح هذه العملية.

وتشمل التعديلات وضع معايير جديدة لاختيار مواقع المطامر التي يجب أن تنخفض إلى الحد الأدنى الممكن إذا نجحت الحكومة مع البلديات والأفراد في احترام مبدأي التخفيف والفرز، وإيجاد معالجات خاصة لبعض أنواع النفايات كالزيوت والإطارات المستعملة والردميات، وتطبيق مبدأ الاسترداد عبر وضع نظام خاص لرد بعض الأنواع من النفايات المصنّفة خطرة، كالأدوية والنفايات الإلكترونية وغيرها، إلى المنتج للتخلّص منها.

لكن تبقى إشكاليات تتعلق بكيفية تأمين التمويل للمتعهّدين، وكيفية إقناع الناس بالفرز. وهنا، ثمة من يعتبر أن الأزمة الحالية تشكل فرصة لتطبيق حلول أكثر واقعية واقتصادية وبيئية، خصوصاً بعدما «أدّبت» التطورات من كانوا يتحدثون عن محارق بأكلاف ومخاطر خيالية. وبعدما تبيّن أنه كان من السهل الوصول إلى هدف تخفيف 30% من النفايات لو سارت الحكومة في تطبيق مبدأ التخفيف. أضف إلى ذلك أن الفرصة سانحة اليوم أكثر من أي وقت مضى لاتباع الفرز من المصدر، إذ يمكن للبلديات أن تحكم بجمع المواد المفروزة وبيع ما يمكن من نفايات زاد سعرها بالعملة الصعبة، ولا سيما الألومنيوم والحديد والصلب والكرتون والكثير من أنواع البلاستيك... ما يُتيح فرصة مهمة لتخمير المواد العضوية وإنشاء مزيد من المعامل، خصوصاً إذا أضيف إليها تلزيم نفايات أسواق الخُضر والمحالّ التجارية وتشحيلات الأشجار والأعشاب والأحراج وإضافتها إلى المواد العضوية ما يحسّن من نوعية الـ«كومبوست» ويوفر استيراد هذه الأسمدة بالعملات الصعبة. وتُعتبر الأزمة فرصة للبلديات في الإدارة والتدخل، إن مع المتعهّدين الحاليين الذين تسمح عقودهم بإدارة عمليات الفرز، أو من دونهم إذا توفّرت الإدارة والخبرة وحسن التنسيق والتعاون مع المجتمع ومع الوزارات المعنيّة. وهذا ما يُساهم في المجمل في منع تكرار مشهد تراكم النفايات في الشوارع أو رميها في الوديان وفي البحر... إذا ما تمّ إعلان الإفلاس العام من النواحي كافّة.

غياب الأجانب عن بطولة الكرة الطائرة سيعطي مساحةً أكبر للناشئين المحليّين (سركيس برتسيان)

الكرة الطائرة

الكرة الطائرة بحلّتها الجديدة تخسر الأجانب وتربح اللبنانيّين

إحدى أكثر الألعاب انتشاراً في لبنان التي تجدها في المدارس والجامعات والمدن والأطراف وحتى القرى البعيدة، تعود بعد غياب طويل. هي الكرة الطائرة التي تُطلق بطولة الدرجة الأولى بعد أقل من أسبوعين (2021/11/12) بمشاركة واسعة بعد تأكّد دخول 13 فريقاً إلى المنافسات، حيث سيكون الاعتماد على المواهب الصّاعدة لشدّ المزيد من المتابعين الذين لم يتركوا لعبتهم المفضّلة يوماً

شربل كريّم

ترك «كأس الصيف» الذي نظّمه الاتحاد اللبناني لكرة الطائرة انطباعاً ملموساً وهو أن الكرة الطائرة قد تكون أقل الألعاب الشعبية خسارةً إثر الأزمات المتلاحقة التي أصابت الجميع. هذه اللعبة توقّفت لمدة موسمين عقب أحداث الشارع، ومن ثم أزمة وباء «كورونا»، فخسرت اليوم العنصر الأجنبي وبعض النجوم الذين طبعوها بطابعهم الخاص، لكن عند أول مناسبة في طريق العودة بدا الاهتمام كبيراً بها. هو أمر يختصره عمل أندية الدرجة الأولى التي سعت إلى تعزيز صفوفها وإطلاق تمارينها منذ فترةٍ ليست بقصيرة، وأيضاً يُمكن لمس هذه النقطة من خلال المتابعة الجماهيرية للمسابقات الصيفيّة بحيث تأكّد ما هو معروف بأن الكرة الطائرة لا تزال تثير اهتمام محبّي الرياضة في بقاع مختلفة من لبنان. إذاً بعد عامين على الغياب تطلّ البطولة بموسمها الجديد في 12 تشرين الثاني المقبل بمشاركة 13 فريقاً هي: سبيد بول شكّا بطل النسخة الأخيرة من البطولة المحليّة، الشبيبة تنورين وصيفه، الأنوار الجديدة، الزهراء الميناء، الشبيبة البوشرية، الرياضي المتين، الجيش اللبناني، الرسالة الصرفند، الرياضي مشمش، الإنعاش الاجتماعي قنات، طلائع دلهون، الرياضي القلمون، والسفارة الأميركية.

ثمانية أقوياء

بين هذه الفرق توضح القراءة الفنية بأن 8 منها ستأخذ مكاناً منافساً خلال الموسم، وهو أمر سيتضح أكثر في مرحلة الإياب التي ستقام على أساس الدوري بين الأندية الثمانية الأوائل على أن يحتفظ كل نادٍ بترتيبه ونقاطه من مرحلة الذهاب التي تُقام على أساس الدوري لمجموعة واحدة لجميع الأندية المشاركة.

هذا الأمر يترك علامة استفهام على 4 أو 5 فرق بالنسبة إلى مستواها، وهو ما ستكشف عنه البطولة في مراحلها الأولى بعد استعادة الفرق حساسية المباريات، وهي التي بدأت غالبيتها في استعداداتها قبل حوالى الشهر ونصف، وقد شهدت تشكيلاتها العديد من التغييرات بفعل التخلي عن العنصر الأجنبي الذي ساهم بشكل كبير في رفع مستوى البطولة في الأعوام القريبة الماضية حيث حملت الفرق الميسورة على استقدام لاعبين عالميّين لتعزيز صفوفها في محاولة للذهاب بعيداً في مشوار البطولة.

وإذ يُمكن ترشيح سبيد بول وتنورين والجيش والزهراء للعب الأدوار الأولى، وبدرجة أقل ربما الأنوار والبوشرية، وبعدهم قنات والقلمون، يُتوقّع ألا ينخفض المستوى كثيراً بغياب الأجانب، وذلك بسبب وجود لاعبين لبنانيّين جيّدين، وتُضاف إليهم مواهب شابّة منه من سيلعب للمرة الأولى بين الكبار كونه سيحصل على هذه الفرصة إثر خروج الأجنبي من الحسابات وهجرة لاعبين محليّين آخرين للعمل في الخارج كما هو الحال في كل الرياضات.

> **إحدى أكثر البطولات انتشاراً تعود بعد عامين بحضور الجمهور في ملاعبها**

لكن لا يخفى أن كل الفرق التي ستقدّم لوائحها ستُضمّنها أسماء اللاعبين المهاجرين أو أولئك الذين كانوا قد استعادوا الجنسية اللبنانية بعدما نشأوا في بلاد الاغتراب، ذلك لكي يكونوا معها في المراحل النهائية، وهو ما سيعزّز صورة البطولة التي يسعى القيّمون عليها لنقلها تلفزيونياً كتأكيدٍ للمتابعين بأنها لم تخسر شيئاً من مستواها العام الذي جعلها يوماً محطّ اهتمام بالنسبة إلى القنوات التلفزيونية المحلية.

الجمهور لن يغيب

رئيس الاتحاد اللبناني للعبة وليد القاصوف تحدث لـ«الأخبار» عن تطلعاته، قائلاً: «ستكون البطولة جيّدة بلا شك لأنها ستشهد مشاركة نُخبة من الناشئين، وحتى بطولة الدرجة الثانية يمكن متابعتها بشكل حثيث هذه السنة لأنه يوجد فيها فرقاً بمستوى فرق الدرجة الأولى، وهي ستنطلق في 18 تشرين الثاني المقبل، على أن تُطلق أيضاً بطولة السيدات في 5 كانون الأول، وهي الأخرى تشهد مشاركة واسعة تتمثّل بـ13 فريقاً، وستكون شيّقة بدورها على اعتبار أن اللاعبات المميزات كنّ حكراً على فريقين أو ثلاثة سابقاً لكن توزّعن حالياً على عددٍ أكبر من الفرق، إضافةً إلى بروز عددٍ من الناشئات بمستوى رفيع».

ولا يُخفي القاصوف أن غياب اللاعبين الأجانب الثلاثة عن كل فريق في بطولة الدرجة الأولى للرجال سيفقدها شيئاً من تميّزها: «لكن غياب الأجنبي سيُعطي فرصة للاعبين الناشئين الذين يحتاجون إلى اللعب لتطوير مستواهم، لذا لا أخفي بأنني أتمنى عدم استقدام أي لاعبين أجانب في السنوات الثلاث المقبلة لإعطاء فرصة أكبر للاعبينا المحليين».

ويأتي كلام رئيس الاتحاد انطلاقاً من هدفٍ واضح وضعه في ولايته وهو العمل على تعزيز وضع منتخبات الفئات العمرية للرجال والسيدات والكرة الشاطئية، كاشفاً لـ«الأخبار» أنه أثناء لقائه رئيس الاتحاد الدولي للكرة الطائرة البرازيلي آري دا سيلفا غراسا أخيراً على هامش الاجتماع التنسيقي لرؤساء اتحادات دول المشرق العربي ودول الخليج العربي في دبي الإماراتية، أخذ وعداً منه بالحصول على دعم دولي للمنتخبات وفق دراسة سيعدّها الاتحاد المحلّي على أن يصل بعد 3 سنوات إلى معدّل أعمار لا يفوق الـ 24 سنة رجالاً وسيدات.

وعن الجمهور، كشف القاصوف: «لا يمكننا إبعاد المشجعين عن المباريات، وخصوصاً بعدما رأينا الحضور الغفير لنهائي كأس الصيف للرجال والسيدات في نادي الغيدار حيث لم أجد مكاناً لنفسي لكنني كنت سعيداً بما رأيت وبالشغف الذي لم يفقده محبو الكرة الطائرة للعبتهم، وهو أمر ثبّت أيضاً في نهائي كأس الصيف لمواليد 2000-2001 الذي أُقيم في نادي البترون وسط حضور كثيف، لذا سنسمح بداية لـ200 مشجّع للفريق صاحب الضيافة مقابل 50 للفريق الضيف على أن نتعامل مع المراحل المقبلة بحسب ما يقتضيه الوضع العام».

كونكاكاف

تتويج خامس لمونتيري بدوري الأبطال

آثار الهدف الكثير من الجدل خلال اللقاء (أ ف ب)

تُوّج فريق مونتيري بطلاً لدوري أبطال الكونكاكاف (أميركا الشمالية والوسطى والبحر الكاريبي) للمرة الخامسة في تاريخه، بفوزٍ «مثير للجدل» على حساب كلوب أميركا بهدف دون ردّ في نهائي مكسيكي بحت لُعب فجر أمس الجمعة.

وسجّل المكسيكي المولود في الأرجنتين روخيليو فونيس موري هدف اللّقاء الوحيد في الدقيقة التاسعة على ملعب «بي بي في ايه بانكومر» الخاص بمونتيري، بعدما تابع في المرمى عرضيّةً من زميله خيسوس غايادو، ارتطمت بمدافع أميركا الأوروغوياني سيباستان كاسيريس الذي فشل في تشتيتها قبل أن تتابع طريقها نحو المهاجم.

وشاب الهدف الجدل بعد أن بدا فونيس موري في موقع متسلّل عند تمريرة زميله، إلّا أنّ ارتطام الكرة بكاسيريس وضع المهاجم في موقع مؤاتٍ ليُبقي الحكم على قراره بعد مراجعة حكم الفيديو المساعد «في ايه آر».

وشهدت نهاية المباراة دقائق مثيرة بعد أن أصاب كلوب أميركا العارضة قبل مراجعة مطوّلة لـ«في ايه آر» لإمكانية لمسة يد في المنطقة ضد مونتيري. إلا أن الحكم لم يمنح ركلة جزاء للخصم، ليحقّق مونتيري لقبه الخامس الذي أضافه إلى أعوام 2011، 2012، 2013 و2019، حارماً أميركا من لقب ثامن يعزّز به رقمه القياسي. وتأهّل بالتالي مونتيري إلى كأس العالم للأندية التي تستضيفها الإمارات العربية المتحدة مطلع عام 2022.

استراحة

كلمات متقاطعة 3873

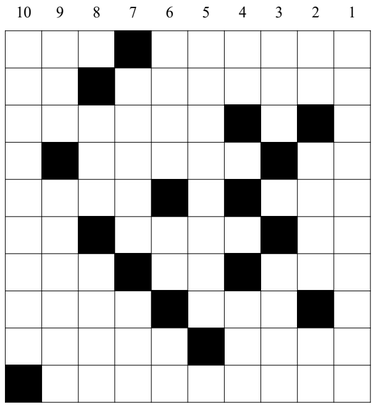

أفقيا

1- عاصمة آسيوية – خلاف بارد – 2- زوجة أخناتون تميزت بجمالها الرائع – سقي النبات – 3- عاصمة أوروبية – 4- ثغر – نظام تشفير للألوان في التلفزيون تمّ إستعماله أول مرة في فرنسا – 5- موضع الجنين في بطن الأم = ضرب من نسيج الديباج أو الحرير – 6- أدرج الميت في الكفن – سوّف بالوعد – للتعريف – 7- صديق – تعب – بقرة وحشية – 8- ضمير منفصل – فاصل بثمن السلعة – 9- يأتي بعده – حادث قتل – 10- دولة افريقية

عمودياً

1- ممثلة ومغنية وراقصة أميركية مشهورة – 2- للتأفف – مجلس – خاصتي – 3- بطن كبير – صاحب إدراك – 4- خنزير برّي – موضع هبوب الريح – 5- أعلى بحيرة في العالم – 6- شبه جزيرة يونانية فيها العاصمة أثينا – ندى – بئر عميقة – 7- يُكاتب – من الأشجار – 8- طمأنينة – من شعوب أميركا الوسطى كانت لهم حضارة متقدمة – 9- أدق الجرس – الإسم القديم لدولة بنين الأفريقية – 10- حاكم مصرف لبنان

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- ريتشارد غير – 2- وطر – سيفر – 3- سب – غوتنبرغ – 4- بياب – أود – 5- أه – الحالكة – 6- فرمان – اد – 7- لير – ايدا – 8- يانا – كر – فغ – 9- سنم – يافا – 10- مايا دياب

عمودياً

1- روسيا اليوم – 2- يطبّبه – يا – 3- تر – فرنسي – 4- غبار – انا – 5- اسو – لما – مد – 6- ريتا حايك – 7- دفن – اندريا – 8- غربال – اب – 9- روكا – ف ف – 10- راغدة درغام

sudoku 3873

2	3		9					
	7		2				8	5
	5		1	8				2
		5		7	1	9		
7		1				4		3
		2	3	6		7		
6				1	4		3	
8	9				5		1	
					2		7	4

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3872

5	8	6	9	3	1	2	7	4
9	1	7	4	8	2	6	5	3
3	4	2	7	5	6	8	9	1
2	9	8	5	6	3	1	4	7
1	7	5	8	4	9	3	6	2
6	3	4	2	1	7	5	8	9
7	2	3	6	9	8	4	1	5
8	5	9	1	2	4	7	3	6
4	6	1	3	7	5	9	2	8

مشاهير 3873

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

لاعب كرة سلة أميركي سابق وأحد أفضل اللاعبين في تاريخ كرة السلة. ساعد منتخب أميركا على التفوّق في النصف الثاني من القرن الماضي

1+3+8+4+5+2 = خلاف البخيل ■ 6+11+7+9 = أفراد الجيش ■ 10+6+1 = كأس

حل الشبكة الماضية: **صبحي الرفاعي**

إعداد **نعوم مسعود**

أخبار محلية

فوز المبرّة وحارة صيدا في اليد

حقّق فريق المبرّة فوزاً مثيراً على منارة جبل عامل بفارق 4 أهداف وبنتيجة (39-35)، في قاعة الرئيس نبيه بري الرياضية بحارة صيدا، ضمن منافسات الجولة الأولى من كأس الاتحاد اللبناني لكرة اليد. جاءت المباراة قويّة ومثيرة بين الفريقَين، حيث بدأ الشوط الأول متقارباً، حتى نجح المبرة في توسيع الفارق تدريجاً ليُنهيه لمصلحته (21-17) بفضل الثنائي جلال بري وحسين شلهوب. في الشوط الثاني، انتفض منارة جبل عامل، وحاول قلب الأمور لمصلحته، إذ تألّق في صفوفه حسن كوثراني وعلي حلال، إلا أن المبرة حافظ على تقدّمه حتى نهاية اللقاء (39-35).

كان لاعب الفائز حسين شلهوب أفضل مسجّل في المباراة برصيد 11 هدفاً، بينما سجّل جلال بري 10 أهداف وأحمد شلهوب 7 أهداف. في حين كان علي حلال الأفضل من الخاسر بـ9 أهداف، وأضاف حسن كوثراني (8 أهداف) وحسن معنقي (6). قاد المباراة الحكمان أكرم الشيخ حسين وعلي سويدان، وريان رشيد (مسجلة) ورامي سبيتي (ميقاتياً). وفي القاعة عينها، حقّق الشباب حارة صيدا (الصورة) فوزاً كبيراً على ميفدون (50-27)، الشوط الأول (29-10). كان أفضل مسجّل في المباراة لاعب الفائز خضر نحاس برصيد 14 هدفاً، وأضاف حسين صالح (9 أهداف) ومحمد همدر (6)، فيما كان عادل قدوح الأفضل من الخاسر بـ8 أهداف، وأضاف علي سليم 7 أهداف.

قاد المباراة الحكمان أكرم الشيخ حسين وعلي سويدان، وريان رشيد (مسجلة) ورامي سبيتي (ميقاتياً). وتصدّر الشباب حارة صيدا ترتيب المجموعة الثانية برصيد ثلاث نقاط، بفارق الأهداف عن المبرة الثاني، بينما حل منارة جبل عامل ثالثاً بنقطة، فيما احتل ميفدون المركز الرابع

بنقطة أيضاً. من جهة ثانية، تنطلق منافسات المجموعة الأولى يوم الاثنين المقبل، حيث يلتقي عند الساعة 19:15 مساءً فريق فوج إطفاء وحرس بيروت مع نادي 1875 في قاعة المنصورية التابعة للجامعة اليسوعية، في حين يلعب الجيش مع المون لاسال عند الساعة 18:30 من مساء الثلاثاء المقبل في قاعة مجمع اميل لحود الرياضي العسكري في مار روكز.

ختام بطولة دون 14 عاماً لكرة السلة

اختتم الاتحاد اللبناني لكرة السلة بطولة لبنان للفئة العمرية للذكور والإناث(دون 14 سنة)، حيث أُقيمت المباراتان النهائيتان على «ملعب مجمّع نهاد نوفل» (ذوق مكايل) وسجّلت النتائج التالية: -نهائي الذكور: فاز المطيلب على سكوادرا (76-70)، المركز الثالث والرابع: فاز الأنطوني على حامات (88-81).

-نهائي الإناث: فاز الرياضي (الصورة) على هوبس(52-50)، المركز الثالث والرابع: فاز المطيلب على التعاضد(62-49). يُشار إلى أن مباراتي المركزين الثالث والرابع أقيمتا على ملعب نادي المركزية -جونية.

تكريم عربي للسباحة اللبنانية

انعقدت الجمعية العمومية العادية وغير العادية للاتحاد العربي للسباحة على هامش البطولة العربية لحوض 25 متراً التي أُقيمت في أبو ظبي(الإمارات العربية المتحدة) في فندق «هيلتون» بحضور أعضاء مجلس إدارة الاتحاد العربي ومندوبي 18 اتحاداً عربياً. وخلال الاجتماع، جرى التصديق على البيانين الإداري والمالي لعامي 2020-2021 وإقرار روزنامة نشاطات الاتحاد العربي إلى جانب مناقشة تعديل نظام الاتحاد العربي ليتماشى مع أنظمة الاتحاد الدولي للسباحة. وخلال الجمعية العمومية، كرّم الاتحاد العربي عدداً من ممثلي الاتحادات الوطنية ومن بينهم أمين سر الاتحاد اللبناني فريد أبي رعد الذي نقل تحيات رئيس الاتحاد اللبناني الدكتور طوني نصار وأعضاء الاتحاد.

الأخبار
al-akhbar

■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول:
ابراهيم الأمين

■ نائب رئيس التحرير:
بيار أبي صعب

■ مدير التحرير:
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير:
حسن عليق
أمل الأندري

■ المدير الفني:
صلاح الموسى

■ صادرة عن شركة
أخبار بيروت

■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ تلفاكس:
01759500
01759597
■ ص.ب 113/5963

■ الإعلانات
الوكيل الحصري
ads@al-akhbar.com
01/759500

■ التوزيع
شركة الأوائل
01/666314ـ15 ـ
03 / 828381

■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

ماذا يريد جوزيف عون وإلى ماذا يطمح؟

أسعد أبو خليل *

ظريف جوزيف عون. في السنتَين الماضيتَين لا يلقي خطاباً إلا ويتطرّق فيه إلى الحملة على الجيش وعلى قيادة الجيش. لا، هو يشكو أمَن الحملة ويعد بأنه لن تؤثّر على الجيش (يقصد على شخصه). والكلام مستغرب لأن هناك هالة من قداسة (غير مفهوم مصدرها) تحيط بالجيش وبقائده، ويشارك فيها الزعماء والأحزاب ودكاكين المجتمع المدني والثاو الثاو وإعلام التمويل الخليجي والغربي. كلّما يتحدّث جوزيف عون عن حملة ضدّه أجد نفسي أصرخ به في سرّي: أين هي هذه الحملة؟ أين تجليّاتها؟ أتمنّى، يا جوزيف عون، أن تكون هناك حملة سياسيّة ضدّك وضد دورك لكنها غير موجودة. هل يريد جوزيف منع النقد أو يحلم بمجتمع مثل السعوديّة؟ حتى على المواقع، عندما أنتقدُ جوزيف عون أجد جمهور الأحزاب على اختلافها يتنطّح للدفاع عنه. بما في ذلك جمهور حزب الله.

إميل لحّود، هو أنزه الرؤساء في التاريخ اللبناني المعاصر وأبعدهم عن الاعتبارات الطائفيّة البغيضة. عمل على تغيير واستبدلَ عقيدة الجيش الانعزاليّة الرجعيّة والفئويّة والطائفيّة والمتحالفة سرّاً مع إسرائيل، بعقيدة وطنيّة عروبيّة علمانيّة جامعة معادية لإسرائيل. وبقيت عقيدة الجيش على ما زرعها لحّود، حتى بعد رحيل الجيش السوري عن لبنان. وميشال سليمان لم يتحوّل (مجاناً طبعاً، لأن القانون يمنعنا حتى من التفكير في الاشتباه بأن رئيساً لبنانياً معظّماً يتلقّى رشاوى سعوديّة) من المحور الممانع إلى المحور السعودي إلا بعد أن أصبح رئيساً (بتزكية من محور الممانعة نفسه ـ هذا المحور الذي يعرف كيف يضع أعداء له في موقع الحكم والنفوذ). أما القائد السابق جان قهوجي، فقد حافظ على الخطاب الذي كرّسه لحّود وإن كان قد تعرّض للتوبيخ من قبل الكونغرس والبنتاغون عندما أطلق ضابط لبناني النار على موقع إسرائيلي في دفاع بديهي عن النفس في العديسة (واستدعي قهوجي إلى واشنطن وتبلّغ رسميّاً أن أي إطلاق نار على موقع إسرائيلي سيُقابل بوقف المساعدات الأميركيّة الكشفيّة للجيش اللبناني). أما جوزيف عون فقد غيّرَ قواعد اللعبة كليّاً، كما غيّرَ الخطاب.

جوزيف عون كان مرشّح ميشال عون شخصيّاً، وهو كان محسوباً عليه (كان لباسيل والحزب مرشحان آخران)، على ما قيل، لكن ميشال عون أصرّ. صحيح أنه من الصعوبة الثبات في المواقف لأن الإغراءات لجذب أشخاص في صف المقاومة نحو صف أعدائها كبيرة وكبيرة جداً، وتُقاس بالدولار والدراهم والدنانير. كما أن الأثرياء يسهل جذبهم ليس بالرشوة وإنما ـ مثل حالة برّي وميقاتي وغيرهم ـ بالتهديد بتجميد الأموال وحرمان الذرّيّة من ثروات طائلة. لكن جوزف عون كان سريعاً في قطع علاقته مع رؤسائه. وهو استقلّ حراك 17 تشرين لهذه الغاية أيضاً. وعلى الأرجح، لم يعُد جوزيف عون يخضع لسلطة خارج سلطة السفارتَين الأميركيّة والبريطانيّة (كانت علاقة جوزيف عون بآخر وزيرَي دفاع شبه منعدمة).

زار جوزيف عون واشنطن ثلاث مرّات وهو يستعدّ لزيارة رابعة بعد أيّام. هذا التكريم نادر في تاريخ قادة الجيش اللبناني. لا أذكر أن إميل لحّود تلقّى دعوة واحدة لزيارة واشنطن وكانت قيادته الوطنيّة للجيش تُقابل بمنع المساعدات عن الجيش إلا القليل والقليل جداً. إميل لحّود قد يكون المسؤول اللبناني الوحيد في تاريخه الذي أقفلَ الهاتف بوجه مسؤول أميركي (مادلين أولبرايت). وعندما تقرأ ما أفرجَ عنه من وثائق أميركيّة يُدهشك مدى التعاون والودّ الذي يصيب من يلتقي بالمسؤولين الأميركيّين من زعماء لبنانيّين، بما فيهم كمال جنبلاط ورشيد كرامي وموسى الصدر. جوزيف عون بات محظيّاً وهو يتلقّى المديح الأميركي، وهو يستحقّه. لماذا يستحقّه؟

لقد غيّر جوزيف عون الخطاب الوطني للجيش. باتت خطبه لا تتحدّث إلّا عن خطر «الإرهاب» بالتعريف الأميركي - الإسرائيلي. هو في ثلاث زيارات لم يُشِر إلى خطر إسرائيل مرة واحدة. جوزيف عون لا يجرؤ على النطق عن خطر إسرائيل واحتلالاتها في زيارات واشنطن ـ هذا لو كان هو يؤمن بخطر إسرائيل. جوزيف عون يشير إلى إسرائيل في موسم عيد المقاومة حيث يشيد بدور الجيش كأنه خاض معارك ضروساً ضد جيش الاحتلال، أو هو يوحي أنه كان مشاركاً في معارك المقاومة ضد إسرائيل. كيف يمكن أن يكون جيش لبنان معتنقاً العقيدة الوطنيّة فيما كان كل جنرالاته الحاليّون متفرجّين عندما سطّر متطوّعون جنوبيّون ملاحم في المقاومة على أرض الجنوب. لم يطلق أحد من جنرالات الجيش اللبناني طلقة على جيش الاحتلال الإسرائيلي. هذا خلل فظيع في بناء جيش وطني. أميركا تشرف منذ اغتيال رفيق الحريري على الجيش وعلى «بنائه»، أي تحويله إلى فرقة كشّافة. والغريب أن من يدّقق في الخطاب السياسي لجوزيف عون، لا يجد اختلافات كبيرة عن الأجندة الغربية (بما فيها اللوبي الإسرائيلي) والتي تقول بأن على الجميع في المشرق العربي التحذير من خطر «الإرهاب» ـ بالتعريف الإسرائيلي ـ وأن يمتنعوا كليّاً عن التحذير من الخطر الإسرائيلي. الذي يتابع مجلّة «الجيش» مثلي يدرك كم أن جوزيف عون يأخذ الجيش إلى مرحلة ما قبل الحرب ـ أي المرحلة التي تسبّبت بنشوب الحرب.

وخطر الإرهاب لا يشمل فقط «القاعدة» أو «داعش» بل يشمل كل حركات مقاومة إسرائيل. ويجب علينا سؤال الجيش عمّا فعله فعلياً عندما وصل خطر منظمات الإرهاب مثل «داعش» و«النصرة» إلى حدود لبنان (أنبذ استعمال كلمة إرهاب لأن المصطلح ضد الشعوب الفقيرة وهو من اجتراح الاستعمار الغربي والصهيونيّة ـ لا يمكن استعمال المصطلح حتى عن «القاعدة» من دون الانجرار في السياق الفكري والسياسي لأعداء العرب). وماذا فعل الجيش عندما خُطف العسكريّون من قبل هذه المجموعات داخل الأراضي اللبنانيّة؟ ثم إن معركة الجرود لم تكن معركة بقدر ما كانت مسرحيّة سارعت السفارة الأميركيّة إلى إخراجها لنزع الأفضليّة والرصيد عن الذين طردوا بالفعل الخطر الداهم عن لبنان. ثم ما هي معالم المعركة؟ أن تطلق مدفعيّة الجيش قذائفها بعد أن ألحق غيرهم الهزيمة بتلك المنظمّات؟ وكما أن السفارة الأميركية سارعت إلى دعم صفقة الغاز المصري عبر الأردن فقط لتفويت الفرصة على الحزب من الاستفادة من سفن المحروقات الإيرانية، فإنّ هذه السفارة، هي نفسها من ساهم في صناعة مسرحيّة معركة الجرود للغاية نفسها. الخطاب السياسي الأميركي بات صريحاً للغاية عمّا يعنيه بخطر الإرهاب. كل التصريحات الأميركيّة الرسميّة تتحدّث عن إعداد وتدريب الجيش من أجل مواجهة الإرهاب خصوصاً حزب الله ـ بالحرف. وهذا الكلام ورد في مشروع قرار من لجنة الشؤون الخارجيّة في مجلس النواب الأميركي هذا الأسبوع تحديداً. وعندما يرد هذا الكلام، يعمل الأميركيون على جعله أمراً مُلزماً لقيادة الجيش وأساس عقيدته. ويزيد الشك عندما لا يصدر أي نفي من قبل قيادة الجيش، فيما لا يفوّت جوزيف عون فرصة إلا ويشيد فيها برعاية الحكومة الأميركيّة للجيش. جوزيف عون المُعيّن لا يعترض على وصف داعميه في الكونغرس الأميركي لأكبر حزب لبناني بالحزب الإرهابي. هذا ليس أمراً هامشياً لا يُسمع هنا أو هناك. هذا الوصف يشكّل إهانة لأكبر كتلة اقتراعيّة حسب آخر انتخابات (محمد رعد نال أكبر عدد من الأصوات والحزب نال أكبر عدد من الأصوات بين الأحزاب). هل هذا يشير إلى أن جوزيف عون يسير ـ من دون أن يدري طبعاً ـ في مشروع (نظري طبعاً وغير قابل للتطبيق) لاستخدام الجيش لأهداف أميركية وإسرائيليّة وعربية أيضاً ضد المقاومة؟ من المُستبعد أن يكون منخرطاً في مشروع كهذا، وهو أيضاً، يعلم جيداً حجم موازين القوى وأخطار المشروع. وواشنطن خاضت هذا المضمار من قبل في الحرب الأهليّة عندما رعت تسليح الجيش اللبناني ـ على الخفيف طبعاً لكن ليس بنفس الدرجة الهزليّة التي تبني واشنطن عليها الجيش اليوم. في العقود السابقة كانت أميركا تسمح بتزويد الجيش بطائرات مقاتلة. لكنها منعت الجيش من استخدامها للدفاع عن لبنان، ولم تكن بحاجة لإقناع قيادة الجيش بذلك، لأن هذه القيادة كانت بالكامل انعزاليّة وفئويّة وطائفيّة ومتصالحة مع إسرائيل وتنسّق معها بالسرّ ـ أي وفق عقيدة فؤاد الشهاب العسكريّة بالتمام والكمال.

الذي يقرأ الوثائق الأميركيّة المُفرَج عنها يُدرك كم أن قيادة الجيش كانت قبل الحرب متآمرة ضد لبنان. الكتاب الذي سيصدر قريباً بناء على أطروحة نيت جورج في جامعة رايس عن الحرب الأهليّة سيكشف الكثير. يوسف شميط، رئيس الأركان قبل الحرب، كان يلعب نفس دور سعد حدّاد قبل أن نسمع جميعاً بسعد حداد. كان شديد الحماس للقضاء على المقاومة الفلسطينيّة. هكذا أرادت واشنطن دورَ الجيش. الجيش لم يكن عاجزاً عن ردّ عدوان إسرائيل قبل الحرب. هو كان رافضاً لذلك ولم يكن حتى يعترض على عدوان إسرائيل. اليوم، الجيش عاجز عن ردّ عدوان إسرائيل ولو أراد. أميركا لا تثق به وأجندة أميركا الطائفيّة للجيش تظهر في تشكيل فريق قائد الجيش. لم يكن فريق قائد الجيش فاقداً للتذوّق الطائفي منذ عهد إميل لحّود كما هو اليوم، وهو ما قاله لي العارفون في لبنان. أميركا لديها منظار طائفي في لبنان وهي تطلب حتى من متلقّي مساعدات وكالتها للتنمية إثبات عدم قربه من حزب الله لو كانوا من الشيعة. هي تمحّص حتى في طوائف وانتماءات متلقّي المنح الأميركيّة في الجامعة الأميركيّة في بيروت.

من جهة ثانية، ليس من الصدف أن تنحصر كل تدريبات الجيش بمهام حماية الحدود الشرقيّة والشماليّة ومحاربة «الإرهاب». ليس ذلك صدفة أبداً. ممنوع على الجيش اللبناني التدرّب على مواجهة إسرائيل. هذا جيش غير مُدرّب على قتال إسرائيل، لو أراد قتالها، أي أن كل مطالبة بحصريّة السلاح بالجيش أو القول ـ كما بات جوزيف عون يقول مُؤخراً ـ أن الجيش هو الحامي الوحيد للبنان هي مطالبة تفرّط بأمن الشعب اللبناني. عندما تقول إن الجيش هو الحامي الوحيد للبنان، أنت تقول لأهل الجنوب أنكم وحدكم، لأن قدرة الجيش على مواجهة إسرائيل اليوم هي أقل بكثير من قدرات الجيش قبل الحرب، أو من قدرات الحركة الوطنيّة قبل اجتياح 1982. الجيش بات يتدرّب على الاستعراض في المدارس والكرنفالات وليس على قتال من أجل الدفاع عن الوطن. يكفي أن كل خرق إسرائيلي لسيادة لبنان يقابله جوزيف عون بلازمة وحيدة: تجري متابعة الموضوع مع قوات اليونيفيل.

ومن الواضح أن أميركا وبريطانيا تعدّان الجيش لمهام مختلفة بعد انتفاضة تشرين. أميركا تمسك بمعظم مفاصل الدولة وهي تمنح مساعدات نقديّة (خارج الميزانيّة وخارج ما يُدوَّن ويُعلن من مساعدات) لقادة الأجهزة والمرضيّين عنهم في الدولة. بينما تتجاهل عمداً وكليّاً معاناة الشعب اللبناني (عبد الله أبو حبيب قال مُؤخراً إن أميركا متحمسة لمساعدة لبنان، أين تتجلّى هذه الحماسة؟ في موضوع الغاز المصري الذي لم نكن نسمع به لولا وصول سفن المحروقات الإيرانيّة؟ إن منع المساعدة عن لبنان لا تزال سياسة أميركيّة وإماراتيّة وسعوديّة رسميّة والثلاثي يفرض هذا المنع على كل الحلفاء من دون استثناء). إن تحويل الجيش إلى حرس حدود على الحدود الشرقيّة والشماليّة، ورصد شوالات البطاطا وأكياس مساحيق الغسيل، كل هذا ليس إلا خدعة مفضوحة لحماية ظهر إسرائيل ومنع تهريب السلاح إلى مقاومة إسرائيل. والسفارتان البريطانيّة والأميركيّة ترافقان قائد الجيش في مهمات لمراقبة الحدود فيما يُفترض أن تكون المواقع الحدودية سريّة. لكن ليس من أسرار أمام السفارتَين. هل لا يزال قائد الجيش ملتزماً بالتراتبية الدستوريّة في تنفيذ مهامه، أم أن الراعي الأميركي غيّر هذه التراتبية وجعل من الملحق العسكري الأميركي الآمر الناهي؟ لا يمكن للجواب أن يكون بالإيجاب لأن ذلك يمكن أن يخرق دستور البلاد. وخرق الدستور لا يمكن أن يدخل في صلاحيات قائد الجيش.

أميركا تُعدّ العدّة للتغيير في لبنان. هي تحكم الخناق على لبنان: هي لم تتسبّب في الانهيار بصورة مباشرة ولا هي تشفّت فقط بعد أن انهار لبنان. لا، هي ركلت لبنان كي يقع أرضاً عندما انهار، بل هي منعت أي عون من لبنان وامعنت فيه ضرباً وأذى بعد أن وقع أرضاً. لكن أميركا استغلت الأزمة لتزيد الحصار على مقاومة إسرائيل. هي لا تزال ترعى معظم الطبقة السياسيّة الفاسدة وترعى أيضاً الهيئات الاقتصاديّة وترعى كل أجهزة الأمن والاستخبارات بالإضافة إلى قيادة الجيش وكل الإعلام مع استثناءات قليلة. محطات الثاو الثاو الثلاث، باتت أدوات أميركيّة وإماراتيّة ليس أكثر. ونستطيع أن نستشفّ من خلال بث أو ضخّ المحطات الثلاث الأجندة الأميركيّة من خلال التركيز على الهجوم على ميشال عون وجبران باسيل وحزب الله في الأزمة. محطة «الجديد» التي كان لها ثأر تاريخي مع حركة «أمل» نسيت ذلك وركزت على حزب الله والتيار بعد أن كانت قد ضخّت ساعات من البثّ في مديح حسن نصر الله بمناسبة وبغير مناسبة.

هناك مَن يقطع الطريق على جوزيف عون ويقول: لن تصبح رئيساً للجمهوريّة، كما أن هناك على المواقع من يخاطب فؤاد مخزومي (الذي ينسى أنه كان عنصراً فاعلاً من خلال حزبه في 8 آذار) بالقول إنه لن يصبح رئيساً للحكومة. لكن الأداء السياسي المتعثّر لحزب الله لا يسمح بالجزم. الحزب سعى لإعادة سعد الحريري، وعندما تعثّر الأمر، دعم وصول نجيب ميقاتي إلى رئاسة الحكومة. والحزب ساهم في تنصيب ميشال سليمان رئيساً. والحزب الهارب من فتنة داخليّة، يتجنّب توجيه أي انتقاد لقائد الجيش أو للجيش برغم الدلائل الحسيّة لتورّط الجيش في إطلاق النار على متظاهر أعزل في الطيّونة (كما أن قتل لاجئَين سوريّين لم يتركبوا جرماً غير محاولة الدخول إلى لبنان عبر الحدود الشمالية كان من «العنف المفرط» على قول وزارة الخارجية الأميركية عندما يقوم حليف لها بارتكاب مجزرة لا يمكن إنكارها). جريدة «الشرق الأوسط» (في مقالة كارولين عاكوم) نشرت مقالة زعمت فيها أن حزب الله يشنّ حملة شنيعة ضد الجيش فيما كان أمين عام الحزب يحذّر من حملات ضد الجيش.

أميركا تعمل مع النظام الإماراتي لتشكيل جبهة متراصّة من قوى ودكاكين المجتمع المدني والثاو الثاو، وضمّهم إلى قوى تقليديّة مرضي عنها، مثل خرّيجي المدرسة الحريرية والكتائب وفوج ميشال معوّض. يقومون بـ«تكسير رؤوس» كما يُقال من أجل توحيد المجموعات المتنافرة والمتناحرة في جبهة واحدة للفوز بالانتخابات. وهناك دور مرسوم لجوزيف عون من أجل أن يظهر بمظهر المُنقذ: أليست «معركة فجر وليل الجرود» مذكورة في سيرته الذاتيّة؟ لكن أمام عون مهمّة مستحيلة. هو موثوق من قبل الإدارة الأميركيّة على أساس أنه سيشنّ حرباً لا هوادة فيها ضد حزب الله. أميركا كانت تعوّل على إسكندر غانم في 1973 من أجل أن يقضي على المقاومة الفلسطينيّة، وفشل في ذلك أيّما فشل في أيام 1973. أما قوّة حزب الله مقابل قوّة المقاومة الفلسطينيّة فهي مثل مقارنة قوّة الصين العسكريّة بقوّة الجيش الأفغاني (بعد تدريبه لعقدين من قبل القوات المسلّحة الأميركيّة). يعلم جوزيف عون أن مهمته مستحيلة لكنّه لا يستطيع أن يعترف بذلك أمام رعاته في واشنطن لأن ذلك كفيل بإنهاء خدماته. والجيش كما هو معروف تعرّض للانشقاق في 1975 وهو لن يصل إلى مرحلة أن يمكن لأميركا أن تقحمه فيها في صراع أهلي.

أميركا تستثمر في لبنان وفي إنشاء قاعدة أميركيّة (عسكريّة واستخباراتيّة) تزيد أهميّتها بعد انسحابها من أفغانستان والعراق. هذا سيخفّف من غلوائها في نيّة نشوب الصراع. لكن التركيز على دور الجيش وتعظيم أهليّته يضرّ بالجيش ويلهب الخيال على حساب السلم الأهلي. هل بات جوزيف عون خارج المحاسبة في المرفأ وفي غيرها من المفاصل؟ أين طلبات المحاسبة لدور الجيش في إطلاق النار على متظاهرين، ليس فقط في الطيّونة؟ لماذا لا يُسأل قائد الجيش عن دوره في تخزين النيترات في المرفأ؟ كيف يمكن للمسؤول الأوّل عن الأمن في المرفأ ألا يكون عالماً بها؟ هذا يعني أنه مقصّر في الحالتَين، على عكس ما يرى القاضي طارق البيطار الذي لا يستدعي أيّاً كان إلا إذا كانت هناك قصاصة ورقيّة تثبت أنه قرأ مذكرة عن وجود النيترات. وتعامل بيطار مع قائد الجيش (هو زاره شخصيّة مخافة استدعائه) يدلّل على حظوته عند السفارة الأميركيّة (لو كان جوزيف عون مرعيّاً من قبل السفارة النيجيريّة لكان مخفر حمّانا قد استدعاه للتحقيق). الدولة ليست كما يصفها البعض، أنها ممسوكة من قبل حزب. الدولة تعاني من صراع محتدم: بين أميركا التي تسيطر على معظم مفاصل الحكم والمجتمع وبين معارضيها الذين يساربون أعداءهم في داخل الدولة لأسباب لا يفقهها إلا الراسخون في علم التحالفات الطائفيّة.

* كاتب عربي ـ حسابه على تويتر @asadabukhalil

(موقع الجيش اللبناني)

> هل بات جوزيف عون خارج المحاسبة في المرفأ وفي غيرها من المفاصل؟ من يحاسب الجيش على إطلاق النار على متظاهرين، ليس فقط في الطيّونة؟

نزار بنات... المثقّف الاستشهاديّ

سيف دعنا *

قبل ثمانية وأربعين عاماً، في العشرين من كانون الثاني/يناير 1973، أقدمت مجموعة من الخونة على إطلاق النار على الشهيد العظيم أميلكار كابرال (غيفارا أفريقيا) حينما كان يغادر برفقة زوجته آنا ماريا، حفل استقبال أقامه السفير البولندي في كوناكري، غينيا وقتلوه. وبرغم أنه لم يتم تحديد دور الاستعمار البرتغالي، ولا سيما دور «الشرطة السرية»، في هذه الجريمة البشعة بشكل موثّق، رغم تورّطها في مؤامرات لا حصر لها من الاغتيالات ضد كل من حارب الاستعمار البرتغالي، إلا أن «دائرة المعلومات والتحقيقات» في وزارة الخارجية الأميركية أشارت أخيراً إلى أن «تواطؤ لشبونة» في اغتيال كابرال «لا يمكن استبعاده». أما رفاق الشهيد كابرال، الذين عرفوا جيداً الطبيعة الإجرامية للمشروع الاستعماري البرتغالي (كأي مشروع استعماري) واختبروا تكتيكاته العنيفة والهمجية وطبيعته الدموية عن قرب، فلم يساورهم أيّ شك في دور السلطات الاستعمارية البرتغالية في اغتيال كابرال منذ البداية، حتى لو كان من قام بالتنفيذ مجموعة من الخونة من بني جلدته (1). أما اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي حينها، فلم تتردد في نعيها لكابرال من الإشارة إلى دور الاستعمار البرتغالي، فلقد أعلنت وبثقة أن الشهيد كابرال «قُتل على يد عملاء الاستعمار». لم يعش كابرال، الذي رحل عن 48 عاماً، ليشهد انتصار شعبه على الاستعمار البرتغالي وعملائه، لكنّه توقّع الانتصار وكان مؤمناً بحتميته. فغينيا بيساو والرأس الأخضر تحرّرت بعد استشهاد قائد ومؤسّس مقاومتها بثمانية أشهر فقط في 24 أيلول/ سبتمبر 1973.

أردت أن أبدأ حديثي بهذه القصة القصيرة عن أحد أعظم أبطالنا في الجنوب، الذي وبرغم استشهاده على يد فرقة من الخونة من بني جلدته، كان اغتياله في النهاية لمصلحة الاستعمار البرتغالي وبالنيابة عنه، لأنها، مثل قصص أخرى كثيرة من قصص شهداء شعوبنا في الجنوب، تذكّرني بقصة شهيدنا البطل نزار بنات. فالاستعمار لم يكن يوماً مجرد مجموعة من المستوطنين المسلّحين على هيئة جيش من القتلة فقط. في الحقيقة لم يكن لأي حالة استعمارية منذ البداية أن تستمر من دون المُجنّدين المحليين الذي باعوا روحهم وأهلهم للعدو. فحين كان البطل «تكومسة» يقود ببسالة مقاومة شعبَي شكتاو وشيكاساو الأصليين في أميركا الشمالية ضد الاستيطان الأوروبي الأبيض، كان الخونة من أبناء جلدته بقيادة الخائن «بوشماتاها» ينعتونه بـ «المشاغب» ويتهمونه بالعمل على توريط شعبه في حروب مدمّرة مع «جيرانهم البيض المسالمين»، كما وصفوا المستوطنين (2). لذلك قاتلوه إلى درجة أنهم انخرطوا فعلياً في جيش المستعمرين البيض لقتال أبناء جلدتهم من أتباعه (3).

هل عرفتم، إذن، لماذا لا ولن يفاجئنا، والأهم لا ولن يُحبطنا، ما يجري في فلسطين من اصطفاف البعض فعلياً في الخندق المضاد؟ هذه هي طبيعة الاستعمار وطبيعة حركات التحرر، وهناك من سيقف دائماً مع المستعمر ضد أبناء شعبه لتشاركهم في علاقات بنيوية طبقية، وهذه العلاقات، أيها الرفاق، مؤسّسة على أمن مصلحي/طبقي مشترك - لم يكن هناك حالة استعمارية واحدة لم يقم فيها البعض بالاصطفاف والتموضع، وحتى حمَل السلاح، مع العدو ضد أهلهم وناسهم. وفي فلسطين نعرف ذلك جيداً منذ الثورة الكبرى (1936-1939) وتشكّل ما سمي بـ «كتائب السلام» في عام 1938 لمحاربة الثورة والثوار بإشراف الضابط البريطاني تشارلز تيغارت. تغيّرت الأسماء، تغيّرت اللغة، تغيّرت التوصيفات، وتغيّر الضباط، لكن الفكرة ذاتها، فأجهزة السلطة الفلسطينية الأمنية ليست أكثر من نسخة رديئة، وإن كانت أكثر عنفاً وتمويلاً وتسليحاً وتدريباً، من «كتائب السلام»، لكن بإشراف ضابط إسرائيلي هذه المرة.

كل الرفيقات والرفاق الذين تحدثوا قبلي أشادوا بشهيدنا البطل نزار وأثنوا عليه. فنزار كان حالة فريدة فعلاً من المقاومين، وحالة فريدة أيضاً من فئة المثقّفين المشتبكين – سأسميهم المثقفين الاستشهاديين، وليس ذلك فقط لاستعدادهم وجاهزيتهم لدفع الثمن الأقصى للموقف الشجاع والمبدئي. وليس ذلك أيضاً لأنهم دفعوا فعلاً الضريبة الأقصى لحبهم للوطن والناس والحرية. ولكن كذلك لأنهم أدركوا أننا في فلسطين وفي الوطن العربي مستهدفون في وجودنا السياسي والثقافي كشعب وأمة، وهو ما لا يفترض فينا جميعاً فقط الاستعداد للموت للدفاع عن وجودنا، بل وأيضاً حاجتنا الماسة جداً إلى هذا الطراز من المقاومين وهذا النوع من المثقّفين الذين لا يهادنون ولا يساومون لأنهم يدركون أكثر من غيرهم أن ثمن المساومة والمهادنة أكبر من أن نحتمل وأكبر من أن نستطيع دفعه – حين يبيع المثقف تحديداً روحه، فهذا أخطر بما لا يقاس من أي شخص آخر. وليس ذلك فقط لأن مفعول الكلمات قد يكون أحياناً أقوى من الرصاص، بل لأن وجودنا الثقافي كجماعة عربية وكفلسطينيين أيضاً يعتمد على قدرة المثقفين تحديداً على القيام بالدور المنوط بهم لتعزيز هذا الوجود والدفاع عنه حتى لو كان الثمن هو الاستشهاد... لهذا فإن لدى المثقف الاستشهادي من الشجاعة ما لا يعرفه ولن يعرفه بعض مدّعي الثقافة والفكر التقليديين الذين فاتهم أننا لا نخوض مجرد جدال معرفي وسياسي مع مثقفي العدو، أو حلفائه من مثقفي الهزيمة والتسوية، بل معركة وجود حقيقية سيتقرر بناءً على نتائجها مستقبل أوطاننا ومستقبل أولادنا وأحفادنا. لهذا بالضبط دفع نزار، مثل كل الشهداء، الضريبة الكبرى التي يمكن لأي إنسان أو أي مقاوم أن يدفعها في سبيل الهدف الأنبل على الإطلاق – هدف تحرير فلسطين.

والمثقف الاستشهادي كنزار، مثقف من طراز خاص لأنه، كمثقف، يعرف المعنى الحقيقي للسعادة، والمعنى الحقيقي للعيش. وهو استشهادي أيضاً لأنه يعرف أن المعنى الحقيقي للمعرفة، والمعنى الحقيقي للسعادة، والمعنى الحقيقي للعيش هو في خيار المقاومة حتى الشهادة، وهو ما لا يعرفه ولن يعرفه أبداً من باع روحه ومن باع شعبه ظناً أن المعنى الحقيقة للحياة والمعنى الحقيقي للسعادة يكمنان في ثمن مادي بخس يحصله مقابل روحه. هكذا كان الشهداء غسان كنفاني، ناجي العلي، باسل الأعرج، والكثيرون مثلهم. لم يكونوا مثقفين فقط، بل تحلوا بالشجاعة إلى حدّ الشهادة.

رغم أن كلمات الرثاء والتأبين أصبحت جزءاً من عاداتنا الجنائزية، وتقليداً من طقوس تأبين أبطالنا كحق لهم علينا نحن الأحياء (لأنهم يستحقون التكريم والثناء، فعلاً)، إلا أن التكريم الحقيقي لكل من يسقط في ميدان المعركة دفاعاً عنا وعن وجودنا وعن مستقبل أطفالنا، والتكريم الحقيقي لمن كان بمثل هذه الشجاعة يكون حقاً بتكريمه في الميدان وبالفعل أيضاً. وليس ذلك فقط لأن الفعل البطولي لهذا الشهيد المظلوم هو سبب لقائنا هنا أصلاً. بل وأيضاً لأنه فقط حينما وحيثما تكون مكافأة الفضيلة أعظم، وفقط حينما وحيثما تكون مكافأة البطولة والشهادة أعظم، يمكن أن نرى المزيد من أنبل الناس يتجنّدون في خدمة الوطن ومقاومة الاستعمار. نعم، ربما يكون الكفاح من أجل الاقتداء بهؤلاء الأبطال شاقاً جداً، لكن لن يعرف أحد منا المعنى الحقيقي للحياة الحقيقية والسعادة الحقيقية إلا في لحظات الاشتباك والمقاومة والكفاح. عدا ذلك هو الوهم. كان الشهيد باسل الأعرج يردّد أن «المقاومة جدوى مستمرة»، وكنت أظن أنني أعرف فعلاً المعنى المقصود بهذه العبارة. لكن حين سمعت قائد المقاومة العربية وسيدها يصف الشهيد نزار بـ «الشجاع» ويقدم التعازي به لأهله وشعبه عرفت أن جدوى المقاومة أكبر بكثير مما كنت أظن. فأن يصفك قائد المقاومة العربية، الأمين حسن نصرالله، بالشجاع، فهذا يعني أن جدوى المقاومة أكبر مما يمكن لنا حتى أن نتخيل. لهذا، قيل الكثير عن الشهيد نزار اليوم. ومن يعرف نزار جيداً ربما يعتقد أننا أعطيناه حقه أو بعض حقه فقط. ومن لا يعرف نزار ربما يظن أن بعض أو كل ما نقول هو من متطلبات الرثاء وطقوس التأبين. لكن، لمن يعرف الشهيد نزار جيداً، ولمن لا يعرفه مطلقاً، هل تعرفون حقاً كم يجب عليك أن تكون شجاعاً حتى يصفك السيد حسن نصرالله بالشجاع؟ نزار بنات كان شجاعاً إلى هذا الحدّ.

* كاتب عربي
(كلمة في تأبين الشهيد نزار بنات في رام الله، 16 تشرين الأول 2021)

المراجع

(1) 19767/http://www.afrol.com/articles
(2) انظر منير العكش، «دولة فلسطينية للهنود الحمر».
(3) دُفِنَ الخائن بوشماتاها في مقبرة الكونغرس بعد أن أعطي رتبة عقيد في الجيش الأميركي تقديراً لخدماته في محاربة أهله وخيانتهم.

السودان

رائحة دم في الخرطوم البرهان للغرب: سنأتيكم بالتكنوقراط

التقط عبد الفتاح البرهان ما يرى أنها «كلمة السرّ» في المواقف الغربية من الحدث السوداني، إذ لم تكد تمرّ أيامٌ على انقلابه ضدّ الحكومة المدنية، حتى أطلق وعده بالإتيان برئيس وزراء ووزراء من السنخ نفسه «بعيداً من تدخّلنا». وعدٌ يراهن البرهان على أنه سيجد صداه لدى الغرب، الذي سينسى سريعاً ديباجاته حول «شعب السودان وكفاحه السلمي».

ويعود إلى التعامل مع الأمر الواقع. وفق ما اقتنعه به، على ما يبدو، ملهمه في التجربة، الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي. وفي الانتظار سيواصل البرهان العمل على تعزيز أركان انقلابه، حتى لو تطلّب الأمر موجة عنف دموية جديدة يُخشى أن يكون اليوم موعد انطلاقها، مع دعوة القوى المدنية إلى تظاهرة «مليونية» في الخرطوم.

يدخل المشهد السوداني، اليوم، فصلاً جديداً، مع دعوة القوى المدنية المناهضة للحُكم العسكري إلى تظاهرة «مليونية» في العاصمة الخرطوم، تأمل من خلالها في الدفع قدُماً بتحرّكاتها المناهضة للانقلاب، والتي تُواجَه من قِبَل العسكر بإجراءات شديدة تستهدف وأدها في مهدها. وفي ظلّ إصرار قائد الانقلاب، عبد الفتاح البرهان، على تعزيز أركان سلطته، يبرز احتمال وقوع أحداث دموية، بدا لافتاً إعراب المبعوث الأميركي إلى القرن الأفريقي، جيفري فيلتمان، مسبقاً، عن قلقه من اندلاعها. وإذ لا تزال واشنطن على تحفّظها عن وصف ما شهده هذا البلد يوم الاثنين الماضي بـ«الانقلاب»، مكتفية بعدّه استيلاءً على السلطة، فهي تُواصل تأطير موقفها بشعار «الوقوف إلى جانب شعب السودان وكفاحه السلمي» كما قال الرئيس الأميركي، جو بايدن، ملقية بما قد يراه الانقلابيون «حبْل خلاص» بالنسبة إليهم، عبر دعوة «جميع الأطراف إلى استعادة رؤية مشتركة لاستكمال انتقال البلاد إلى الديمقراطية»، على حدّ تعبير بايدن نفسه.

هذه الدعوة لم يتردّد البرهان في تلقّفها، إذ تلبّس سريعاً لبوس الحريص على إنجاح العملية الانتقالية التي أعقبت سقوط نظام الرئيس السابق عمر البشير، بإعلانه نيّته تصعيد رئيس وزراء من التكنوقراط في غضون أسبوع، قد يكون عبد الله حمدوك نفسه، إذا ما نجح العسكر في إقناع الأخير بتشكيل حكومة جديدة. وفي هذا الإطار، قال البرهان في مقطع فيديو بثّته قناة «الجزيرة» القطرية مساء الخميس: «أرسلنا له الناس ودخلنا له و(قلنا له)... كمل معانا المشوار... وما زال لدينا أمل»، مضيفاً: «قلنا له احنا نضفنا لك الميدان الآن... وهو حرّ يشكّل الحكومة، ما بنتدخّل في تشكيل الحكومة، أي زول (أحد) يجيبه ما هنتدخّل إطلاقاً». وفي الاتجاه نفسه، جدّد قائد الجيش، في تصريحات إلى وكالة «سبوتنيك» الروسية أمس، تعهّده بـ«(أننا) لن نتدخّل في اختيار الوزراء»، مطمئناً إلى أن مَن «سيَختارهم هو رئيس الوزراء الذي سيتوافق عليه مختلف قطاعات الشعب السوداني».

هكذا، يجيء البرهان الغرب ببضاعة يَعتقد أنها ستَروج لديه، انطلاقاً من حديث فيلتمان عن أن «البرهان سيكتشف أنه سيحتاج إلى شراكة حقيقية مع المجتمع الدولي ومع الشعب السوداني». لكن قائد الانقلاب لن يغامر، بحال من الأحوال، في إعادة إنتاج الشراكة نفسها التي أُرسيت عقب إطاحة البشير قبل سنتَين ونصف سنة من الآن؛ إذ من المتوقّع أن يواجه أيّ ائتلاف جديد المشكلات نفسها

> فيلتمان: البرهان سيكتشف أنه سيحتاج إلى شراكة حقيقية مع المجتمع الدولي

التي ابتُلي بها الائتلاف القديم، بحسب ما يقدّر مركز «ستراتفور» الاستخباري الأميركي. ولذا، سيسعى البرهان إلى الإتيان بشخصية إلى رئاسة الحكومة تكون طوّع يديه، وتضمن له سير الأمور على ما يهوى إلى حين إجراء الانتخابات الموعودة عام 2023. كما سيشتغل على تهشيم القوى المدنية التي شكّلت مصدر إزعاج له على مرّ الفترة الماضية، وهو ما قد يتطلّب زيادة جرعة العنف في الشارع، بهدف إشاعة أجواء من الرعب، وكبح جماح الأطراف التي تقود اليوم الحملة المضادّة للانقلاب. ومن هنا، لا يُستبعد أن تدخل البلاد في دوّامة متجدّدة من الاضطرابات، شبيهة بتلك التي أعقبت سقوط البشير، وبلغت ذروتها بفضّ اعتصام القيادة العامة، وفق ما يرجّح «ستراتفور» أيضاً. كذلك، «قد يحاول الجيش أو رجال الواجهة من المدنيين التابعين له اتّخاذ خطوات دبلوماسية رفيعة المستوى، مثل إرسال البشير أخيراً إلى المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي، أو عقد سلام علناً مع إسرائيل (علماً بأن حكومة حمدوك كانت تدرس أساساً هذَين المسارَين بشكل حذر)»، والكلام لألبرتو فرنانديز، الرئيس السابق للبعثة الأميركية في السودان، والذي يُعرب عن اعتقاده، في تحليل لصالح «معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى»، بأن «الحلفاء الإقليميين أقنعوا العسكر بأن التداعيات تحت السيطرة، وأن خطتهم لإقامة حكومة مدنية تكنوقراطية ستقنع في النهاية قسماً كبيراً من المجتمع الدولي لإبقائهم في السلطة والحصول على مساعدات أجنبية كافية».

ولعلّ هذا تحديداً هو ما يراهن عليه حمدوك، مستلهماً في ذلك تجربة الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، الذي تفاوت مستوى الودّ الأميركي له ما بين إدارات باراك أوباما ودونالد ترامب وجو بايدن، من دون أن ينعكس تغييراً في جوهر العلاقة. وفيما يلمس الانقلابيون السودانيون اليوم إشارات إلى أن «المجتمع الدولي سيعمل فقط على جعل قرارهم أقلّ سوءاً» بحسب فرنانديز، فإن أداء الإدارة الأميركية، التي «كان بإمكانها اتخاذ المزيد من الإجراءات وبصورة عاجلة لدعم تصريحاتها المؤيّدة لحقوق الإنسان والديمقراطية»، وفق ما يأخذ عليها المسؤول السابق، يُظهر أن «أزمة الشعب السوداني هي أيضاً أزمة للدبلوماسية الأميركية؛ إذ يبدو أن كلّ ما سعت إليه إدارة بايدن في السودان قبل يومين من الانقلاب إمّا كانت له نتائج عكسية أو على الأرجح أثبت أنه غير ذي صلة بمؤامرة كانت تُحاك أساساً بينما كان فيلتمان يلتقي بالجنرالات»، على حدّ تعبير فرنانديز.

(الأخبار)

يُخشى من دخول البلاد في دوّامة اضطرابات جديدة (أ ف ب)

تقرير

ثقب في جدار الأمن: شبح «داعش» يظلّل العراق

يعود شبح تنظيم «داعش» ليطلّ برأسه على العراق، في وقت تتعمّق فيه الانقسامات السياسية في هذا البلد، فاتحةً ثغرات جديدة في جدار الأمن الهشّ أصلاً. وإذ تبرز دعوات إلى الإسراع في تشكيل «حكومة وحدة وطنية» تتولّى سدّ الكوّات التي يمكن أن ينفذ عبرها التنظيم، تتعالى المطالبات بوضع استراتيجية مواجهة أمنية وعسكرية، يكون «الحشد الشعبي» في صدارتها، نظراً للخبرة الطويلة التي راكمها في مواجهة الجماعات الإرهابية

بغداد - سَرى جيّاد

مثّلت المجزرة التي راح ضحيّتها 40 شخصاً من قرية الرشاد في قضاء المقدادية في محافظة ديالى على يد تنظيم «داعش» قبل أيّام، أوّل اختبار للقوى السياسية العراقية منذ انتهاء الانتخابات التي اعتبرها خصوم «الحشد الشعبي» استفتاءً على شعبيّته وضرورة وجوده، خاصة أن الضحايا لم يسقطوا بتفجير انتحاري، وإنّما بإطلاق الرصاص عليهم وعلى مراحل، ما يعني أن التنظيم قادر على السيطرة على منطقة معيّنة لفترة من الوقت، وهو ما لم تكن عليه الحال بعد في أعقاب هزيمته في العراق وسوريا. كذلك، استبطنت تداعيات المجزرة دلالات في ما يتّصل بالاشتغال على تلطيخ صورة «الحشد»، والذي بلغ أوجه خلال الحملة الانتخابية، إذ لم يكدْ رئيس «تحالف الفتح» هادي العامري، يحطّ في موقع الحدث، حتى واجهه أحد شيوخ قبيلة بني تميم بالصراخ في وجهه: «أنتم الأحزاب من جلبتم لنا البلاوي»، ليردّ العامري عليه بالقول إنه لم ينَم في الليل بعد سماعه بأنباء الهجوم حتى طلع الصباح وتوجّه إلى المقدادية، وإنه لا يمثّل الحكومة، وإن «الحشد» هو من حرّر المحافظة، ليُصدر شيوخ القبيلة لاحقاً بيان اعتذار عن الإساءة للعامري.

هذه الواقعة تُظهر أن لا تزال هناك تُربات خصبة في العراق، يمكن أن يستغلّها «داعش» في معاودته نشاطه، خاصة في المحافظات المختلطة طائفياً كديالى، والتي تشكّل خاصرة رخوة قد يستطيع التنظيم النفاذ منها، مع ما يعنيه هذا من إذكاء متجدّد للنزاعات الطائفية. وبالفعل، لم يكد يمرّ وقت قصير على الهجوم على قرية الرشاد، حتى انطلق سيل إشاعات عن أن هجوماً انتقامياً وقع على قرية نهر الإمام المجاورة والتي يغلب على سكّانها «السُنّة»، لكن المتحدّث باسم قيادة العمليات المشتركة في العراق، اللواء تحسين الخفاجي، نفى صحّة تلك الأنباء. وتشير طريقة استدراج الضحايا في «الرشاد» إلى أريحية لدى عناصر التنظيم في التخطيط لهجماتهم في المنطقة المذكورة، حيث قتلوا أوّلاً خمسة أشخاص يعملون في تربية العجول، ولكنهم ادّعوا خطفهم، طالبين فدية لإطلاق سراحهم، وعند وصول ذويهم بالفدية، جرى إطلاق النار عليهم، ثمّ عندما سمع أهالي القرية صوت الرصاص، حضر عدد منهم إلى المكان، ليواجَهوا أيضاً بإطلاق نيران من المسلّحين.

وفي هذا الإطار، يلفت النائب أيوب الربيعي، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن «قرية نهر الإمام يتواجد فيها داعش منذ زمن، وبالتأكيد فيها الكثير من الخروقات، وتوجد فيها مضافات يستغلّها عناصر التنظيم، وهناك من يسندها ويوصل لها ما تحتاجه من دعم لوجستي وعتاد وغذاء وغيره، وهي منطقة ساخنة منذ عام 2007، وحدثت فيها الكثير من عمليات الخطف والقتل»، مضيفاً أن «المنطقة تحتوي أشجاراً كثيفة تسمح بتنقّل عناصر داعش بسهولة، والتنظيم يترصّد المناطق التي تتّسم بالضعف والخروقات ويستقرّ فيها أو يجعلها هدفاً له للقيام بجرائمه». لكن الناطق الرسمي باسم «الحشد الشعبي» في قاطع ديالى، صادق الحسيني، يشير، من جهته، إلى أن «المنطقة مسكونة من أبناء بني تميم الذين عُرفوا بتصدّيهم للإرهاب ضدّ جميع التنظيمات الإرهابية السابقة والحالية»، قائلاً لـ«الأخبار»: «إننا لا نبرّئ ولا نتّهم أحداً، لكن للتوضيح فإن المناطق التي حدثت فيها هذه الأحداث ليست تحت مسؤولية الحشد الشعبي، بل الشرطة والاستخبارات. فهم من المفروض لديهم معلومات عن تحرّكات التنظيمات الإرهابية للوقوف على أسباب تكرار هذه الهجمات في ديالى».

إزاء ذلك، يعتبر حسام العزاوي، النائب السابق عن ديالى من «القائمة العراقية الوطنية» برئاسة إياد علاوي، في حديث إلى «الأخبار»، أن «هنالك ضرورة لبقاء الحشد الشعبي، فهو أصبح مؤسسة قتالية فاعلة كبيرة، وهي جزء من المنظومة الأمنية العراقية، وأصبحت لها تجربة في حرب العصابات من خلال العمليات التي شاركت فيها في تحرير المحافظات من داعش»، متابعاً «أننا نحتاج اليوم إلى التعامل مع هذه العصابات الإرهابية، وهذا يحتاج إلى تجربة عسكرية مثل تلك التي يحملها الحشد والمؤسسات الأمنية الأخرى، ولكن هذا يجب أن ينعكس في قيام قيادة عامّة للقوات المسلّحة يشترك فيها الكلّ، ابتداءً من الحشد والقطعات الأمنية الأخرى والبيشمركة، وأن يكون هناك توحيد للقرار الأمني». ويحذّر العزاوي من أن «ديالى قد تسقط عسكرياً في الليل في يد تنظيم داعش»، موضحاً أن «الوضع الأمني هشّ، وخاصة في هذه المحافظة، وهناك خروقات مستمرّة وسوف تستمرّ»، مشدّداً على أن «الملفّ الأمني لا يدار بهذه العقلية، بل يحتاج إلى رؤية حقيقية متكاملة ومعالجة شاملة ابتداءً من الحواضن الإقليمية، والحواضن المحلية، وتوحيد القطعات الأمنية ضمن القيادة العامة للقوات المسلحة، وإعادة المهجّرين، وأن يتحمّل المواطن العراقي في محافظة ديالى مسؤولية الأمن. وهذا يأتي من خلال إنصاف الناس وتوفير الخدمات الصحية وغيرها». ويدعو العزاوي إلى «الإسراع في المصادقة على نتائج الانتخابات بغضّ النظر عن مَن الفائز ومَن الخاسر، والدعوة إلى مؤتمر وطني شامل تشترك فيه كلّ الأحزاب والفعاليات السياسية ومنظّمات المجتمع المدني والنقابات، في حوار بنّاء لإنشاء رؤية متكاملة للبلاد، وبناء عراق موحّد وقيام دولة مؤسّسات وفق آلية حقيقية يشارك فيها الجميع دون تمييز»، منبّهاً إلى أن «خطر داعش ما زال مستمرّاً، ويهدّد العراق بكلّ محافظاته وليس ديالى فقط. لذلك، سوف يستغلّ الإرهاب أيّ ثغرة في الوضع السياسي أو الإرهاصات التي سوف تحصل في تشكيل الحكومة، فعلى القادة السياسيين أن يتحمّلوا مسؤوليتهم في إيجاد مناخ ملائم لحوار متكامل لتشكيل حكومة وحدة وطنية».

> تشير طريقة استدراج الضحايا إلى أريحية لدى عناصر التنظيم في التخطيط لهجماتهم

على أن الانقسامات التي عمّقتها الانتخابات ليست وحدها العامل المساعد على تنفيذ هذا هجمات، وإنّما أيضاً التدخّلات الخارجية، وخاصة الخليجية، التي تشجّعت من واقع النتائج المجزية التي حقّقتها من خلال ضخّ الأموال في الحملات الانتخابية. كذلك، يربط مراقبون بين تجدّد عمليات «داعش»، واستعداد الاحتلال الأميركي لسحب قوّاته القتالية كاملة من العراق، بحلول 31 كانون الأول المقبل، وهو ما قد يستهدف إيصال رسالة مفادها أن التنظيم ربّما يعاود نشاطه في غياب القوات الأميركية.

لم يسقط الضحايا بتفجير انتحاري، وإنّما بإطلاق الرصاص عليهم وعلى مراحل (أ ف ب)

فلسطين

عودة الزخم إلى الوساطات: تهديدات غزة تثمر حلحلة

غزة - رجب المدهون

على مدار الأسبوع الماضي، تكثّفت جهود الوسطاء الأمميين والدوليين والمصريين، لتثبيت الهدوء في قطاع غزة، بعد تهديدات نقلتها حركة «حماس» إلى المعنيّين، بأنها قد تذهب في اتجاه التصعيد في مختلف المناطق، وهو ما حمل العدو على الاستجابة لعدد من مطالب الفصائل الفلسطينية، في ما يتعلّق بإعادة الإعمار، وإدخال المنحة القطرية، وإيجاد حلول لمشكلة الكهرباء. وجاء ذلك توازياً مع المناورة المفاجئة التي جرت، الأسبوع الفائت، على حدود القطاع، في ظلّ التوتّر الأمني والجمود في التفاهمات مع «حماس»، في ملفَّي التهدئة والأسرى والمفقودين، وفق ما أشارت إليه صحيفة «معاريف» العبرية، لافتةً إلى أن المناورة حاكت سيناريوات عدّة، من بينها قيام رجال الحركة بتفجير الجزء العلوي من الجدار الحدودي، بواسطة سيارات مفخّخة كبيرة واختراق الحدود.

وبحسب ما علمته «الأخبار»، فقد أبلغت قيادة «حماس»، الوسطاء، بأن استمرار سياسة المماطلة من قِبَل حكومة الاحتلال سيدفع الفلسطينيين إلى التحرّك، بما قد يؤدّي إلى إسقاط حكومة نفتالي بينيت - يائير لابيد. وأكدت الحركة جدّية تهديدها، مُحذّرة من أنه في حال لم يحصل تقدّم حقيقي في الملفّات المتعلّقة بالقطاع، في الأسبوعَين المقبلَين، فإن المقاومة لن تسمح للحكومة الإسرائيلية بتمرير الموازنة منتصف الشهر المقبل، بهدوء، كما كانت ترغب. وعلى إثر ذلك، بدأ الوسطاء، تحرّكاً سريعاً لضمان عدم تفجّر الأوضاع مجدّداً، أبلغ القطريون على إثره، «حماس»، خلال زيارة السفير محمد العمادي إلى غزة الأسبوع الماضي، بأن أموال إعمار الوحدات السكنية ستبدأ بالتدفّق على القطاع الأسبوع المقبل، بعد معالجة اعتراضات عليها لدى الجانب الإسرائيلي. أيضاً، أبلغ العمادي الحركة بأنه، خلال هذا الأسبوع، سيجد حلاً مع المسؤولين الإسرائيليين لمسألة إدخال الدفعة الثالثة من المنحة القطرية، والمخصّصة للموظّفين الحكوميين. وبحسب ما علمته «الأخبار» من مصادر في «حماس»، فقد تمّ التوافق بين القطريين والإسرائيليين على تسهيل تطبيق الآلية الجديدة المتعلّقة بتلك الدفعة، عبر سداد المبلغ من ثمن الوقود الذي تستورده حكومة غزّة من مصر.

وعلى خطّ موازٍ، وصل المنسّق الأممي الخاص لعملية السلام في الشرق الأوسط، تور وينسلاند، أولَ من أمس، إلى غزة، واجتمع مع رئيس لجنة متابعة العمل الحكومي، عصام الدعاليس، الذي طالب المنظمة الدولية بتفعيل دورها إزاء اعتداءات الاحتلال على الأسرى والقدس، مشدّداً على ضرورة التدخّل العاجل لمعالجة الملفّات المرتبطة بالواقع الاقتصادي في القطاع وعملية إعادة إعمار ما دمّره الاحتلال هناك. وتناول اللقاء عدداً من الملفّات الإنسانية المتعلّقة بمواطني غزّة، ومنها: العلاج في الخارج، وعلاج مرضى السرطان، ودعم القطاع الصحّي عبر توفير الأدوية والمستهلكات والأجهزة الطبية. كذلك، تمّ الحديث عن آليات صرف المنحة القطرية للأُسر المتعفّفة، وسبل تمويل مشاريع إغاثية وتنموية للحدّ من البطالة، عبر دعم قطاعات العمل المختلفة، وعلى رأسها قطاع صيد الأسماك. وجاء هذا في وقت كشفت صحيفة «غلوبس» العبرية المختصّة بالاقتصاد أن سلطات الاحتلال تدرس إصدار تصاريح دخول إضافية للعمّال الغزّيين، بعدما كانت زادت عدد تلك التصاريح من 7000 إلى 10000 تصريح. وفي ما يتعلّق بالكهرباء، وافق قائد المنطقة الجنوبية في جيش العدو، أليعازر توليدانو، على خطّة طرحها مجلس مستوطنات أشكول المحاذي للقطاع، لوضع ألواح شمسية للطاقة على طول الحدود، في مناطق غير مستخدمة للزراعة. وكانت وزيرة الطاقة في حكومة الاحتلال، كارين إلحرار، شكّلت فريقاً مهمّته البحث في إمكانية تنفيذ المخطّط المذكور، والذي من شأنه توفير الكهرباء للمستوطنات، إضافة إلى عددٍ من المناطق في غزّة، كجزء من حلّ مشكلة الكهرباء هناك. وعلى الأثر، أعطى توليدانو موافقته على مقترح إلحرار، باعتباره أداة أمنية تشجّع على الهدوء.

أبلغت قيادة «حماس»، الوسطاء، بأن استمرار سياسة المماطلة سيدفع الفلسطينيين إلى التحرّك (أ ف ب)

اليمن

تستعدّ الولايات المتحدة بتحريض من السعودية، لتعميق انخراطها في معركة مأرب. في ظلّ توالي الانتكاسات على جبهة القوات الموالية للرياض. وفيما ترغب الأخيرة في أن يكون التدخّل الأميركي مباشراً بما يكفل، من وجهة نظر، إعادة عقارب الساعة الميدانية إلى الوراء، يبدو أن ما ستُقدم عليه واشنطن هو زيادة جرعة الدعم العسكري واللوجستي والاستخباري، أملاً في منع، أو على الأقلّ، تأخير استعادة «أنصار الله» المدينة

تحرّكات أميركية لإغاثة السعودية فَلْنؤخّر ساعة مأرب

صنعاء - **رشيد الحداد**

مع سيطرة قوّات صنعاء على كامل مديريات جنوب مأرب الستّ، تتزايد مخاوف السعودية، ومن ورائها حليفاها الأميركي والبريطاني، من سقوط مركز المحافظة، والذي سيَسقط معه خطّ الدفاع الأوّل عن مصالح تلك الأطراف في مأرب وفي المحافظات الجنوبية. ومن هنا، بدأت تبرز مؤشّرات إلى استعدادات أميركية لدخول أقوى على خطّ المعركة، بهدف وقف مسلسل الانتكاسات المتوالية التي تتلقّاها قوات الرئيس المنتهية ولايته عبد ربه منصور هادي، والتي ستنتهي في حال استمرارها إلى ضربة قاصمة لما تُسمّى «الشرعية». وفي هذا الإطار، علمت «الأخبار»، من مصادر متقاطعة، أن «ضبّاطاً أميركيين وسعوديين التقوا قبل أيام عدداً من قيادات المنطقة العسكرية الأولى التابعة لهادي، وقيادات في ميليشيات حزب الإصلاح، في وادي حضرموت، حيث تمّ الاتفاق على حشد عناصر من تنظيم القاعدة في اتّجاه جبهات القتال في جنوب مدينة مأرب وغربها».

ووفقاً لمصادر استخباراتية، فإن «القوات الأميركية المتواجدة في مطار الريان الدولي في مدينة المكلا، مركز محافظة حضرموت، أنشأت خلال الأشهر الثلاثة الماضية، بتمويل سعودي، مدرّجاً جديداً في الجانب العسكري من المطار بطول 350م تقريباً، وقد دخل الخدمة منذ أسبوع، وهو يستقبل رحلة جوّية عسكرية يومياً»، ومن ضمن الطائرات العسكرية الأميركية والسعودية التي يستقبلها، طائرات من نوع «C-130» المخصّصة للنقل العسكري والمعروفة بحمولتها الكبيرة.

وأكّدت مصادر محليّة في المكلا وجود حركة شحن عسكري نشطة في المطار منذ أيام، مشيرة إلى مغادرة طائرات نقل يُعتقد أنها أميركية، وأخرى عمودية أميركية، يوم الاثنين الماضي، مطار الريان الذي يُستخدم كقاعدة عسكرية للقوات الإماراتية والأميركية منذ النصف الأول من عام 2016، واستقبل في تموز الماضي نحو 100 جندي أميركي قدِم معظمهم من مطار الغيضة في محافظة المهرة. كذلك، كشفت مصادر مطلعة، السبت الماضي، عن وصول شحنة أسلحة متنوّعة ومتطوّرة، برفقة عناصر أميركيّين، إلى مقرّ لواء الدفاع الساحلي، بدعوى «تأمين الهضبة الشمالية الغربية لمحافظة حضرموت». إلّا أن التحرّكات الأميركية الأخيرة على الحدود مع محافظة مأرب، تأتي بحسب مصادر «الأخبار»، تلبيةً لمناشدة سعودية بتعزيز الدعم المُسدى لها في هذه المعركة.

> **أنشأت القوات الأميركية خلال الأشهر الثلاثة الماضية مدرجاً جديداً في الجانب العسكري من مطار الريان**

ويلفت اللواء خالد غراب، وهو خبير عسكري مقرّب من وزارة الدفاع في صنعاء، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن «الاهتمام الأميركي بمسار معركة مأرب تصاعد أخيراً مع وصول المعركة إلى مرحلة حاسمة»، مُذكّراً بأن «الأميركيين سبق لهم أن بعثوا بخبراء عسكريين ميدانيين إلى المحافظة، وهم يرون في تحريرها خسارة كبرى لمصالحهم، ليس في اليمن فقط، وإنما في المنطقة». ويشير غراب إلى «الحرب على اليمن أعلنت من واشنطن، وهي أميركية بامتياز، وقد قامت أميركا خلال السنوات الماضية بتقديم دعم لوجيستي كبير ومكشوف للعدوان السعودي»، مضيفاً أن «كلّ الهجمات الجوّية التي ينفّذها طيران العدوان هي بإشراف وتوجيه ضبّاط أميركيين، فأميركا كانت وما زالت تقدّم الإحداثيات للعدوان السعودي، وتحدّد الغارات، وتتولّى مهامّ الأعمال الاستخباراتية، وتقوم بالاستطلاع». ويعتبر الخبير العسكري، مجيب شمسان، بدوره، أن «المشاركة الأميركية في معركة مأرب واضحة»، مُذكّراً بأن «الدفاعات الجوية لقوات صنعاء أسقطت خلال الفترة الماضية عدداً من الطائرات الأميركية الحديثة من نوع سكان إيجل، ذات التقنية المتطوّرة في مجال الاستطلاع، في سماء مديريات مدغل وصرواح».

ويرى شمسان أن «الانخراط الأميركي، أكان عبر عناصر محدودة من البحرية الأميركية أم بتقديم الخدمات اللوجيستية في العمليات الجوية، يعكس مخاوف واشنطن من خروج مأرب من تحت سيطرة المرتزقة والعناصر الإرهابية».

ومن شأن سيطرة حركة «أنصار الله» على كامل محافظة مأرب، أن تفتح الطريق على التفرّغ لمواجهة الخطط العسكرية الأميركية في السواحل الغربية بالقرب من مضيق باب المندب، وفي السواحل الجنوبية والشرقية الواقعة على البحر العربي، والتي تتّخذ من «مكافحة الإرهاب» ذريعة لإحكام السيطرة على المضائق الدولية والممرّات المائية. لذا، فلن يكون مستغرباً إذا ما رمت واشنطن بثقلها لمنع، أو في الحدّ الأدنى تأخير، استعادة الجيش اليمني و«اللجان الشعبية» المدينة، التي تحوز أهمية استراتيجية باعتبارها موطناً للثروات النفطية والغازية، ومن شأن تحريرها الدفع في اتّجاه كسْر الحصار المفروض على اليمن. إلّا أنه يبقى السؤال عن شكل التدخّل الأميركي المحتمل؛ ففيما تُمنّي السعودية النفس بأن يكون تدخّلاً مباشراً، تدرس واشنطن خطواتها بحذر، خصوصاً في ظلّ استمرار التجاذب الداخلي حول صلاحيات الرئيس في المشاركة العسكرية في الحروب الخارجية، ما يرجّح فرضية زيادة جرعة الدعم العسكري واللوجستي والاستخباري على ما سواها من فرضيات.

التقى ضباط اميركيون وسعوديون قبل ايام عددا من قيادات المنطقة العسكرية الاولى التابعة لهادي (أ ف ب)

سوريا

تسويات درعا تتكامل «اللواء الثامن» نحو الانفراط؟

اتّمت الحكومة السورية، أخيراً سلسلة اتفاقيات تسوية في أنحاء مختلفة من محافظة درعا، فيما لا يزال قسم شرطة المحطّة في مدينة درعا مفتوحاً، لاستقبال مَن لم ينخرطوا في التسويات بعد، كفرصة أخيرة لمعالجة أوضاعهم الأمنية. وبينما تتّجه الأنظار نحو مدينة بصرى الشام لمعرفة ما سيكون عليه مصير «اللواء الثامن - تسوية»، المدعوم من روسيا، يدور الحديث عن احتمال حلّ اللواء، الذي لا يزال زعيمه متوارياً منذ مدّة

درعا – **جعفر هيا**

على خلاف ما انتهت إليه تسوية صيف عام 2018، انتشر الجيش السوري برفقة عناصر القوى الأمنية، في غالبية النقاط الأساسية والمفصليّة في عموم محافظة درعا. انتشارٌ كان السياق الذي أدّى إلى تثبيته قد بدأ قبل حوالى 50 يوماً، عندما وُقّع اتّفاق درعا البلد، ثمّ تبعته اتفاقات الأرياف الجنوبية والغربية والشمالية، وصولاً إلى معقل «اللواء الثامن» المدعوم روسياً، في ريف درعا الشرقي الذي تتّجه الأنظار نحوه اليوم. هكذا، نجحت اللجنة الأمنية والعسكرية التابعة للحكومة، في تحييد ما تُعرف بـ«اللجنة المركزية» المفاوضة باسم المسلّحين، بعدما كسبت الأولى أوراق قوّة في الميدان من خلال انتشار الجيش السوري على مساحات شاسعة، وإنهائه بؤرة التوتّر الرئيسة في درعا البلد، على الرغم من بقاء حيّي المخيّم وطريق السدّ حصراً، خارج دائرة سيطرة الدولة. ويتقدّم هنا السؤال حول مصير القياديَّين البارزَين، محمد المسالمة الملقّب بـ«الهفو»، ومؤيّد الحرفوش المعروف بـ«أبو طعجة»، واللذين يتحصّنان في الحيَّين المذكورَين، حيث تُرجع مصادر فاعلة في ملفّ المصالحات الهدنة «غير المتّفق عليها» هناك، إلى وجود عشرات آلاف المدنيين الذين يحول وجودهم بشكل أو بآخر، دون وقوع معركة كبيرة بين الجيش السوري والمسلّحين.

لكن الدولة السورية تبدو، بحسب ما يُظهره أداؤها الأخير في درعا، مصمّمة على استعادة كامل المناطق سلماً أو حرباً، الأمر الذي تجلّى بوضوح عندما واجهت جهودُ لجان المصالحة عقباتٍ في بعض المدن والبلدات، حيث كان الجيش يعمد إلى تطويق المنطقة والتهديد بشنّ عملية عسكرية، ما يدفع المسلحين إلى القبول بالتسوية. وتكشف مصادر مطّلعة على سير الاتفاقات، لـ«الأخبار»، أن «أكثر من 50 بلدة وناحية وقرية شهدت في الفترة الممتدّة بين 6 أيلول و25 الشهر الجاري، تسوية أوضاع ما يقارب 7500 – 8000 شخص، من بينهم 3 آلاف عسكري فارّ ومطلوب للخدمة العسكرية»، كما فاقت أعداد قطع السلاح المصادَرة 3500 قطعة فردية ومتوسّطة. وفي المقابل، حصل المسلحون على تسوية تتيح لهم العودة إلى حياتهم الطبيعية ما قبل الحرب، من دون ملاحقات أمنية. وبحسب نموذج من بطاقات التسوية الخاصّة بهؤلاء اطّلعت عليه «الأخبار»، فقد دُوّن أن الشخص المعنيّ «راجع مركز التسوية في البلدة المحدّدة له بموجب كتاب صادر عن اللجنة الأمنية والعسكرية، وتمّ استجوابه وتركه مباشرة، ومُنح مهلة 3 أشهر للعودة إلى وحدته العسكرية، بعد كفّ البحث عنه على جميع الحواجز العسكرية والنشرات الأمنية والشرطية، وإرفاق التقارير اللازمة لواقعة فراره». إجراءٌ لاقى ارتياحاً كبيراً في أوساط الشبّان المتخلّفين والفارّين، نظراً لمنع مساءلتهم القضائية، أو احتجازهم لدى الشرطة العسكرية، إلى حين التحاقهم بالخدمة الإلزامية.

> **يغيب أحمد العودة عن أحياء مدينة بصرى الشام وشوارعها منذ نحو شهر**

في هذا الوقت، تتّجه الأنظار، في الأيام المقبلة، نحو مدينة بصرى الشام في أقصى ريف درعا الشرقي، حيث معقل «اللواء الثامن» المدعوم من روسيا، والذي تأسّس في صيف عام 2018، عقب اتفاق التسوية، وعُيّن على رأسه القيادي البارز في الفصائل المسلحة سابقاً أحمد العودة، ويساعده قياديّان سابقان آخران هما علي باش، والعقيد المنشقّ نسيم أبو عزة، المنحدر من مدينة خربة غزالة. وتدور في أوساط أهالي المنطقة الجنوبية أسئلة عديدة حول مصير ذلك اللواء وقادته، خصوصاً أن معلومات أمنية حصلت عليها «الأخبار»، أشارت إلى غياب العودة عن أحياء بصرى الشام وشوارعها، حيث يمضي معظم وقته عادة. وفي هذا السياق، ترجّح المعلومات مغادرة العودة إلى إحدى مدن شمال الأردن، حيث تُقيم زوجته وأولاده، ليتفرّغ باش وأبو عزة بقيادة دفّة «اللواء الثامن» في انتظار القرار النهائي، الذي يبدو أنه سيكون واحداً من اثنين: إمّا حلّه، وإمّا تسليم جميع أنواع أسلحته وانضمام مقاتليه إلى وحدات عسكرية وأمنية حكومية، أو انخراطهم ضمن تشكيلات الجيش السوري. لكن عضو مجلس الشعب السوري عن محافظة درعا، خالد العبود، يعتقد، في حديث إلى «الأخبار»، أن «ما يحدث في درعا يُشير إلى وجود نيّة لحلّ اللواء الثامن، بعد بسط السيطرة على كامل المحافظة، حيث أن الروس في عام 2018، تعاملوا مع مسلّحي اللواء الثامن على أنهم معارضة فقط، لكنهم أدركوا لاحقاً بعد مرور ثلاث سنوات أنهم ليسوا كذلك».

من جهة أخرى، يبدو أن كلّ ما تحقّق في محافظة درعا إلى الآن، لن يكون كفيلاً، وحده، بوقف مسلسل الاغتيالات، إذ على رغم تراجع وتيرة هذه الحوادث خلال الفترة الماضية، إلا أن وقفها يحتاج، على ما يَظهر، إلى مزيد من التشدّد الأمني والعسكري. وفي هذا الإطار، يلفت رئيس لجنة المصالحة في درعا حسين الرفاعي، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن «المحافظة شهدت انتشاراً عشوائياً للسلاح طيلة السنوات الماضية، وتحتاج معالجة الأمر إلى بعض الوقت»، مضيفاً أن «عمليّات الاغتيال والتصفية تراجعت بنسبة 80%، وهي بأغلبيتها ذات طابع جنائي، أو تحمل في طيّاتها ثأراً عائلياً، بحُكم الطبيعة العشائرية للمنطقة».

لم يتوقّف بعد مسلسل الاغتيالات في درعا، وإن تراجعت وتيرتها أخيرا (أ ف ب)

مصر

أكبر سجن في العالم تحسين السجلّ الحقوقي... بـ«الفشخرة»

القاهرة - **الأخبار**

بعد أسابيع من إعلان الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، الاستعداد لافتتاح «أكبر سجن في العالم»، كشفت وزارة الداخلية بدء انتظام العمل فيه، على أن يؤدّي إلى إغلاق 25% من السجون المصرية بشكل كامل، وإعادة استغلال الأراضي الخاصّة بها في مشاريع أخرى. كذلك، سيُسهم السجن الجديد في تخفيف حركة التنقّلات من وإلى المحاكم، وبالتالي تقليص نفقاتها، في ظلّ تدشين ثماني قاعات للمحاكم داخله. وأُقيم السجن، الذي تَغيّر اسمه ليصبح «مركز الإصلاح والتأهيل»، في مدينة وادي النطرون، على الطريق الواقع بين القاهرة والإسكندرية، وهو مزوّد بإمكانات تكنولوجية تتيح تقليص عدد الضبّاط العاملين فيه، وخدمات متعدّدة بحسب ما أظهرت الصور التي جرى توزيعها والاحتفاء بها في وسائل الإعلام، علماً أن الافتتاح الذي جرى أوّل من أمس حضرته شخصيات دبلوماسية وحقوقية وإعلامية. وتقول وزارة الداخلية إن عملية نقل السجناء إلى المركز الجديد بدأت بالفعل، وبشكل تدريجي، متحدّثة عن أن افتتاحه سيؤدّي إلى تخفيض كلفة تشغيل السجون بشكل عام، لكن ما تغفله الوزارة أن موقعه الجغرافي سيكبّد أهالي النزلاء مبالغ مالية طائلة للوصول إليه، فضلاً عن طول فترات الانتظار في التفتيش والدخول والزيارات التي سيتمّ تنظيمها بشكل دوري. ويأتي هذا المشروع، الذي يجري العمل على ما يماثله في مواقع أخرى، في إطار «تحسين ظروف المحبوسين، فضلاً عن الاستفادة من القيمة الاستثمارية للسجون العمومية التي سيتمّ إغلاقها وبيع أراضيها، الأمر الذي سيؤدّي إلى تغطية كلفة الإنشاءات الجديدة»، بحسب ما تروّج له وزارة الداخلية، التي تسوّق أيضاً لنيّتها الاستثمار في السجناء، عبر تعليمهم حرفاً مختلفة، وتشغيلهم في مشاريع زراعية أو صناعية.

على أن محاولات وزارة الداخلية تحسين صورتها، وترشيد نفقاتها، ليست السبب الوحيد وراء بناء السجن الجديد، إذ إن هذه الخطوة تندرج أيضاً في إطار خطب ودّ إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن، من بوّابة «حقوق الإنسان». كما أنها تأتي في موازاة اتّخاذ قرار بإلغاء حالة الطوارئ بشكل كامل، الأسبوع الماضي، من قِبَل الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، الأمر الذي يراه النظام ضرورياً، شكلياً، لتحسين السجلّ الحقوقي، ووقف الانتقادات التي تطاوله في المحافل الدولية. لكن ما يخشاه الحقوقيون المصريون هو أن يستغلّ النظام هذه الإصلاحات في تطبيق مزيد من الإجراءات القمعية، خصوصاً أن السجون الجديدة، وإن وفّرت بيئة مناسبة للاحتجاز تتوافق مع المعايير الدولية، إلا أنها لا توفّر معاملة تليق بالمحتجزين، فضلاً عن استمرار أعمال الاحتجاز خارج إطار المحاكمات. وفي الوقت الذي سيجري فيه نقل جميع السجناء السياسيين إلى المركز الجديد، فإنّ ثمة مخاوف من عدم التزام إدارة السجن بحقوقهم في الداخل، سواءً في ما يتعلّق بفترات التريُّض، أو الزيارات التي تقوم بها أسَرُهم، والتي تواجه تضييقاً كبيراً، حتى الآن، من دون مبرّرات قانونية.

> **جرى الإعلان عن افتتاح السجن بحضور بعثات دبلوماسية وحقوقيين وإعلاميين**

ما تغفله وزارة الداخلية هو أن السجن الجديد يتضمّن العديد من المشاكل وأبرزها موقعه الجغرافي (من الويب)

أرشيف «الأهرام» مجّاناً في إسرائيل!

أثار الإعلان الذي نشرته صفحة «إسرائيل تتكلّم العربية»، والتي تديرها وزارة الخارجية الإسرائيلية، عن امتلاكها أرشيف مؤسّسة «الأهرام» بالكامل، وإتاحته أمام الباحثين، حالةً من الجدل في مصر، حول الطريقة التي وصل من خلالها أرشيف أقدم مؤسّسة صحافية في الشرق الأوسط إلى تل أبيب، بينما يواجه الصحافيون والباحثون المصريون صعوبة كبيرة في الاطّلاع عليه، فضلاً عن ارتفاع كلفة الوصول إلى الأعداد القيّمة منه. ووفق مصادر مصرية، فإن تحقيقاً شاملاً فُتح لمعرفة طريقة وصول الأرشيف إلى «المكتبة الوطنية الإسرائيلية»، قبل اتخاذ أيّ خطوات قانونية، فيما طُلبت مراجعة جميع الاتفاقيات الخاصّة بحقوق التوزيع والنشر، والتي وقّعتها المؤسّسة في العقدَين الماضيَين.

وفي ظلّ استمرار الصمت الرسمي، بدأ عدد من الصحافيين المصريين حملة لمنع «المكتبة الإسرائيلية» من تداول أرشيف «الأهرام»، في حين تشير المعلومات الأوّلية إلى أن المكتبة المذكورة حصلت على هذا الأرشيف من إحدى الشركات الأميركية التي قامت بشرائه كاملاً قبل ثماني سنوات، خلال الفترة التي أعقبت الإطاحة بالرئيس الراحل، محمد مرسي. وقد وقّع القائم بأعمال رئيس مجلس الإدارة، عمر سامي، حينها، اتفاق بيع حقوق أرشيف الصحيفة، مقابل 185 ألف دولار. وبحسب عضو مجلس نقابة الصحافيين، محمود كامل، فإن قيمة الصفقة لم تدخل إلى المؤسّسة حتى الآن، فيما لم تنتهِ التحقيقات في أسباب عدم التزام الشركة الأميركية بسداد المبلغ المالي، إلى شيء.

إضاءة

يتصدّر المؤرّخ اليهودي اليميني الأكثر شهرة، إريك زيمور، استطلاعات الرأي مشيّة الانتخابات الرئاسية الفرنسية، ليصل في آخرها إلى 17 في المئة، متقدّماً على جميع المرشّحين اليمينيين الآخرين، بمن فيهم مارين لوبان، التي فقدت نصف جمهورها لمصلحة النجم الصاعد من خارج المؤسّسة السياسية التقليدية، والمثير للجدل بآرائه الشوفينية الصريحة. ويحتلّ زيمور، الآن، المرتبة الثانية، بعد الرئيس الحالي، إيمانويل ماكرون، في الاستطلاعات، على الرغم من أنه لا يقود أو ينتمي إلى أيّ حزب سياسي، ولم يعلن ترشيحه للرئاسيات

مرشّح الكراهيّة الفرنسيّ
إريك زيمور والعظمة المتخيّلة

لندن - **سعيد محمد**

أضحى الكاتب والمؤرّخ اليميني، إريك زيمور، حديث الساعة في فرنسا، عشيّة دخول الرئيس إيمانويل ماكرون عامه الأخير من ولايته الحالية، وانطلاق تحضيرات مختلف القوى السياسية للانتخابات الرئاسية المنتظرة العام المقبل. ويترقّب كثيرون قرار زيمور الترشّح، مع أنه ليس محسوباً على أيّ حزب سياسي، كما أنه من خارج نادي النخبة الذي يخرّج الزعماء الفرنسيين تقليدياً. وتُذكّر شعبية الرجل المتصاعدة، في بعض النواحي، بتجارب قريبة لصعود شعبويين يمينيين إلى أعلى مناصب السلطة في بلادهم - كدونالد ترامب (في الولايات المتحدة) وجايير بولسونارو (في البرازيل) -، وهم الذين امتازوا بالقدرة على قول ما يفكّر فيه كثيرون لا يملكون الجرأة على التصريح به علناً. ويريد زيمور حظر جميع أشكال الهجرة، بدعوى أن المسلمين «استعمروا» قطاعات بأكملها في المدن الفرنسية، وأن فرنسا تعيش، في واقع الأمر، حالة حرب أهلية بين سكّان البلاد الأصليين والمهاجرين المسلمين. كذلك، يعتبر الإسلام ديناً لا يتّفق مع القيم الفرنسية العالمية المنبثقة من الكاثوليكية، التي هي العقيدة المؤسِّسة للأمّة الفرنسية. وينشر زيمور هذه الأفكار في كتب تؤرّخ لفرنسا، من وجهة نظر يمينية متطرّفة، وتحظى بانتشار واسع، كما كتابه الأخير الذي بيعت منه 200 ألف نسخة، قبل طبعه بالفعل.

واللافت أن زيمور نفسه ليس كاثوليكياً، كما أنه ليس من جذور فرنسية، بل هو يهودي بربري جزائري ينحدر من عائلة متديّنة انحازت إلى المستعمر الفرنسي، وتركت الجزائر إبّان حرب التحرير، نهاية الخمسينيات من القرن الماضي، واستقرّت في فرنسا مذّاك. ومع أنّه لا يخفي أصله، فإن رؤيته لليهودية تتطابق مع نظرية نابليون بونابرت حول ضرورة أن يعتبر اليهود الفرنسيّون «باريس أورشليمهم من الآن وصاعداً». ويوظّف زيمور يهوديّته، بخبث، لحماية نفسه لدى الإدلاء بتصريحات لن يكون من الممكن لغير يهودي الإدلاء بها، مثل زعمه أن حكومة فيشي (1940- 1944) حمت يهود فرنسا، واعتراضه على مركزية «الهولوكوست» في المناهج الفرنسية، إضافة إلى تبرئته فرنسا من أيّ دور في اضطهاد اليهود، وهي تصريحات كان أيّ منها كافياً، في ظلّ الهيمنة الصهيونية على وسائل الإعلام، لحرق أيّ زعيم يميني فرنسي، بتهمة معاداة السامية.

بالنسبة إلى زيمور، لا يوجد سوى فرنسا واحدة، وغير تاريخ فرنسي واحد: «تاريخ ناصع من العظمة الأبدية والمجد». وبالتالي، فهو ضدّ أيّ شكل من أشكال التنوّع العرقي، وأيّ مرافعات عن ضحايا استعمار الإمبراطورية الفرنسية، لأن ذلك يُعدّ، من وجهة نظره، تشكيكاً في صورة فرنسا «الأسطورية» التي يريد استعادتها: فرنسا البيضاء والمسيحية الخالية من أيّ معارضة لليمين، في ما يمثّل ارتكاساً إلى خطاب الهيمنة الإمبريالية في القرن التاسع عشر، وخدعة «بعثة التمدّن» الحضاري للأمّة الفرنسية، والتي كانت الذريعة لتبرير الاستعمار الفرنسي الدموي في أفريقيا وآسيا. ولا يخجل زيمور من الإشادة، تحديداً، بغزو فرنسا للجزائر، بلد أجداده، ليس لناحية «نشر أنوار الحضارة والمدنية في مجتمع متخلّف» فحسب - على حدّ تعبيره -، وإنّما لأن فرنسا «حرّرت البربر من نير العرب المتوحّشين، أعداء الحضارة». ومن الجليّ أن كراهية زيمور للعرب منتجٌ تاريخي معقّد، أوسع من مجرّد نقمته على الفرنسيين المتحدّرين من جذور جزائرية ومغربية وتونسية، والذي هم سكّان الضواحي.

بالطبع، لم تكن الكتب وحدها مصدر سمعة زيمور كمفكّر يمينيّ رئيسي، إذ إنه عمل صحافياً وكاتب عمود في الصحافة الفرنسية لأكثر من ثلاثة عقود، وهو بالفعل من أكثر المطّلعين على دواخل الحياة السياسية في باريس، وخلفيّاتها. وبعدما فُرض وجوده على الساحة العامّة كصوت يميني متفرّد في جراة طروحاته، أصبح الآن نجماً في برامج النقاش السياسي على موجات الأثير وشاشات التلفزيون، وليس من النادر أن يظهر على اثنين أو ثلاثة منها في يوم واحد. وبفضل موقع «يوتيوب» ومواقع التواصل الاجتماعي، فإن تصريحاته الإعلامية سرعان ما تجد طريقها إلى ملايين الفرنسيين الذين يكون قد فاتهم البثّ الأساسي، وتتراكم في الفضاء السيبيري إلى ما لا نهاية، خصوصاً أن صاحبها يمتاز بالقدرة على الحديث بطلاقة وجاذبية، بينما يُسِم التلعثم أداء السياسيين المحترفين الطامحين إلى الرئاسة، ومنهم ماكرون نفسه الذي انتقد زيمور علناً في عدّة مناسبات.

> **بالنسبة إلى زيمور، لا يوجد سوى تاريخ فرنسي واحد «ناصع من العظمة الأبدية والمجد»**

وحتى عندما نشرت مجلّة «باري ماتش» صوراً للأخير على الشاطئ مع مساعدته (غير زوجته طبعاً)، في أوضاع موحية، اتّهمه البعض بتعريض نفسه عمداً لكاميرات الصحافة الصفراء، سعياً لإظهار جاذبيّته الرجوليّة أمام قطاعات من الفرنسيين، قد لا تكون بالضرورة مقتنعة تماماً بآرائه السياسية. ويعقد زيمور مهرجانات جماهيرية في بعض الأحيان، على رغم عدم ارتباطه بحزب سياسي محدّد، لكن ذلك ليس مستهجَناً في فرنسا، إذ كثيراً ما شهد تاريخها، من الجنرال شارل ديغول إلى إيمانويل ماكرون، إطلاق أحزاب سياسية مكرّسة لدعم شخصيات محدّدة، قبيل الانتخابات الرئاسية بوقت قليل. ويبدو أن حراك «السترات الصفر»، الذي تنازعته تيّارات إيديولوجية يسارية ويمينية، ساعد في تأسيس مناخ شعبي معادٍ للنخبة السياسية المحترفة والتكنوقراط، ولذا فإن زيمور، الذي لم يشغل أيّ منصب عام، ولم يتخرّج من كلّيات النخبة، قد يكسب نقاطاً إضافية - ضدّ ماكرون مرشّح المنظومة مثلاً - لدى بعض الجهات التي ترغب في التصويت الاحتجاجي ضدّ طبقة السياسيين التقليدية.

فهل يفعلها الفرنسيّون وينتخبون زيمور رئيساً لهم؟ دأب الإعلام الفرنسي على البحث عن الإثارة، والميل التاريخي لدى الفرنسيين لتحدّي مَن هم في السلطة، والذي تجدّد بعد أشهر طويلة من حراك «السترات الصفر»، مع تآكل شعبيّة ماكرون، وموت اليسار، بعد اختراقه وانقلاب طروحاته إلى اليمين، والفراغ الذي يلوح في فضاء الاتحاد الأوروبي، إضافة إلى الاستقطاب الداخلي الحادّ... كلّها عوامل تتلاقى لتخلق فرصة مثالية لصعود زعيم شعبوي يطرح شعارات مسرفة في التحدّي، ويريد أن يعيد عقارب الساعة إلى الوراء، نحو زمان ذهبي متخيَّل لـ«فرنسا العظيمة» (على نسق شعار ترامب الأثير: فلنُعِد لأميركا عظمتها). وليس على الساحة السياسية الفرنسية مَن يمكنه أن يلعب هذا الدور - أقلّه إلى الآن - بأفضل ممّا يفعل إريك زيمور، إلى درجة أن البعض شرع يتعامل معه كقدر تاريخي محتّم لا يمكن مقاومته.

تحظى أفكار زيمور بانتشار استثنائي، وقد بيعت 200 ألف نسخة من كتابه الأخير قبل طبعه (أ ف ب)

تقرير

قمّة المناخ الـ26: وعود صُوريّة تجترّ نفسها

غلاسكو - **حبيب معلوف**

تُفتتح قمّة المناخ العالمية الـ26 أعمالها غداً في غلاسكو (سكوتلاندا)، على وقع مؤشّرات بالغة السلبية، خصوصاً لناحية مستوى مشاركة الدول فيها، مع أنها تُعدّ الأهمّ بعد «اتفاقية باريس» عام 2015، وتأتي إثر تعثّر انعقادها العام الماضي، بسبب تفشّي «كوفيد - 19»، فضلاً عن كونها الأولى في أعقاب البدء بتنفيذ الاتفاقية المذكورة عام 2020. وثبّتَ، بحسب آخر إحصاء، أمس، أن 68 رئيس دولة و62 رئيس حكومة فقط سيشاركون في القمّة، من أصل 192 دولة وقّعت على «اتفاقية باريس المناخية» (ثلاث دول لم تصادق عليها بعد، هي ليبيا واليمن وإريتريا). ويبدو أن الغياب الأكبر، ولا سيّما بين الدول العشر الكبرى الأكثر تسبّباً بالانبعاثات العالمية، سيكون للصين وروسيا، في وقت يشهد فيه المؤتمر عودة قوية للولايات المتحدة الأميركية، عبر حضورها الرئاسي وزيادة تعهّداتها بخفض الانبعاثات. والجدير ذكره، هنا، أن آخر دراسة للأمم المتحدة عائدة إلى عام 2018، تُظهر أن ترتيب الدول لناحية انبعاثاتها العالمية، هو على الشكل التالي: الصين (26%)، الولايات المتحدة (12,7%)، الاتحاد الأوروبي (7,5%)، الهند (7,08%)، روسيا (5,4%)، اليابان (2,5%)، البرازيل (2,2%)، إندونيسيا (2,03%)، إيران (1,75%) وكندا (1,52%).

وعلى رغم أن ضعف التمثيل لا يعني الغياب أو المقاطعة، إذ يمكن أن يكون على مستوى الوزراء، أو الفرق الفنّية، إلّا أن الخلاف المستمرّ بين الدول المعنيّة لا يوحي بنجاح المفاوضات التي سبقت القمّة. وكنموذج من ذلك، فقد فشل رئيس «COP 26»، وزير الأعمال السابق في الحكومة البريطانية، ألوك شارما، في إقناع رؤساء الدول، ولا سيّما الغنيّة والمتقدّمة منها، برفد صندوق المناخ بـ100 مليار دولار سنوياً، وفقاً لما نصّت عليه «اتفاقية باريس»، إذ لم ينجح في تأمين هذا المبلغ لعام 2022، بينما حصل على وعود بشأن عام 2023، كما أُعلن، ما يعني تأخّراً لثلاث سنوات عن البدء بتطبيق الاتفاقية.

أمّا الفضيحة الكبرى، فتتّصل بمدى التزام الدول بخفض انبعاثاتها، كي لا تتجاوز زيادة حرارة الأرض 1,5 درجة مئوية، حيث لا يزال المعنيّون يتبنّون سياسات تعتمد على الطاقة الأحفورية، بشكل كبير، على الرغم من إعلانهم زيادة الاستثمار في الطاقات النظيفة والمتجدّدة.

وتشغل جدول أعمال قمّة غلاسكو، ستّة بنود رئيسة، هي:

1- كيفية تنفيذ التعهّد بالوصول إلى صفر انبعاثات بحلول عام 2050، مع العلم أن آخر تقرير للهيئة الحكومية المعنيّة بتغيّر المناخ، أشار إلى زيادة درجة حرارة الأرض 1,1 درجة، حتى الآن.

2- يريد الأمين العام للأمم المتحدة الحصول على تعهّد بوقف استخدام الفحم الحجري، من دون تحديد مهل زمنية، خوفاً من استفزاز الدول الناشئة، وتلك النامية، التي تطالب بمدى أطول للتخلّي عن الفحم، وتخفيف الانبعاثات.

3- يتركّز البحث حول حماية الغابات، كإجراء مهمّ لحبس الكربون طبيعياً، في ظلّ استمرار الخلاف على كيفية التعويض على الدول الغنية بالغابات، مثل البرازيل التي لا تزال تحتاج إلى اقتلاع الأشجار لأهداف زراعية وتنموية، مع الإشارة إلى أن حرائق الغابات حقّقت، هذا العام، أرقاماً قياسية في كلّ أنحاء العالم تقريباً، ما زاد في الانبعاثات بشكل غير مسبوق، وأدّى إلى خسارة كبيرة في بواليع الكربون.

وتشغل جدول أعمال قمّة غلاسكو، ستّة بنود رئيسة، هي:

4- على الجدول أيضاً بند تاريخي، منذ إبرام «بروتوكول كيوتو» عام 1997، يتعلّق بطرق احتساب الكربون وتسعيره وبيعه.

5- قضايا التكيّف ومطالب الدول النامية، بالإضافة إلى كيفية حماية الأنظمة الإيكولوجية، وكيفية اعتماد نظام الإنذار المبكر للكوارث المقبلة، من حرائق ومتساقطات متطرّفة وفيضانات...

6- الاستثمارات في الطاقة المتجدّدة، ونقل التكنولوجيا.

ولا يعتمد نجاح قمة غلاسكو، على مدى الالتزام بتطبيق «اتفاقية باريس»، لأن هذه الأخيرة نفسها لم تكن طموحة، ولا ملزمة في قراراتها، وهي لم تنجح في أن تكون عالمية أو أن تُرضي البلدان المتقدّمة والنامية معاً، إلا عندما خفّضت سقف التوقّعات والالتزامات إلى الحدود الدنيا، ما جعلها غير ذات جدوى لحلّ مشكلة تغيّر المناخ. ولذلك، يتركّز النقاش في غلاسكو حول ما يسمّى «المساهمات المحدّدة وطنياً»، أي أن تحدّد كلّ دولة مدى مساهمتها في خفض الانبعاثات، من دون سقف موحّد ومن دون وجود أيّ آلية دولية للتحقّق من هذه التخفيضات. وانطلاقاً من هذا الواقع، لن يكون مفيداً ترقّب كلمات رؤساء الدول في جلسات الافتتاح، كونها لن تخرج عن الإطار الدبلوماسي وعن إطلاق الوعود، التي سُمع منها الكثير منذ انعقاد «قمّة الأرض» في الريو عام 1992، تاريخ إبرام أوّل اتفاقية إطارية لتغيّر المناخ. ومن هنا، يمكن الاستنتاج، أن الاندفاعة التي ظهرت، أخيراً، لدى الحكومة البريطانية لإنجاح «COP 26»، لن تكون مجدية، خصوصاً إذا كانت لندن لا تزال تراهن على إنشاء منجم فحم عميق جديد في مقاطعة كمبريا، ومنح الضوء الأخضر لعمليات تنقيب جديدة عن النفط في بحر الشمال، وزيادة تمويل مشاريع استخراج الوقود الأحفوري... بل ستكون شبيهة بتلك الاندفاعة الرسمية الفرنسية منذ ستة أعوام، حين أبرمت «اتفاقية باريس»، وبدأت فرنسا على إثرها إجراءات التخفيف من الانبعاثات، عبر رفع الضريبة على المحروقات، الأمر الذي لاقى اعتراضات مجموعات «السترات الصفر»، بشعار: «ما يهمّنا نهاية الشهر، وليس نهاية العالم».

> **على جدول أعمال القمة بند تاريخي يتعلّق بطرق احتساب الكربون وتسعيره وبيعه**

نشطاء يصبّون نفطاً مزيفاً أمام مقر انعقاد القمّة في غلاسكو (أ ف ب)

وفيات

آل حمزة وآل خضر
ينعون إليكم وفاة المرحومة المربية الفاضلة
لبنى علي خضر (أم ساري)
أرملة المرحوم الأستاذ كمال حمزة
أولادها ساري حمزة (زوجته ديما كالوت)
ابنتها الرائد أسيل كمال حمزة
تقبل التعازي اليوم السبت 30 تشرين الأول 2021 من الساعة الرابعة حتى السادسة عصراً في الجمعية الإسلامية للتخصص والتوجيه العلمي، الجناح بيروت.

إعلانات رسمية

اعلان

ورقة دعوة صادرة عن محكمة صيدا الشرعية الجعفرية موجهة الى احمد محمد احمد محمد حجازي (مجهول محل الاقامة) في الدعوى المقدمة من دانيه علي خليفة بمادة نفقة زوجية ومسكن شرعي اساس 2021/326 والتي تعين موعد الجلسة فيها يوم الخميس في 2021/11/25 فيقتضي حضورك او ارسال من ينوب عنك الى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن استحضار الدعوى والا اعتبرت مبلغاً حسب الاصول وجرت بحقك المعاملات القانونية وكل تبليغ لك على لوحة الاعلانات في المحكمة حتى تبليغ الحكم القطعي يكون صحيحاً تحريراً في 2021/10/28.

رئيس القلم
هشام فحص

إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
الأخبار
alakhbar
هاتف 01-759500
واتساب 71-513571
فاكس 01-759597

الأخبار
al-akhbar
السبت 30 تشرين الأول 2021 العدد 4476

صورة وخبر

«كركر» بجعة صيداويّة منذ أكثر من عشر سنوات. نفّذت هبوطاً اضطرارياً في المدينة اللبنانية الجنوبية عندما أصابها صيّاد أرعن في جانحها. هكذا، حطّت رحالها عند مسمكة حسن بشير قبالة «الميرة». حملها الرجل إلى طبيب بيطري، فداواها واستعادت عافيتها، ومذّاك استحالت «مَعلماً» يستوقف العابرين لملاطفتها أو التقاط الصور معها. تنتمي «كركر» إلى فصيلة «أبو غراب»، وعلى ذمّة بشير تعود أصولها إلى أستراليا وغذاؤها السمك. خاواها حسن حتى صارت رفيقته، يُطعمها من مسمكته ويؤويها ليلاً، وفق ما يؤكّد لـ«الأخبار». ويُضيف: «البجعة أليفة ويسهل التعامل معها... لقد تعلّقتْ بها. عرض عليّ سائح فيلبيني شراءها لأكلها فرفضتُ وطردته». (علي حشيشو)

كلارا والرفاق... «موزاييك» لاتيني وجاز

تضرب المغنّية اللبنانية كلارا عطالله (الصورة) موعداً جديداً مع الجمهور في «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت) في 10 تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل بالاشتراك مع فرقة «موزاييك». السهرة المرتقبة ستكون مخصّصة لمحبّي الموسيقى اللاتينية والجاز. عطالله التي سبق أن شاركت في برنامج البحث عن المواهب «ذا فويس»، تُطل على المسرح برفقة العازفين: شارل هبر (غيتار)، دوري فرانسيس (كيبورد)، سام أرنيليان (ساكسوفون) وغسان صقر (درامز). علماً بأنّ هذا الموعد يجري بدعم من «مبادرة دعم الموسيقى في بيروت».

حفلة كلارا وفرقة «موزاييك»: الأربعاء 10 تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل ـ الساعة التاسعة مساءً ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). الدخول مجاني والحجز ضروري. (للاستعلام: 01/753021 أو 76/309363)

ليلة «طرب» في الأشرفية

تحيي مجموعة «طرب» في الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل حفلة في «أونوماتوبيا ـ الملتقى الموسيقي». «طرب» مبادرة موسيقية تطمح لترسيخ التجارب العملية الجماعية كـ«عمود فقري للبحث والإبداع الفني وتطوير طرق جديدة للتعبير» الفنّي. تتألّف المجموعة من الفنانين: خليل البابا (كمان)، فرح قدّور (الصورة ـ بزق)، أسامة عبد الفتاح (غناء وعود)، مكرم أبو الحسن (دوبل باص) وخالد ياسين (درامز). يجري النشاط المرتقب مع بالتعاون مع «مبادرة بيروت لدعم الموسيقى» و War Child Holland in Lebanon.

حفلة مجموعة «طرب»: الخميس 4 تشرين الثاني ـ الساعة السابعة والنصف مساءً ـ «أونوماتوبيا ـ الملتقى الموسيقي» (السيوفي ـ الأشرفية). الدخول مجاني. للاستعلام: 01/398986

كل الطرق تؤدّي ... إلى «كفرناحوم»

في 14 تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل، يدعو نادي «جلجامش» للسينما إلى حضور عرض ومناقشة فيلم «كفرناحوم» (2018 ـ 120 د) للمخرجة اللبنانية نادين لبكي عبر منصة «زوم». الشريط الحاصل على جوائز عدّة ويصوّر حياة البؤس والفقر المدقع لفئات مختلفة من البشر المهمّشين في بيروت خصوصاً أطفال الشوارع، يتتبّع قصة الصبي «زين» (الصورة) الذي يحرّك دعوى قضائية ضد والديه لأنّهما أنجباه، بعد مروره بالعديد من الصعاب، بدءاً من فراره من منزله بعد تزويج شقيقته القاصر، مروراً بعيشه مع مهاجرة إثيوبية وطفلها الصغير وصولاً إلى بحثه المتواصل عن قوت يومه بأيّ وسيلة.

عرض ومناقشة «كفرناحوم»: الأحد 14 تشرين الثاني ـ الساعة الثانية بعد منتصف الليل ـ منصة «زوم». الدعوة عامة. (للاستعلام: صفحة نادي «جلجامش» على فيسبوك)

الأخبار
al-akhbar

السبت 30 تشرين الأول 2021
العدد 4476 السنة السادسة عشرة
Samedi 30 Octobre 2021 nº 4476 16ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي
www.al-akhbar.com

جوديث بتلر
أن نتنفّس ونرغب، ونعيش

خليل صويلح

يصعب اختزال شخصية جوديث بتلر (1956) بمرآة واحدة. اعتنت هذه المفكرة الأميركية بقضايا جدلية متنوعة. عدا الجنسانية، خاضت في مسألة اللاعنف، والمثلية الجنسية، وخطاب الكراهية، وسياسة الأداء، وحقوق الفلسطينيين. في منطقة ما من اشتغالاتها الساخنة، تعيد صوغ أفكار فلاسفة ومفكرين في تأصيل ثقافة نقدية قابلة للعيش اليوم. هذا ما نجده في كتابها «الحياة النفسية للسلطة: نظريات في الإخضاع» الذي نقلته «دار نينوى» أخيراً إلى لغة الضاد (ترجمة نور حريري). في أبواب الكتاب، تضعنا صاحبة «الذات تصف نفسها» في مهبّ أسئلة جديدة، بالاتكاء على أفكار هيغل وفرويد ونيتشه، وفوكو، وألتوسير... هؤلاء الذين ناقشوا مسألة الإخضاع بعمق، تلك العملية التي يصبح فيها المرء تابعاً بفضل السلطة، بالإضافة إلى العملية التي يصبح فيها ذاتاً، وكيف ترضخ الذات للسلطة على مراحل متتالية من الإخضاع، سواء عن طريق اللغة (الصوت الآمر واستجابة الفرد)، وفقاً لألتوسير في «الإيديولوجيا وأجهزة الدولة الإيديولوجية»، أو «الوعي الشقي» لدى هيغل عن علاقة السيد بالعبد وكيفية توبيخ الذات، فيما أعاد فوكو صوغ الإخضاع بوصفه ضغطاً على الذات ومحاولة تشكيلها المتمثل في التبعية والارتباط العاطفي بالسلطة.

هكذا تظهر فكرة السلطة المنهمكة في الإخضاع بنمطين زمنيين قابلين للقياس: الأول بوصفه سابقاً على الذات وخارجها بصورة دائمة وفعّالة من البداية، والثاني، نتيجة مقصودة للذات. سنرتطم تدريجاً بأكثر من نظرية للإخضاع، بدءاً من الإخضاع الجسدي، مروراً بـ «دوائر الضمير المثقل بالذنب»، و«الإخضاع، المقاومة، والتدليل» بين فرويد وفوكو، وكيف يصيّرنا الضمير ذواتاً، وصولاً إلى الميلانخوليا. في هذه السياقات المعقّدة، تتأرجح الذات تاريخياً بين عمليتي الترويض والتأديب بسطوة خطاب متسلّط ينتج ذاتاً تابعة، وأخرى منفية خاضعة للمساءلة على الدوام، في مواجهة صريحة بين الذاكرة والعقاب. فالمرء، وفقاً لفوكو، لا يؤسس شخصية مستقلة إلا بخضوعه للسلطة، بخضوع ينطوي على تبعية جذرية. مقاربات متباينة تضعها جوديث بتلر في جديلةٍ واحدة، ليس في ما يخصّ نظريات الإخضاع فحسب، وإنما في تاريخانية الحب والفقد والرغبة، ومحظورات الجنسانية المغايرة، بالتقاط «مفاصل عسيرة في علاقة الذات مع بيئتها المعيارية والتاريخية»، كأنها تستكمل طفولتها البعيدة، حين اكتشفت سبينوزا وكانط ونيتشه وآخرين، في قبو المنزل. وها هي تستكمل إرث هؤلاء بأسئلة جديدة عن الهوية وعلاقتها بالذات، وعن الجسد، و«كيف يمكن أن نعيش حياةً حقيقية ضمن حياة زائفة؟»، باستبصارات مبتكرة، أسئلة تمدّ جذورها نحو معنى «الحياة الهشّة»، بعناوين غزيرة مثل «مواضيع الرغبة»، و«صور الحرب: متى تكون الحياة قابلة للأسى» و«حياة قلقة- مستباحة: قوى العنف والعزاء». تختزل جوديث بتلر أطروحتها قائلة: «يبدو لي أن مهمة كل الحركات الحقوقية أن تميّز بين المعايير والعهود التي تتيح للناس أن تتنفس وترغب وتحب وتعيش، وتلك التي تقيّد أو تسلب شروط الحياة نفسها».

ملف

حسن حنفي... ناقد الاستغراب ومفكّر الذات العربية

مشروعه تجديد التراث و«المخزون النفسي عنــد الجماهير»

تفكيك ثنائية «تراث/ تجديد» حضنه بإطار مفاهيمي ومنطلق معرفي، يجعل التراث قاطرة في خدمة الواقع (اللوحة لارت بوك ـ من دون عنوان 2 ـ باستيل على ورق ـ 1991)

أشرف الحساني

استسلم جسد المفكّر المصري حسن حنفي (1935-2021) في وقتٍ كان فيه العالَم العربي مشغولاً بـ«مهرجان الجونة السينمائي». اعتقد بعضهم أنّ رحيل مفكّر من حجمه كان سيُوجَّه الإعلام وقنواته من البحر الأحمر تجاه مدينة القاهرة في «صمتها» الرهيب لتسليط الضوء على معالم مشروع ناقِد الاستشراق ومفكّر علم الاستغراب ومُجدّد التراث العربي ومُنظّر فكرة اليسار الإسلامي، والمدافع بقوّة عن الإسلام الحضاري، بعيداً عن نظيريه السياسي والطائفي. لا شيء من ذلك حدث. قد يستغرب المرء قطاعة الصمت الذي اكتنف رحيل حسن حنفي. الثقافة العربيّة بدت كأنّها تُمارس موضة سلفيّة في حقّ رحيل مثقّفين ومُفكّرين، من دون أنْ تُفكّر مؤسّسات مصرية وغيرها في فتح النقاش أكثر بين الباحثين العرب حول قدرة حسن حنفي على تجديد طبيعة الفكر العربي المعاصر في قضايا وإشكالاتٍ تتعلّق بالهويّة والنهضة والحداثة والإسلام والتراث واليسار. صاحب «اليمين واليسار في الفكر الديني» ينتمي إلى طليعة المفكّرين العرب الذين راكموا متناً قويّاً في إرساء فكر متماسك مع التراث العربي الإسلامي، مثل المغربي محمّد عابد الجابري (1935-2010) والتونسيّ هشام جعيط (1935-2021) والجزائري محمّد أركون (1928-2010) والسوري الطيّب تزيني (1934-2019)، لكن كلٌّ من وجهة نظر مُحدّدة ومُتباينة إلى التراثين الفلسفي والتاريخي العربيين.

إلاّ أنّ ارتكاز حنفي إلى إشكاليّة الغرب والعرب ونظرتهما المُتقاطعة إلى مسألة تجديد التراث، تجعله الأكثر غزارة على مستوى الموضوع. المُلاحظ في هذا الجيل العربيّ، أنّه لم تُحرّكه فقط دوافع فكريّة وذاتيّة إنّما مشاغل إصلاحية وهمّ قومي تتمثّل في تأصيل المشروع القومي العربي وخلخلة مُرتكزات وجملة تصوّراتٍ وأفكار مُترسّبة في بنية التفكير العربي الإسلامي منذ العصر الوسيط. مشاغل تهدف في الأساس إلى تقديم قراءاتٍ مغايرة للتراث العربي من وجهة نظرٍ تُعلي من قيمة العقل وتحجب كل تفكير ميتافيزيقي. لقد انتمى صاحب «في الفكر الغربي المعاصر» (1977) إلى زمنٍ لم تكُن فيه العولمة («الإنجيل الجديد» كما يُعرّفها المفكّر سمير أمين) قد بدأت تكتسح الطوبوغرافية العربيّة. آنذاك بدا الفكر العربي الحديث كأنّه معنيّ أكثر بمفهوم الإصلاح السياسي أكثر من مراجعة الموروث الفكري العربي، بخاصّة أنّ النظرة السياسيّة المحضة ظلّت محكومة بطبيعة السياق السياسي والظرفية التاريخيّة الاستعمارية التي انتمت إليها المنطقة العربيّة. إذْ بقيت تحكم التراث العربي، المرجعية الإسلامية من طرق وآليات وميكانيزمات في صناعة أفكار كانت غربية بامتياز. لكن مع تدويل التراث العربي واستفحال ظاهرة العولمة، غدت الكتابة العربيّة، فلسفة وتاريخاً، تروم إلى إحداث قطيعة منهجية في النّظر إلى التراث العربي جرّاء دخول مفاهيم غربية في مقاربة المفهوم (المنهج الماركسي مع حسين مروة والطيّب تزيني مثلاً) تقوم على ابتداع مشروع فكري جديد يُوازي في خطابه بين أصالة الثقافة العربيّة الإسلامية وحداثة المنهج التاريخي الحفري المُستمدّ من الغرب.

ما نرغب تأكيده في هذا السياق، أنّ دخول مفهوم العولمة في ثنايا الخطاب الفكري العربي، جعل هذا الفكر نفسه منذ الخمسينيات يُغيّر مسار رؤيته ونسق تفكيره ونظرته إلى التراث العربيّ وتاريخه، متوقّفاً عند إمكانية تحصين هذا الموروث الثقافي العربي. على هذا الأساس، طالعنا منذ الثمانينيات مفهوم «الأمن الثقافي» للمُفكّر المغربي عبد الإله بلقزيز، كواحدٍ من المفكّرين العرب الذين لامست كتاباتهم مؤلّفات حسن حنفي على صعيد مفاهيم التجديد والتراث والعروبة والإسلام والهويّة، وتقاطعت في أحيان كثيرة على مستوى المنهج أو الخلفية الإبستمولوجية التي أسّست مسار كل واحدٍ منهما. في «الأمن الثقافي»، يدعو عبد الإله بلقزيز إلى ضرورة تجديد التراث وتحصين تاريخ الثقافات الوطنية من التشتّت والانحلال في ثقافة الآخر، حيث غدا مفهوم الهويّة مُهدّداً، لا من الغزو الكولونيالي فحسب، كما حدث بين الثلاثينيات ومطالع ستينيات القرن الماضي، إنّما هذه المرّة من لدن العولمة وقدرتها على الاستفحال داخل الثقافات المحلّية وتفكيك لغاتها وآدابها وفنونها. أيّ كلّ ما يضرب في صميم الهويّة العربيّة، بما يُميّز خصائصها وتمظهراتها داخل النسيج الثقافي. لكن عند حسن حنفي، تتخذ مسألة العولمة أبعاداً مُغايرة، فهي عنده نتيجة سياقاتٍ تاريخيّة، تحمل في نظره صورة «استشراقيّة» تهدف إلى تثمين سيطرة الغرب على العرب ومدن الشمال على الجنوب، بما يجعلها تكتلاً اقتصادياً قويّاً مبنيّاً على ثقافة الترفيه والصورة والاستهلاك. ذلك أنّ أخطر ما قد يُواجه العرب في نظر حنفي هو تلاشي وإمحاء هويّتهم الثقافيّة الرمزية وذوبانها في ثقافة الآخر الغالب. لذلك يطرح في كتابه المُشترك مع صادق جلال العظم («ما العولمة؟» (....). إمكانية الحديث عن مقاربة نوعية لظاهرة العولمة من زاوية إسلاميّة بما أنّها ظاهرة تاريخيّة.

أوّل ملمح فكري يستمدّه المرء من قراءة أعمال حنفي، أنّها شديدة التدقيق في قضايا ومسائل شغلت المُفكّرين العرب. ذلك أنّ القارئ لنتاجه الفكري، لا يُمكن إلاّ أنْ يندهش من قدرته على المغايرة والاختلاف في بسط قضايا التراث والتجديد. والحقّ أنّ حنفي، قد يكون أكبر مفكّر إسلامي عرفته البلاد العربيّة، خاصّة أنّ حجم مؤلّفاته الفكريّة والتاريخيّة ذات النفس التسلسلي تحتل مكانة هامّة ومركزيّة داخل الأنساق العربيّة، بوصفها مشاريع مُركّبة يتمازج فيها الفكري بالتاريخي والأنثروبولوجي بالسوسيولوجي. لكنّها في النهاية تشكّل كتابة واحدة ذات ملامح معاصرة تغوص في التراث العربي القديم، لكنّها لا تذوب وتتلاشى في غيبوبة ماضيه. ذلك أنّها تبقى متيقّظة، حذرة، معسوسة تجاه الانتماء إلى الحداثة والمناهج الغربية المعاصرة، التي تسلّح بها في رحاب جامعة «السوربون»، حيث درس وتتلمذ على يد أقطاب الفكر الفلسفي الفرنسي. هذا ما يتبدّى جيّداً في أعماله الفكريّة، التي ظلّ يُقارب فيها التراثين الغربي والعربي بكيفيّة مُوازية وبوعي علميّ مُتسلّح بنقد مزدوج يجد زخمه المعرفي في فكر الاختلاف. وبسبب هذه الحصانة المعرفية وحسّه النقدي تجاه قضايا التراث، ظلّ الرجل أكثر المُفكّرين تهميشاً ونفياً داخل مصر. تم فصله عام 1981 بسبب معارضته لما اصطلح عليه آنذاك بـ «معاهدة السلام» بين مصر والاحتلال الصهيوني، ما جعله يُسافر صوب فاس المغربيّة ويعود إلى جامعة القاهرة، بعد تعيينه على رأس شعبة قسم الفلسفة.

عُرف عن حسن حنفي ميله إلى صيغة المواءمة والتركيب بين التراثين العربي والغربي وتحديد مدى تقاطعاتهما، لكنّ ذلك لم يشغله عن توجيه نقد لاذع للكتابات الاستشراقية داخل مدرّجاتٍ ومُؤتمراتٍ وندوات ومجلات وجرائد ومواقع، بقي يكتب فيها لغاية وفاته. ما يُفسّر ذلك الشعور المُلغز الذي واجهه وهو طالب حين تخرّج من جامعة القاهرة وأراد السفر إلى باريس للانخراط في المشروع الحداثي الغربي، قبل أنْ يتلقّف أدواته ورؤاه ويعود إلى مصر لصياغة مشروعه الفكري الخاص بالتراث والتجديد، حتّى يُصبح ذا قوّة شعبية وسياسية، لا سيما أنّ حنفي آمن بأنّ نجاح مشروع فكري، لا يتمثّل في زيارة المؤتمرات وانتزاع اعترافاتٍ من جامعات ومراكز بقوّته وأصالته داخل البحث العلمي، وإنّما يعود أساساً إلى القوّة الخفيّة الساكنة التي يُحدثها فكر المشروع في أجساد القوى الشعبية والمؤسّسات الرسميّة والأطراف السياسيّة للثورة على الوضع القائم والتطلّع صوب مجتمع مُغاير. هنا يُصبح الفكر الفلسفي قائماً على التجدّد لا من ذاته كما في علم المستقبليات أو مرحلة ما بعد الفلسفة، لكنّه ينبثق من داخل النسيج الجماهيري ومدى تغلغل أفكاره ومفاهيمه ورؤاه في نسيجه الاجتماعي.

يستند الرجل بشكل وجوديّ تامّ إلى التراث العربي الإسلامي، فكراً وأدباً، وأيضاً من خلال ما يقترحه هذا التراث من مفاهيم وإشكالات، يُخضعها لمختبر المناهج المعاصرة. هنا يغدو التاريخ فكراً، حيث الفكر التاريخاني الأكثر غربلةً للمفاهيم والأفكار، فهو يُفسّر كل شيء في التراث من منظور تاريخاني، من دون تحيّزٍ أو تخندقٍ أو تقوقع داخل شرنقة الدينيّ أو فداحة السياسيّ، وإنّما حرص على اللعب/ التفكير بين الأمرين. لذلك طالما اعتبر حسن حنفي في نظر المصريين بأنّه مُفكّر الخطاب المُزدوج، فهو في نظر الإسلاميّين مثقّف يساري، وعند اليساريين بأنّه مُفكّر إسلاميّ تنبثق أفكاره ومواقفه من المرجعيّة الإخوانية. والحقيقة أنّ هذا التصنيف «اللامعرفي» الذي تشدّقت به أقلام عدّة تجاه حسن حنفي، لم تكُن مرجعيته البداية كمسؤولية ثقافية وقومية، والتجديد هو إعادة تفسير التراث طبقاً لحاجات العصر، فالقديم يسبق الجديد. والأصالة أساس المعاصرة، والوسيلة تؤدي إلى الغاية. التراث هو الوسيلة، كانت الهدف الأساس لدى المُفكّر، حتّى يتشرّب المجتمع المصري أفكاره ويعي السياقات التاريخيّة والمنطلقات الفكريّة التي بلور فيها وبها فكره التجديدي التحرّري من المعتقدات، مُراهناً على ضرورة خروج العرب من شرنقة النقل إلى رحابة العقل، بحيث تدخل الأمّة العربيّة مرحلة الإنتاج والإبداع والنقاش والتثاقف المبني على العقل ومكانة الفرد وحريّته في الاختلاف، بما هو مختبرٌ لتأسيس فكرٍ جديدٍ ومُختلف، قد لا يكون دوماً نَجْثُ الفكر الذي سبقه وينفيه، وإنّما يُشكّك في منطلقاته وأدواته، والتجديد هو الغاية وهي المساهمة في تطوير الواقع، وحلّ مشكلاته، والقضاء على أسباب معوقاته، وفتح مغاليقه التي تمنع أي محاولة لتطويره». قد يبدو للقارئ أنّ كلاماً من هذا القبيل لبديهيّ ومُكرّر في تاريخ الفكر العربي المعاصر، لكنّه سرعان ما يندهش من قدرة حنفي على تفكيك ثنائية «تراث/ تجديد» لأنّه لم يجعله حديثاً عابراً في ثنايا مُؤلّفاته، بقدر ما حضّنه بإطارٍ مفاهيمي ومنطلق معرفيّ، يجعلُ التراث قاطرة في خدمة الواقع. التراث في فكر حنفي مجرّد خزّانٍ تاريخيّ ومُختبر معرفي يُولّد المفاهيم. يشتغل كحركةٍ دائرية تنطلق من قضايا عربيّة معاصرة، لكنّه سرعان ما يعود إلى التراث ليستنطقه ويُفسّره ويفهم قدراته على تفسير الواقع. لكنّ حنفي يذهب بعيداً في تفسير التراث. يُميّز داخله بين مستوياتٍ عدّة، الأول يرتبط في نظره بما سمّاه «بعث التراث» الذي يقوم على وجودٍ مادي، تعمل المؤسّسات الثقافيّة من خلاله على تصويره وترتيبه وإعادة نشره بحلّة جديدة، فيُصنّف في فهارس وتُعدّ له قواميس وإحصائيات. إلاّ أنّ العودة إلى التراث في نظره، لا ينبغي أنْ تكون مقدّسة وتتعامل معه باعتباره يمتلك وجوداً مُستقلاً يُدافعه عن نفسه أو مُحتوياً على حقائق علمية لا يُشقّ له غبار، لأنّه تراث لا يُمكن فصله عن الواقع الأوّل أو المُعطى الفيزيقيّ الأساس الذي فيه ظهر، وعلى منوالِه بلور ملامحه ومشروعه. من ثمّ، فإنّ الانتقال إلى المستوى الثاني للتعامل مع التراث ضرورة ملحّة في فكر حسن حنفي. يستند هذا المستوى إلى تفكيك هذا التراث، فلسفة وأدباً، حيث يتم إخضاعه للمنهج الفينومينولوجيّ (الظاهراتي). وهنا يكمن سرّ حنفي في تشريح الخطاب الديني منذ أوّل بحثٍ بعد عودته من السوربون، فتأثير هوسرل ومنهجه، سيطبعان حياته العلمية. إنّه المفهوم القادر على تفكيك هذا التراث المُركّب. ولأنّه ليس مجرّد أرشيفيّ مادّي، فإنّ حسن حنفي جعله ظاهراتياً بمثابة فيُشكّلان معاً أرضية لفكر آخر. فعلُ التراكم هذا، ميّز حسن حنفي وصاغ أفقَ مشروعه وتفرّده داخل الثقافة المصرية. كل شيء في فكر حنفي يبدأ بالعودة إلى القديم وإلى جذور الحضارة العربيّة الإسلامية وتراثها لفهم مأزق العطب الذي ألمّ بالمنظومة التراثية العربيّة الإسلاميّة.

> اعتبره الإسلاميون مثقّفاً يسارياً، واليساريون مُفكّراً إسلامياً تنبثق أفكاره ومواقفه من المرجعيّة الإخوانية

> كل شيء في فكره يبدأ بالعودة إلى القديم لفهم مآزق العطب الذي ألمّ بالمنظومة التراثية العربيّة الإسلاميّة

تعامل حسن حنفي مع التراث قبل التجديد، فالأوّل بمثابة براديغم فلسفي منه تتفرّع المفاهيم الأخرى المُرتبطة بالذاكرة والهويّة والماضي وغيرها. يقول: «التراث هو نقطة البداية كمسؤولية ثقافية وقومية، والتجديد هو إعادة تفسير التراث طبقاً لحاجات العصر، فالقديم يسبق الجديد. والأصالة أساس المعاصرة، والوسيلة تؤدي إلى الغاية. التراث هو الوسيلة، «مخزون نفسي عند الجماهير» كونه جزءاً من مُكوّنات الحاضر العربيّ اليوم، مع أنّ ملامح هذا التراث، لا تبرز ظلاله إلاّ على مستوى جوانب الحضارة الفنيّة والمعمارية والفلسفية والأدبيّة المُتأصّلة في بنية الإسلام الحضاري ذي النزعة العقلية والجماليّة. إذْ لا يُمكن فهم الحضارة العربيّة الإسلاميّة، بعيداً عن العقل مع ابن رشد والجمال مع إنتاجات الفنّ الإسلامي المُتربّعة على عرش المتاحف العالمية. بهذا المعنى، يُصبح التراث مُوجّهاً لسلوكات الناس وأجسادهم داخل فضاء التاريخ. هو ما يُحرّك تفكيرهم وهواجسهم اليوميّة وعاداتهم وتقاليدهم وفقاً لبراديغم التاريخ والذاكرة.

يعمل التراث في مشروع حنفي كخلفية تاريخيّة، لكنّه لا يلبث في الدعوة إلى تجديده، لا العيش في غيبوبته ولا حتّى ببعثه ومحاكاته. يقول في هذا الصدد: «تجديد التراث هو وصف لسلوك الجماهير وتغييره لصالح قضية التغيّر الاجتماعي. تجديد التراث هو إطلاق لطاقات مختزنة عند الجماهير بدلاً من وجود التراث كمصدر لطاقة مختزنة». ذلك أنّه يبدو غريباً للفلاسفة النّظر إلى فكرٍ تاريخاني، يُحاول تفسير الماضي بالحاضر، على هذا الأساس، تعامل حسن حنفي بذكاء في دراسة براديغم التراث والتركيز على ثلاثه في الحاضر، مقارنة بالدراسات الأخرى التي حملها القطار صوب ماضٍ سحيق.

عُرفَ عن حسن حنفي، أنّه من المُفكّرين العرب، الذين ينتمون إيديولوجياً إلى التيار «التوفيقي» الذي زاوج بين اليسار والإسلام، ما جعله في الثمانينيات يُصدر مجلّة بعنوان «اليسار الإسلامي» شملت جميع مواقفه ورؤاه للتنظير إلى فكرة اليسار الإسلامي وإمكانية جعلها «حقيقة» مُتداولة في الخطاب الفكري العربي المعاصر. كانت المجلة بمثابة مُقدّمة لاستخلاص مزايا اليسار الإسلامي. وعلى الرغم من النقد اللاذع الذي وجّهه الإخوان إلى حسن حنفي بوصفه مُفكّراً «ضلّ» طريق الإسلام ومعتقداته، إلاّ أنّ المُتأمّل جيّداً داخل بعض الأقطار العربية سيلمح حجم تأثير فكرة اليسار الإسلامي على بعض الجماعات، سيما في مرحلة التسعينيات. إذ برزت مجلاّت إسلاميّة في المغرب، ذات نزعة نقدية قبل حجبها من لدن السلطات، لا لأنّها شكّكت وانتقدت الخطاب الإسلامي، بل لأنّها تجرأت على طرح سؤال الدين داخل دواليب الدولة العميقة. لكنّ ما ظلّ يعوز فكرة اليسار الإسلامي عند حسن حنفي، أنّها بقيت مجرّد استيهامية ونظرة ذاتية وتوفيقية، رغم أنّه حاول تأصيلها داخل كتابه «اليمين واليسار في الفكر الديني». اعتبر بعضهم أنّ فكرة «يسار إسلاميّ» ذات فتنةٍ أسرة وميسم رومانسيّ أكثر من كونها أطروحة علمية تستند إلى تأصيل معرفيّ. ما يحول دون تحقيق هذه الفكرة ونجاحها داخل المنطقة العربيّة، زعمهم بأنّ اليساري ثائر في طبيعته على البُنى التقليدية الهشّة من تاريخ وأفكار وتصوّراتٍ ومُعتقداتٍ بما فيها الدين الذي يُعدّ الرأسمال الرمزي للحياة الروحية في العالم العربي.

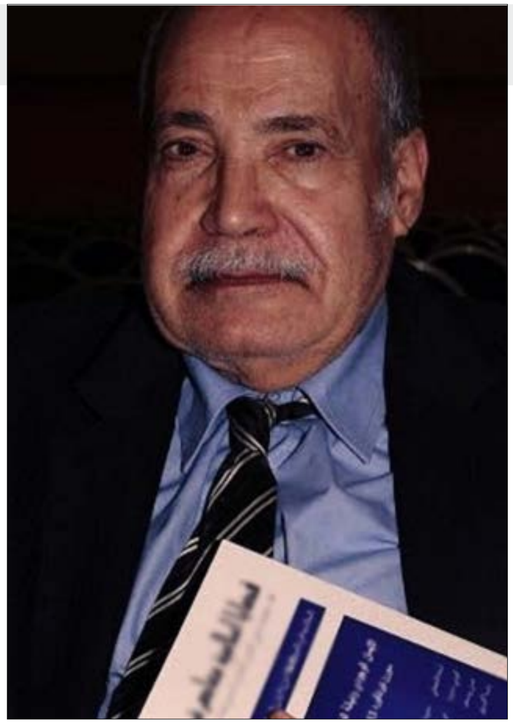

ملف

حسن حنفي... ناقد الاستغراب ومفكّر الذات العربية

منظّر «اليسار الإسلامي» في مرآة المثقفين: عن النّـهضة والتنوير وأمور أخرى

التقت «الأخبار» بالعديد من الباحثين والكُتّاب والأكاديميين العرب الذين يُكنّون محبّة واعترافاً بالجميل الذي قدّمته مُؤلّفات حسن حنفي لمساراتهم البحثيّة. جاء هذا التحقيق بمثابة ضريبة محبّة وصداقة للمُفكّر الراحل. لكن وباعتمادهم على هذا النّمط من الكتابة، لم يتخلّوا عن نقدهم الفكري وقراءاتهم الحميميّة لمشروعه النّهضوي البارز. من خلال إبراز مكانة الرجل وما شغله من مناصب أكاديميّة وسيرة حياتية مُندفعة تجاه المعرفة والتأليف والترجمة وتقديم يد العون للطلبة والباحثين الشباب.
من هنا تأتي قيمة هذا التحقيق الذي يُوازي في مُنطلقاته بين الكتابة النقدية والأخرى العاشقة والمرتبطة أكثر بتشريح سيرة حنفي في ضوء مشروعه الفكري وإلقاء الضوء على العديد من المفاهيم الفكرية والسياقات التاريخيّة التي أسّست مساره داخل الفكر العربي المعاصر، مُؤرّخاً ومُفكّراً كبيراً لا تقوى شروخ ومآزق الواقع العربي على نسيانه وطمس مشروع هويته النابعة من عمق الحضارة العربيّة الإسلامية بكل جماليّاتها وأعطابها

تقديم وتحقيق **أشرف الحساني**

◄ العقل جوهر الإيمان

صابر مولاي أحمد

(باحث في الخطاب الديني - المغرب)

قُدّر للعالم العربي والإسلامي اليوم، أن يودّع إلى دار البقاء، أبرز قاماته العلمية المعروفة بشكل تتقارب فيه لحظات الوداع، خاصة تلك القامات التي تنتمي إلى مجال العلوم الإنسانية والفلسفة من أمثال محمد عابد الجابري، محمد أركون، نصر حامد أبو زيد، جورج طرابيشي، محمد شحرور، هشام جعيط، محمد سبيلا وغيرهم كثر. أخيراً، ودّعنا أحد أعمدة الفكر والفلسفة، ممن ملأ الدنيا بأسئلة التجديد والتنوير، وبجهده الجهيد طول حياته، وقد أثمر مشروعاً علمياً إلى جانب عشرات المشاريع التي كانت ثمرة أبناء جيله، فمنهم من قضى نحبه وقد ذكرنا بعضهم ومنهم من هو حي يُرزق.

رحيل المفكر المصري حسن حنفي إلى جانب هؤلاء من أصحاب المشاريع الفكرية، جعل العالم الإسلامي أمام ميراث معرفي واسع وكبير، يتّصف من حيث الغنى بسؤال الثقافة والفكر والقيم والأخلاق، ويتميز بكون أصحابه فهموا العالم بأنه بيت للناس جميعاً. فالإعمار فيه يعود عليهم بالنفع جميعاً والفساد فيه يضرهم جميعاً، ولهذا لا فائدة في السبق من أجل امتلاك الأسلحة المدمّرة. فالقوة هي قوة الفكر، والفكر هو طريق النهضة والتحرر. وفهموا أمر الدين بأنه لله وحده، فالأديان مهما تعددت، وجهتها واحدة، فلا معنى للصراع باسم الدين ولا فائدة لإقحام الدين في موضوعات السياسة من أجل تدبير مصالح الناس اليومية؛ فالعقل جوهر الإيمان، والحكمة أي الفلسفة أخت ورفيقة الشريعة في دار الإسلام منذ زمن بعيد، فالمدنيّة والعلمانيّة والحداثة اليوم، ليست نقيضة لقيم الإسلام بأي وجه من الوجوه. هكذا كان الراحل حسن حنفي يفكّر إلى جانب هؤلاء في زمن الليل المظلم بفعل أوهام الأيدولوجيات التي تبيع الوهم باسم التقدّمية أو باسم الدين أو باسم القومية...

تميّز الراحل حسن حنفي بالهدوء والحكمة وبُعد النظر، ظلّ وفياً لصوت العقل والحكمة، لا تؤثر فيه شعارات الجماهير وعواطفها المتدفّقة وهي تسفق وترفع أصواتها عالياً في نوادي وساحات الخطابة الفارغة باسم الزعيم. الزعيم هنا باسم السياسة أو باسم الدين أو باسم القوم، فحسن حنفي لا يرغب في أن يكون زعيماً بقدر ما سعى ليكون منارة لصوت العقل والفكر في العالم، وقد تحقّق له ذلك؛ فالرجل كان من بين المساهمين في تثبيت الدرس الفلسفي في الجامعة المغربية في مدينة فاس مطلع الثمانينيات؛ وكان من أهم أعمدة الفلسفة في جامعة القاهرة، وقد ملأت كتبه كل المكتبات في العالم وخلقت جدالاً فكرياً كبيراً. كانت معرفتي الأولى بالدكتور حسن حنفي من خلال أحد كتبه «التراث والتجديد» وأنا طالب حينها في الجامعة؛ وقد التقيته وهو في عمر متقدم سنة 2014، حين كان مدعواً للتكريم في المؤتمر السنوي لمؤسسة «مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث» في مدينة مراكش المغربية. بالرغم من تقدمه في العمر، كان حسن حنفي طوال أيام المؤتمر شاب التفكير، وكانت له كلمة شدّت الحضور، حضر أهم جلسات المؤتمر وكان أستاذ الجميع بدون منازع يرون فيه صوت الحوار والعقل.

بوفاة حسن حنفي وأمثاله، نحن اليوم أمام تراث القرن العشرين؛ لأنّ أصحابه ولدوا ونشأوا وفكروا للإنسان ومن أجل الإنسان في القرن العشرين، بالرغم من رحيلهم في العقدين من القرن الحادي والعشرين. فهذا التراث القريب منا اليوم والملتصق بمحيطنا الاجتماعي والثقافي في الكثير من جوانبه في حاجة لنقده واستيعابه وتجاوز أبعاده التي ترتبط بما هو لحظي أو إيديولوجي أو محلّي... والبقاء على ما هو معرفي منه، وعلى ما هو ذو أبعاد إنسانية وكونية، بهدف ربط الجيل الحالي بزبدة أفكار وتجارب الأجيال السابقة؛ وبهدف استثمار ما قامت به الأجيال السابقة في العالم الإسلامي لمصلحة الحاضر والمستقبل. مستقبلنا نحن أبناء العالم الإسلامي ومستقبل الإنسانية جمعاء؛ وهذه مهمة منوطة بالباحثين والدارسين والمختصين في مختلف ميادين المعرفة، ومنوطة كذلك بالمؤسسات العلمية والثقافية في العالم الإسلامي.

◄ مشروع بديل للفكر الغربي

خالد زيادة

(مؤرّخ وباحث - لبنان)

يمكن اعتبار حسن حنفي كأبرز مفكّر إسلامي في مصر في العقود الأخيرة، فقد برز اسمه كباحث شاب في سبعينات القرن الماضي. وكان قد أمضى قبل ذلك عشر سنوات في فرنسا طالباً حاز الدكتوراه. وكان من أعماله الأولى عام 1971، ترجمة «الرسالة اللاهوتية السياسية» للفيلسوف باروخ سبينوزا الذي قدّم فيه نقداً للتراث التوراتي. صلة حنفي بالفكر الغربي لا تقتصر على هذه الترجمة، فقد خصّص للفيلسوف نيتشه كتاباً وخصّص كتاباً للفكر الغربي المعاصر.

لكن شهرة حسن حنفي لا تنهض على معرفته الوثيقة بالفكر الغربي وإنما على أعماله الغزيرة والضخمة، التي أبرزت اسمه كمفكر يُدعى إلى جامعة فيلادلفيا في الولايات المتحدة الأميركية وإلى جامعة طوكيو في اليابان. هذه الأعمال التي كان لها قرّاء ومريدون في العالم العربي وفي الإسلام الآسيوي. كما أنّها سبّبت لصاحبها انتقادات كثيرة في مصر خصوصاً وخارجها. ومن بين أعماله البارزة: «التراث والتجديد» (أربعة أجزاء) و«النقل والإبداع» (9 أجزاء) و«من العقيدة إلى الثورة» و«مقدمة في علم الاستغراب» وغيرها كثير.

ومن خلال هذه الأعمال الغزيرة والضخمة، أنجز حسن حنفي مشروعه، وخلاصته العودة إلى التراث الإسلامي من أجل تجديده وتصويره وجعله قادراً على مجابهة قضايا العصر ومجاراة أو تحدي الحضارة الغربية. وأفضى ذلك إلى إطلاق ما يسمّى اليسار الإسلامي واعتُبر ممثّلاً له.

ويُمكن أن ننسب حسن حنفي إلى جيل من المفكرين الإسلاميين (أي الذين جعلوا الإسلام موضوع تفكيرهم). وميزة هذا الجيل معرفة واسعة بالفكر الغربي، أمثال محمد أركون ومحمد عابد الجابري وطه عبد الرحمن، وقد استخدموا معرفتهم بمناهج الفكر الغربي من أجل دراسة التراث: نصاً وفقهاً وشريعة وحضارة، من أجل إنجاز مشروع فكري بديل للفكر الغربي، يُضاهيه ويُقاطعه وخصوصاً عند حنفي وعبد الرحمن.

لكن مشروع حسن حنفي العلمي والمؤسّس على قواعد البحث الأكاديمي سُرعان ما اندرج في السجال السياسي. ولعل حنفي نفسه كان يريد لمشروعه أن يؤسّس لتيار فكري، ويتطلع إلى أن يخدم مشروعه اتجاهاً يتجاوز الاتجاهات التي تعدّدت وتنافرت وتصارعت على الفكر والسياسة في الإسلام.

ويندرج كتابه «مقدّمة في علم الاستغراب» في إطار مقارعة الغرب في استشراقه الذي خدم مشروع الغرب في الهيمنة من خلال المعرفة. مع الإشارة إلى أنّ الاستشراق لا يقتصر على العرب والمسلمين، والمستشرقون ينتمون إلى فروع علميّة واسعة من التاريخ إلى الأدب إلى اللغة إلى الآثار، والمشترك بين المستشرقين هو الحقبة التي تمدّدت فيها أوروبا خارج حدودها وانتشار الرأسمالية وصولاً إلى زمن الاستعمار. فما هي الأسس المادية والتاريخية لقيام علم الاستغراب ومن هي القوى التي ستدفع إلى بروز مثل هذا العلم.

كان حسن حنفي عالماً غزير العلم والإنتاج، وأعماله ترقى فوق السجالات التي أثارتها.

وفي جميع الأحوال، قد لا يكون حنفي آخر أصحاب المشاريع الفكرية المؤسسة على المناهج الغربية المطبقة على التراث الإسلامي. إلا أنّ إنتاجه الضخم بكل ما عبّر عنه، مجهود علمي ومعرفي، يبقى الدليل على استحالة إنتاج مشروع عصري مستمد من التراث.

> اجتهد في التوفيق بين نقد بعض أدبيات المدونة التراثية، ونقد بعض أدبيات التراث الغربي، في سياق البحث عن بديل إسلامي نظري

◄ في أرض «النقد المزدوج»

منتصر حمادة

باحث في الخطاب الديني (المغرب)

برحيل حسن حنفي، نطوي صفحة أحد أهم حاملي المشاريع العلمية في المنطقة العربية والعالم الإسلامي، من الذين اجتهدوا في الاشتغال على سؤال الإصلاح تأسيساً على أرض «النقد المزدوج» بتعبير الراحل عبد الكبير الخطيبي، وهذه حالة تكاد تكون فريدة من مصر والمنطقة العربية على الأقل، وإن كانت حالات مماثلة لها قائمة في العالم الإسلامي، أو المجال الثقافي الإسلامي، أي المجال الديني والثقافي والهوياتي الذي يُميز محور طنجة - جاكرتا.

نقول هذا أخذاً في الاعتبار أنّ الراحل اجتهد في التوفيق بين نقد بعض أدبيات المدونة التراثية، ونقد بعض أدبيات التراث الغربي، في سياق البحث عن بديل إسلامي نظري، يتجاوز الثنائيات الإصلاحية السائدة في مصر والمنطقة، والمؤسّسة إجمالاً على اتجاه ينتقد المدونة التراثية العربية الإسلامية، منتصراً للطرح الغربي (الأوروبي على الخصوص) في سياق البحث عن معالم إصلاحية محلية وإقليمية، ومن بين رموز هذا الاتجاه، نجد محمد أركون ونصر حامد أبو زيد وعبد المجيد الشرفي. وفي مقابل ذلك، هناك اتجاه يكاد يكون مضاداً، يراهن ولا زال على نقد المدونة الغربية، مع دفاع كلي عن الأدبيات التراثية، ومن ذلك الدعوة إلى ما يُسمى «أسلمة الحداثة». اتجاه لا يهم ظاهرة الحركات الإسلامية وحسب، ما دام الأمر يتعلق بأقلية مجتمعية، وإنما يهم العديد من المفكرين في المنطقة (مالك بني نبي، محمد حسين فضل الله، طه عبد الرحمن...)، وما يصب عملياً في مصلحة الاتجاه الثاني، هو كثرة المراكز البحثية التابعة له، التي تشتغل على ما يُسمى «أسلمة المعرفة»، في نسختها الإيديولوجية على الخصوص، كما هي الحال مع العديد من المراكز البحثية الخليجية والمغاربية.

عانى الراحل من غياب أو تواضع ثقافة الاعتراف بمنجزه العلمي الكبير، كماً ونوعاً، وليس مصادفة، أن يغيب الاعتراف عن الأقلام التابعة للاتجاهين سالفي الذكر، فهذا تحصيل حاصل، لأنه أخذ مسافة من الخطاب الإصلاحي الأحادي، الذي يُميز الاتجاه الأول والثاني على حد سواء. وإذا كان مصيره التهميش أو الحصار من طرف رموز الاتجاه التراثي، فمن باب أولى أن يكون المصير نفسه مع الأتباع، وهذا ما عايناه عملياً على هامش التفاعل مع رحيله، من دون الحديث عن عودة خطاب توزيع «صكوك الغفران»، كما كان متوقعاً، مع بعض الأقلام المحسوبة على الظاهرة الإسلامية الحركية، بمقتضى تزييف الوعي الذي تعرضت له، والسائد في المنطقة والعالم الإسلامي مع العديد من الجماعات والتيارات والأسماء.

الغريب هنا، أن الراحل، يُعتبر أحد أهم المنظرين لتيار اصطلح عليه بـ «اليسار الإسلامي»، في شقّه المعرفي، وليس «اليسار الإسلامي» في شقّه الإيديولوجي كما هو قائم منذ عقدين تقريباً في المنطقة وحتى في أوروبا (مع الثنائي فرانسوا بورغا وإدوي بلنيل مثلاً في فرنسا، ضمن أسماء أخرى)، وبالرغم من ذلك، كان مصير أعماله التقزيم والحصار من الجميع، إلا من بعض المؤسسات البحثية، الرسمية والخاصة، والتي كانت توجه له الدعوة للمشاركة في بعض أعمالها بين الفينة والأخرى، وهي متواضعة في الساحة مقارنة مع الحضور الكبير للمؤسسات البحثية التابعة للمشاريع الإيديولوجية، الدينية والمادية. أحد المؤشرات الدالة التي تجمع بين غياب أو تواضع ثقافة الاعتراف في المنطقة، وتواضع الهم البحثي الذي يمكن أن يكون نواة إطلاق «اقتصاد المعرفة» وبالتالي الشروع في تأسيس «مجتمع المعرفة»، أن مشروع «علم الاستغراب» الذي اشتغل عليه حسن حنفي في كتابه الشهير «مقدمة في علم الاستغراب»، كان مصيره التجاهل، سواء من طرف السواد الأعظم من المفكرين والباحثين، لاعتبارات عدة، إما إيديولوجية أو شخصية؛ أو من المؤسسات البحثية والمؤسسات الفكرية والثقافية، الرسمية والخاصة، وهذا مؤشر يُلخص الشيء الكثير حول واقع الأفق العلمي والبحثي والمعرفي في مصر والمنطقة.

◄ مفتون سبينوزا

حسونة المصباحي

(كاتب - تونس)

تعرّفت على حسن حنفي في تونس مطلع الثمانينات من القرن الماضي، وبه التقيت في الرباط في خريف عام 1982 على هامش المؤتمر العربي الذي انعقد هناك بعد غزو إسرائيل للبنان في صيف العام المذكور. وأذكر أني أجريت معه حواراً نشر في مجلة «الدستور» التي كنت أعمل مراسلاً لها في ذلك الوقت. وكان دائماً مفتوناً بفيلسوف واحد هو سبينوزا وترجم بعض كتبه إلى العربية. وقد ظل محافظاً على وفائه لسبينوزا حتى اللحظة الأخيرة من حياته. وتحت تأثيره، حاول أن يصيغ منهجاً فلسفياً يُنقذ الإسلام من الأصولية المدمرة، ومن الجهادية العنيفة. فعل ذلك بشيء من الجرأة في فترة أصبحت فيها الحركات الأصولية المتطرفة تتحكم بالحياة الدينية والسياسية لا في مصر وحدها، بل في جل البلدان العربية - الإسلامية. وفكرته الأساسية تقوم على أن الدين لا بد أن يكون نافعاً ومفيداً للإنسان على الأرض... أما السماء فلله وحده. غير أنه لم يفلح في فرض فكرته هذه لأن الحركات الأصولية تمكنت من إقناع الأغلبية الساحقة من المسلمين بأنه يتوجّب على المؤمن الحقيقي أن يسخّر دنياه لآخرته، وأن الموت في الجهاد هو ما يبتغيه الله من المسلم. وهذا ما كان يؤكده بن لادن عندما كان يقول مخاطباً الغربيين المسيحيين واليهود: «نحن نحب الموت كما أنتم تحبون الحياة». وينتمي حسن حنفي إلى تيار فكري حاول أن «يُعقلن» الحياة الفكرية والدينية في العالم العربي -الإسلامي. ومن بين رموز هذا التيار يمكن أن نذكر الجزائري -الفرنسي محمد أركون، والمغربيين عبد الله العروي، ومحمد عباد الجابري، والتونسي هشام جعيط وآخرين. وجميع هؤلاء سعوا من خلال مختلف التيارات الفلسفية الغربية إلى صياغة مناهج فكرية بهدف إحداث «صحوة» عربية جديدة تُعيد الاعتبار للعقل، وتحرّض على الاجتهاد في الدين، وتنسف الفتاوي والمواعظ الصفراء التي تُمطر بها الحركات الأصولية الناس يومياً من أعلى منابر المساجد، وأيضاً في الجامعات والمؤسسات وحتى في الأرياف التي تكاد تكون مقطوعة عن العالم... غير أن هؤلاء المفكرين («التنويريين») فشلوا في التأثير في الجماهير العريضة، وظلت أفكارهم منحصرة في الحلقات الضيقة داخل الجامعات تحديداً... وكان حسن حنفي من بين هؤلاء... ولعلّه رحل عن الدنيا وفي قلبه حسرة لأن مشروعه الفكري لم يفلح في اختراق القلعة الأصولية الحصينة والسميكة.

◄ امتداد عصري لتراث الفقهاء

خديجة صبار

(أكاديمية وكاتبة - المغرب)

ودّعت الساحة الأكاديمية العربية ومشهدها الثقافي أحد أهم ركائزه العلمية: المفكر والفيلسوف حسن حنفي، من كبار المفكرين والباحثين المصريين والعرب في التراث العربي الإسلامي إلى جانب اهتمامه بالقضية الاجتماعية والعدالة. وهو من رؤاد منجزي المشاريع الفكرية الجليلة عبر مشروعه الضخم المتعدد القضايا (مصر) والأساتذة عبد الله العروي والجابري (المغرب) محمد أركون (الجزائر) حسين مروة (لبنان). كان الراحل حريصاً في كل ما ألّف على البعد الأكاديمي والمنهجي، ملمّاً بتاريخ الفكر الإسلامي والغربي، دارساً بشكل دقيق الفكر والفلسفة الألمانية من أصولها. ولم يترك باباً في شؤون الفكر والبحث العلمي إلا طرقه، ولا قارة إلا اقتحمها قصد الاستكشاف، فهو والبحث العلمي صنوان. أثّر في المسارات الفكرية لأجيال، وفتح نوافذ النظر والعقل. واحتل موضوع الفقهاء مكانة هامة في مؤلفاته لاسيما وهو ينظر إلى نفسه في كثير من الأحيان على أنه امتداد عصري لتراث الفقهاء.

المشروع الفكري لحنفي كبير ومتعدد الأوجه، غير أن الناظم لمختلف قضاياه «ظاهرة الإحباطات المستمرة». يستبطن هذا الخيط سؤالاً يرافقنا حتى الساعة: لماذا انتهت الإشكالات المركزية لوضعنا الفكري والثقافي، في جميع محاولاتنا النهضوية والحداثية، بالفشل أقرب مما نتصور، حتى إننا نزرع ويأبى الحصاد أن يأتي؟ عشنا محاولة إبداعية أصيلة برز فيها العرب ككيان واحد على مستوى الوعي والعمل، نَبعت من واقعنا العربي الخاص على المستوى الاجتماعي في ما يتعلق بالإصلاح الزراعي، والتصنيع، وتكوين القطاع العام وتمكين العمال من حقوقهم. لكنّ هذه الثورة القصيرة تحولت إلى ثورة مضادة من الداخل، وتحول المشروع القومي العربي من مناهضة الاستعمار الغربي والاستيطان الصهيوني إلى الاستسلام، من الدفاع عن الحريات إلى القهر والتسلط، من وحدة الأمة إلى تحزب وطائفية وحروب أهلية، وتفتيت الأقطار، من تجنيد الجماهير وإدخالها في أتون المعركة إلى نوع من إبعادها لبيدق المشروع في أيدي الطبقة الحاكمة. جرّبنا التيار الليبرالي والإسلامي المحافظ وتحالفات الأحزاب التقدمية والقومية، فلم نجنِ سوى المزيد من احتلال الأرض والقهر والتفاوت الطبقي، ومحاولة تفكيك المنطقة كان مشروعنا القومي يحوي في داخله باستمرار مشروعاً مضاداً. والسبب هو فقدان الوعي التاريخي، علماً أنّ لا وعي سياسياً بلا وعي تاريخي، والعجز عن التحول في نظرية المعرفة، تراث السلطة المقنع بالأدوات الديمقراطية لا يزال هو السائد.

ثلاث جبهات استغرقت فكره واعتبرها قضية القضايا في الفكر العربي الحديث والمعاصر: «الموقف من التراث القديم» بمعنى النقد لمنع معوقات التقدم، و«الموقف من التراث الغربي»، تراث «الأنا» وتراث «الآخر»، وهما جبهتان حضاريتان (الموروث والوافد)، جبهتان سلفيتان تضعان النقل أساس العقل، والجبهة الثالثة تضع الأنا في واقعها المباشر، «موقفنا من الواقع» (الماضي والحاضر والمستقبل) وتشير جميعها إلى جدل الأنا والآخر في واقع تاريخي محدد (النقل/ الإبداع) والزمان (الماضي/ المستقبل) والمكان (والحاضر). والجبهات الثلاث تتداخل، لكن غالباً ما يغيب التوازن في وعينا القومي بين أبعادها. وكلما ازداد الشعور بالقطيعة مع القديم، ازداد التغريب فينشأ وعي حضاري معاكس يتمسك بالقديم كله، ويرفض المعاصرة فتنقسم الأمة إلى فريقين، والواقع هو الخاسر.

يقف على التحديات التي لا تقدُّم لواقعنا العربي من دون تجاوز منطقها الكامن وراء بلاغة الحداثة: تحرير الأرض ومقاومة الاستعمار الجديد بناء على نظرية في التحرير (الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين واحتلال سبتة ومليلية المغربيتين)، الهوية مقابل التغريب والتبعية والتقليد، باعتبارها مقوم النهوض المستقل. امتد التغريب إلى حياتنا الثقافية واللغوية، واللغة سلطة، فالاستعمار حينما يحتل بلداً ما، فإنه يلغي لغة الشعب الوطنية، ويفرض تعلم لغة المستعمر ليفرض سلطته. وإحدى مهمات التحرير هي استعادة اللغة الوطنية بما هي التعبير الأصيل عن الهوية من دون الوقوع في مخاطر الانغلاق على الذات ورفض كل مساهمة للغير/ الحريات العامة ضد صنوف القهر والتسلط الداخلي، والعدالة الاجتماعية في مواجهة الفجوة العميقة بين الأغنياء والفقراء/ الوحدة في مواجهة التجزئة والتشتت والتشرذم. وتجزئتنا إحدى أهم ماسينا وعجزنا عن مقاومة أشكال الاستعمار الجديد. الاستقلال الوطني سياسياً واقتصادياً وثقافياً وحضارياً، مع إعادة التوازن للثقافة الإنسانية. تقوية الجماهير وتجنيد قواها وطاقاتها مقابل اللامبالاة والفتور وعدم الاكتراث، التقدم في مواجهة التخلف والديون الخارجية والاستيراد عوض الإنتاج، فقدان قيمة الفرد والوعي بأهمية الواجب مقابل الحقوق: فالتقدم والحداثة في الغرب يعنيان الركود والبؤس والذل في عالمنا، فإستراتيجية الغرب تهدف إلى القضاء على الآخر: استعمار ونهب وتفكيك البنيات، وقتل قيامها الروحي الذي يمكّن من استئناف المقاومة لأنه ضامن البقاء المستقل للذات. وسيبقى الفيلسوف المناضل الأستاذ حنفي، صاحب مشروع «التراث والتجديد» و«من العقيدة إلى الثورة» و«مقدمة في علم الاستغراب» و«مترجم رسالة في اللاهوت لسبينوزا» و«تربية الجنس البشري لليسينج»، قيمة كبيرة وقدوة للباحثين والمهتمين بفكره العقلاني المنفتح على التيارات الفكرية والمفكرين، وبمساحات لقاء وتفاعل مع المفكر المغربي محمد عابد الجابري دونت مادتها العلمية في كتاب «حوار المشرق والمغرب» دائم الحضور، جامعاً لكل التقاطعات والالتقاءات وأوجه التناظر والتشابه حتى في غيابه.

◄ إعادة بناء الإنسان

نسرين بوزازي

(باحثة - تونس)

يندرج مشروع حسن حنفي ضمن محاولات التحديث التي دشّنها الفكر العربي عصر النهضة بغية تجاوز الوضعية الحضارية الحرجة وتعديل الكفّة بيننا وبين الآخر الغربي. سعى هذا المفكّر الموسوعي إلى محاصرة أسباب المشكلة والبحث لها عن حلول في ثنايا التراث الإسلامي بمختلف مجالاته ومكوّناته الفكريّة. تطرّق إلى عديد المسائل والقضايا، لعلّ أهمّها مسألة الإنسانيّة. بالإضافة إلى ذلك، كان حنفي من الداعين إلى التجديد اللغوي ومستنده في ذلك أنّ العلوم الإسلاميّة «ما زالت تعبّر عن نفسها بالألفاظ والمصطلحات التقليديّة»، في حين أنّنا لا نجده يحاول دراسة مثل هذه الأجهزة المتعلّقة بمسألة الحريّة الإنسانيّة من الداخل أو النظر في الظروف المساهمة في تشكيلها، وهو ما يمكن أن يدفع بدراسة التراث نحو آفق أرحب ويمكّننا من تحقيق نتائج أكثر نجاعة وموضوعيّة.

أخيراً، من شأن الدراسة المعمّقة والموضوعيّة لمسألة الفعل البشري في الفكر الإسلامي القديم تمكيننا من التعرّف إلى حقيقتها، فلا نتعامل معها على أساس قداسيّ، كما من التصالح مع ذواتنا، وبالتالي التخلّص من الأسباب الحقيقيّة للأزمة العربيّة. إذ لا مناص من إنجاح مشروع النهضة العربيّة وتحقيق حلم اللحاق بركب الحداثة من دون تحرير الإنسان العربي وتمكينه من تفجير طاقاته الإبداعيّة. وهو ما يشترط ضرورة تفعيل قيم التعايش السلمي في الدولة الحديثة عبر إرساء الأنظمة الديمقراطيّة وتفعيل منظومة الحقوق والحريّات.

وتبرير الهزائم والفشل. وللإحاطة بالمسألة في مختلف أبعادها، عاد حنفي للحفر في قضيّة الفعل البشري والمقاربات المتعلّقة بها كما يمثّلها التراث الإسلامي، فنبّه إلى خطورة عقيدة الجبر ولفت الأنظار إلى خطورة الفكر الأشعري القائم أساساً على ادّعاء التوسّط بين الجبر والاختيار في حين أنّه فكر أقرب إلى المقولة الأولى منه إلى الثانية.

هكذا يكون حنفي قد وضع إصبعه على موطن داء الثقافة العربيّة وكشف النقاب عن أهمّ العوائق الحائلة دون نجاح مشروع النهضة العربيّة. لكن ذلك لا يمنع من مؤاخذته على بعض الجزئيّات الفارقة في طرحه يتعلّق بعضها بتصوّره للتوفيق بين قطبي مشروعه الفكري «التراث والتجديد». هو يقوم بعمليّة إسقاط للتراث على الواقع الحالي، فيرى إمكانيّة تفسير الأخير وإيجاد حلول له انطلاقاً من الأوّل، أي التراث، فضلاً عن سوء توظيف آليّات القراءة. إذ نجده يتنقّل بكلّ أريحيّة بين المنهج والآخر، وهو ما أوقعه مثلاً في خطأ الحديث عن مروّجي ثقافة القضاء والقدر في القديم باسم «علماء الكلام» من دون إشارته إلى وجود فوارق جوهريّة في تصوّرهم لمنزلة الفعل البشري من ثنائيّة الجبر والاختيار وأنّ فيهم الكثير من المدافعين عن الحريّة الإنسانيّة. بالإضافة إلى ذلك، كان حنفي من الداعين إلى التجديد اللغوي ومستنده في ذلك أنّ العلوم الإسلاميّة «ما زالت تعبّر عن نفسها بالألفاظ والمصطلحات التقليديّة»، في حين أنّنا لا نجده يحاول دراسة مثل هذه الأجهزة المتعلّقة بمسألة الحريّة الإنسانيّة من الداخل أو النظر في الظروف المساهمة في تشكيلها، وهو ما يمكن أن يدفع بدراسة التراث نحو آفق أرحب ويمكّننا من تحقيق نتائج أكثر نجاعة وموضوعيّة.

أخيراً، من شأن الدراسة المعمّقة والموضوعيّة لمسألة الفعل البشري في الفكر الإسلامي القديم تمكيننا من التعرّف إلى حقيقتها، فلا نتعامل معها على أساس قداسيّ، كما من التصالح مع ذواتنا، وبالتالي التخلّص من الأسباب الحقيقيّة للأزمة العربيّة. إذ لا مناص من إنجاح مشروع النهضة العربيّة وتحقيق حلم اللحاق بركب الحداثة من دون تحرير الإنسان العربي وتمكينه من تفجير طاقاته الإبداعيّة. وهو ما يشترط ضرورة تفعيل قيم التعايش السلمي في الدولة الحديثة عبر إرساء الأنظمة الديمقراطيّة وتفعيل منظومة الحقوق والحريّات.

حنفي في فاس المغربية خلال حقبة الثمانينيات

اقتصاد

بروس دي. جونز: محيطات العالم... أمّ المعارك!

إعداد **زياد منى**

صدر كتاب «لحكم البحار: السيطرة على محيطات العالم تحدّد مصير القوى العظمى» (سكريبنر. 2021) قبل الإعلان عن صفقة الغواصات الذريّة بين الولايات المتحدة وأستراليا مقابل تخلّي الأخيرة عن اتفاقية سابقة مع فرنسا، مهّدت الطريق أمام تحالف (بروتستانتي) ثلاثي يُعرف باسم AUKUS اختصاراً للأحرف الأولى من الدول الثلاث. هدف هذا التحالف العسكري بلا شك تقوية سيطرة وأشنطن على المحيطين الهادئ والهندي، ومحاصرة الصين وروسيا، المحاصرة بحرياً أصلاً.

في عام 2009، قدّمت الصين مطالبة شاملة بامتداد ضخم لبحر الصين الجنوبي، مؤكّدة «حقها التاريخي» في المياه التي تُطالب بها دول أخرى عدة، وتُهيمن عليها البحرية الأميركية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. لقد كانت خطوة أنذرت بمنافسة متصاعدة بين الولايات المتحدة والقوة الصاعدة للصين. منافسة تتم أولاً وقبل أي شيء في المياه الآسيوية المتنازع عليها.

في كتابه هذا، يقودنا المؤلّف بروس دي. جونز في رحلة عبر الموانئ الحديثة العظيمة والقواعد البحرية في هذا العصر: من موانئ الحاويات الشاسعة في شنغهاي وهونغ كونغ إلى القاعدة البحريّة الحيوية للأسطول الأميركي السابع في هاواي وإلى الترتيبات الأمنية المتطوّرة في ميناء نيويورك. على طول الطريق، يوضح الكاتب كيفية عمل التجارة العالمية، وأننا في خضم سباق تسلح بحري عالمي، وسبب اعتبار المحيطات شديدة الأهمية لموقف أميركا. يبدأ المؤلف بفحص تاريخي شامل للعلاقة بين التجارة العالمية والقوة البحرية وصعود الهيمنة البحرية مثل بريطانيا والولايات المتحدة. ثم يشرح للقارئ سبب أهمية حرية البحار والشحن العالمي الآمن، ليس فقط في الحفاظ على الاقتصاد الأميركي لكن للنظام الدولي بأكمله.

التوترات المتصاعدة في بحر الصين الجنوبي وحجم التجارة العالمية القائمة على المواصلات البحرية واكتشاف الطاقة جعلت الكاتب يُدرك مدى أهمية المعاملات في محيطات العالم وعبرها إلى نسيج الأوقات المتغيرة. فالكاتب الذي هو أكاديمي ومؤلّف ومحلّل سياسات، ومدير برنامج السياسة الخارجية ومدير مشروع النظام الدولي والاستراتيجية في «معهد بروكينغز»، وهو أيضاً أستاذ استشاري في «معهد فريمان سبوجلي» في «جامعة ستانفورد» ورئيس «المجلس الاستشاري لمركز التعاون الدولي» في جامعة نيويورك، يبحث في كتابه في الصراع/ المنافسة لامتلاك القوة السياسية والاقتصادية بالعلاقة مع محيطات العالم ومن منظورها. يذكر العمل حقائق عدة منها حقيقة أنّ محيطات العالم أضحت بسرعة أهم منطقة مواجهة بين اللاعبين العسكريّين الكبار في العالم أي الولايات المتحدة والصين قبل أي شيء، لكن أيضاً روسيا واليابان والهند وغيرها. والطريقة التي تُدير بها هذه القوى تنافسها البحري، ستشكل نصف القرن المقبل. ثانياً: صحيح أنّ العولمة تعني لدى القرّاء تدفقات الطائرات والمعلومات عالية التقنية، لكنّ الحقيقة أنّ أكثر من 85% من التجارة العالمية هي دالة على التجارة البحرية.

يستدرك الكاتب بالقول إنّ مؤلّفه لا يتعلق بالمحيطات بقدر ما هو عن المحيطات التي هي الشاشة التي تظهر عليها ديناميكيات عصرنا، وهي الخلفية التي تظهر عليها ظلال التاريخ. إنها عدسة يمكن من خلالها مشاهدة الصراع الأساس، أي ما يمكن وصفه بالجغرافيا السياسية للعولمة.

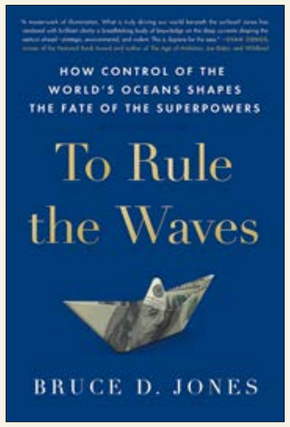

منافسة متصاعدة بين الولايات المتحدة والقوة الصاعدة للصين

والمحيطات أيضاً استعارة للطريقة التي تتدهور بها أنماط الشؤون العالمية وتنتشر عبر حياتنا. غالباً ما يُروى التاريخ على أنه سلسلة من الأحداث، متسلسلة في الزمان والمكان، يقول الكاتب، لكنه، من منظور المؤلف، يتحرك مثل المحيط نفسه، مع التيارات التي تمتد عبر الأرفف القارية وأنماط الأمواج التي تتكشف بمرور الوقت، وتصل إلى ما هو أبعد من شواطئها الأصلية. ففي بعض الأحيان، يتصرف التاريخ مثل تسونامي، حيث يرسل الزلزال في منطقة ما موجة صدمة عبر محيط مجاور، بالكاد تتم ملاحظته أثناء تموجاته عبر المياه. وفي النهاية يشعر به الشاطئ البعيد أولاً من خلال انحسار المد، قبل تصادم المد والجزر الهائل على الأرض، محدثاً الدمار. وبينما نشهد النطاق الملحمي للتجارة العالمية الحديثة، والتوترات المتصاعدة للقوة البحرية، ودراما تغير المناخ التي تحدث في المحيطات الدافئة، فمن الصعب مقاومة الإحساس بأننا الآن في هذه اللحظة السابقة لهذا التسونامي.

يقضي المؤلف وقتاً في مناقشة توسّع البحرية الصينية من قوة دفاع ساحلية إلى بحرية حقيقيّة في المياه الزرقاء قادرة على العمل في أنحاء العالم جميعاً وتحدي أسبقية البحرية الأميركية، وهو على الأرجح أهم تحول استراتيجي في ميزان القوى العالمي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. ولأن الصين أصبحت أكثر حزماً وتوسّع وجودها من خلال اتفاقيات تأسيس جادة في الشرق الأوسط وأفريقيا، فلا شك في نيّتها أن تصبح القوة البحرية والشحن الرئيسية في العالم، وقادرة على الدفاع بقوة عن مصالحها وطموحاتها الإقليمية، حتى على حساب دول أسيوية أخرى. يُواصل الكاتب تحليلاته بالقول إنّه من المرجح أن تكون منطقة القطب الشمالي منطقة أخرى من الخلاف البحري في المستقبل، إذ تواصل روسيا حشدها العسكري على طول الساحل السيبيري وفي المياه التي تقترب من القطب الشمالي والقطب الجليدي. يمكن أن تؤدي إمكانية وجود طريق بحري من المحيط الهادئ إلى المحيط الأطلسي عبر هذا الطريق الشمالي إلى تعزيز التجارة البحرية بشكل كبير من خلال القضاء على الطريق الطويل حول المحيط الهندي سواء عبر قناة السويس أو حول أفريقيا. الموضوع الأخير الذي تم استكشافه هو سباق التسلح البحري المتزايد، مدفوعاً بالمنافسة على موارد أعماق البحار والآثار المحتملة لتغيّر المناخ. وينطبق هذا على نحو خاص على منطقة القطب الشمالي حيث يمكن للتغيرات في مدى توسع الجليد القطبي أن تفتح طريقاً للشحن التجاري الشمالي الذي طال انتظاره من آسيا إلى أوروبا، متجاوزاً الحاجة إلى عبور طويل عبر المحيط الهندي وحول أفريقيا أو عبر قناة السويس.

* To Rule the Waves: How Control of the World's Oceans Shapes the Fate of the Superpowers. scribner (2021). extent: 406 pages. bruce d. jones

دراسة

نسويات الموجة الثانية... كيف نظرن إلى الخصوبة؟

تشيد فصول «من الدورة الشهرية إلى انقطاعها: دورة الخصوبة عند الإناث لدى كاتبات [عربيات] بالفرنسية» لماريا كاثرين تومليتسون (منشورات جامعة ليفربول. 2021) بالعمل الرائد للنسويات من الموجة الثانية بينما تكشف في الوقت نفسه كيف يمكن أن تكون وجهات نظرهن حول الجسد الأنثوي دقيقة ومحدثة وإعادة تصوّر من خلال دراسة روايات نسائية أكثر معاصرة.

يفحص الفصل الأول «إضفاء إشكالية على التجربة الجسدية الأنثوية «العالمية»: الموجة الثانية من النسويات ونقّادهن» وكيف صوّرت النسويات من الموجة الثانية تجارب النساء والمواقف الأبوية تجاه الولادة والدورة الشهرية وانقطاعها. إحدى النقاط المحورية هي نظرية جوليا كريستيفا التي حدّدتها في مؤلفها Julia Kristeva, Pouvoirs de l'horreur: Essai sur l'abjection (1980) وأوضحت فيه سبب رد فعل المجتمع بالنفور والرعب من دم الدورة الشهرية والولادة. كما يوضح الفصل لاحقاً كيف تم انتقاد النسويات من الموجة الثانية بسبب مقارباتهن تجاه اضطهاد المرأة ومنها إشكاليّة كريستين دلفي لتحليل لوكلير للدورة، إضافة إلى نقد أوسع للحركة النسوية من الموجة الثانية ككل.

يحلّل الفصل الثاني «العنف والصدمات والعلاج الطبي: دورة خصوبة المرأة في كتابات النساء من فرنسا» تمثيلات الولادة والدورة الشهرية وانقطاعها في كتابات النساء من فرنسا. الكاتبة، وهي باحثة ومحاضرة متخصّصة في الجندر والجسد وعلم الاجتماع والإعلام، تقول إن كتابة النساء من فرنسا، تميل عموماً إلى استكشاف كيفية تشكيل تجارب المرأة من خلال الخطاب والممارسات الطبية. يصبح من الواضح أن هذا الأدب يقدّم صورة للتجربة الجسدية الأنثوية من الدورة الشهرية لغاية انقطاعها. هذا الفصل يحلّل الروايات من قبل مجموعة متنوّعة من الكاتبات تشمل نتالي شينغوفر (كنت أبلغ 12 عاماً ـ 1990)، وكاثرين ميّي (الحياة الجنسية لكاترين آم ـ 2001)، وميشال سارد (كوستانس وعمر الخمسين ـ 2003)، ولورانس تارديو (محاكمة ليا ـ 2004)، ومازارين بينجو (مقبرة الدمى ـ 2007) وغيرهن الكثير.

يبحث الفصل الثالث «الإسلام والسياسة والتعليم: تأطير دورة خصوبة المرأة من منظور جزائري» في كيفية تصوير كتابات المرأة الجزائرية لدورة الخصوبة لدى الإناث. تجادل الكاتبة بأنّ الأدب الجزائري ينظر على نحو عام إلى كيفية تأثير التقاليد الإسلامية والأبوية والممارسات والمعتقدات في تجارب النساء. كما يأخذ في الاعتبار كيف يمكن أن تتعرض التجربة الجسدية للإناث للعنف والصدمات. يستكشف هذا الفصل تمثيلات الدورة الشهرية في كتاب «أزرق، أبيض، أخضر» لميساء باي، وكتابي «البنت والأم» و«ابنة القصبة» لليلى مروان، وكذلك في «المتلصّصة الممنوعة» لنينا بوراوي.

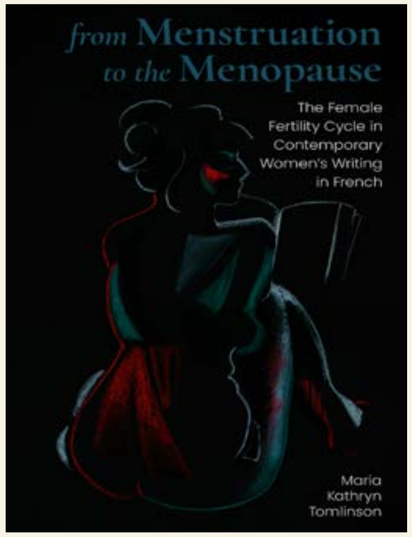

الادب الجزائري فحص كيفية تأثير التقاليد الإسلامية والأبوية في تجارب النساء

يركّز القسم التالي على الولادة. يستكشف مرة أخرى «أزرق، أبيض، أخضر» لميساء باي، إضافة إلى قصّتها القصيرة «في هذا الصباح الأخير» التي يمكن العثور عليها في مجموعة «تحت ياسمين الليل» (2012). كما يفحص نصّين لمليكة مقدم، وهما «الرجال الذين يسيّرون» و Je dois tout à ton oubli، ويركّز القسم الأخير حول انقطاع الدورة في «أزرق، أبيض، أخضر» و Hizya (2015).

يحلّل الفصل الرابع والأخير «التعددية الثقافية وإرث الاستعمار: دورة خصوبة المرأة في كتابات المرأة الموريشية» تمثيلات الولادة والدورة الشهرية وانقطاعها في كتابات النساء من موريشيوس، ويُجادل بأن كتاباتها تحوي اهتماماً خاصاً بكيفية تأثر التجربة الجسدية للإناث بالتفسيرات الأبوية للدين.

يوضّح الاستنتاج أن جسد الأنثى يتأثر بمجموعة متنوعة من العوامل بما في ذلك السياق الاجتماعي والثقافي والدين والسياحة والطب والطبقة والجنس والصدمة، وأنه تم تأطيره ضمن مجموعة متنوعة من السياقات المؤلمة والعنيفة التي تتحدّى مثالية النسويات من الموجة الثانية.

* From Menstruation to the Menopause: The Female Fertility Cycle in Contemporary Women's Writing in French. liverpool university press (2021). extent: 240 pages. Maria Kathryn Tomlinson.

تاريخ

إسرائيل... عدو اليهود

بداية لا بدّ من الاعتراف مجدداً بأني في كل مرة أجلس لأكتب عرضاً لمؤلف عن القضية الفلسطينية وتفرعاتها، أشعر بالإحباط وبالخجل من حقيقة أني لم أعثر إلى الآن على مؤلف واحد باللغة العربية عن «قضية العرب المركزية» رغم كثرة المؤسسات الثقافية في الدول العربية. ربما لأمني بعض القراء لعدم عرض مؤلفات عربية عن فلسطين، من دون أن يدروا أن هيئات الكتب العربية لم تكلف نفسها نشر مؤلف واحد، أصلياً كان أو مترجماً. كما أشعر بالإحباط من حقيقة امتناع الكتّاب والباحثة الفلسطينيين، وأخص بالذكر المقيمين في فلسطين المحتلة، عن الكتابة عن قضية تخص الشعب الفلسطيني في الدرجة الأولى. ثمة استثناء أو اثنان، وقد عرضتهما في هذا المنبر في تواريخ مختلفة.

لذلك، فإذا رأينا أن الحكم على مدى الاهتمام العربي بالقضية الفلسطينية من خلال عدد المؤلفات الصادرة عنها، فمن السهل القول إن فلسطين قضية عالمية أولاً وأخيراً.

والآن، عودة إلى كتاب «إسرائيل عدو اليهود» (أذر برس ـ 2021)، ومؤلفه سيلفان سيبل الذي ليس معادياً للصهيونية، لكنه يدرك المأزق التاريخي لكيان العدو. يخصّص القسم الأكبر من مؤلفه لاستعراض محطات رئيسة في تاريخه «أدت إلى تدهور جوهر الروح التأسيسية الأصلية للدولة [كذا!]».

صاحب هذا المؤلّف سيلفان سيبل كاتب في Le 1 ومجلة America والموقع الإخباري على الإنترنت Orient XXI، ومحرر أول سابق في «لوموند»، انضم إليها عام 1998 كنائب لرئيس القسم الدولي. هو يرى أنّ «»إسرائيل» اليوم لا يمكن التعرّف إليها من قبل يهودها وأولئك الذين يعيشون في «الشتات». فهذه الدولة العسكرية، التي تشمل تكتيكاتها القسوة الممنهجة والعنصرية الاستعمارية ونزع الصفة الإنسانية، تهدف إلى إرهاق الفلسطينيين ودفعهم إلى الهجرة. فبينما ينظر العالم بعيداً، يمكن لـ «إسرائيل» أن تتصرف بحصانة؛ الاختبار الحقيقي ليس إلى أي مدى يمكن للحكومة الإسرائيلية أن تدفع الفلسطينيين، ولكن إلى أي مدى سيذهب المجتمع الإسرائيلي في إذعانه».

يتعامل الكاتب مع الفقرة الأخيرة من «القوانين الأساس» التي تحدد من يجب أن يكون مواطناً. هي في منظور الكاتب مثال مخيف لكيفية نمو الدولة القومية [قل: العصبية] أكثر انعزالاً ومفرطة التركيز من توسيع المستوطنات، ودفع الفلسطينيين إلى مناطق حول المدن، والعنصرية تجاه طالبي اللجوء الأفارقة، ومبيعات أسلحة ضخمة لدول استبدادية معادية لليهود، وفرض الرقابة على قادة حقوق الإنسان ومضايقة الجماعات المنشقة، ومغازلة إدارة ترامب وأعوانه الإنجيليين... ذلك كله أدى إلى عزل الأشكناز الليبراليين في «الشتات»، وخاصة في أميركا.

يوضح الكاتب الحقائق وراء العناوين الرئيسة في «إسرائيل» من خلال المقابلات مع خبراء في الجيش وحكومة العدو الاستعماري الاستيطاني الصهيوني، ومصادر الأخبار الأولية، وبيانات المسح. كما يوضح مشروع قانون «الدولة القومية للشعب اليهودي» لعام 2018 الذي يفصل الأغلبية العرقية اليهودية في «إسرائيل» عن المجموعات الأخرى جميعاً. كما يفحص تحالفات رئيس الوزراء نتنياهو مع الأنظمة الاستبدادية في دول مثل المجر والهند والبرازيل ومع الولايات المتحدة في ظل رئاسة دونالد ترامب، وكيف تطورت إسرائيل إلى دولة أمنية، وعززت المئات من شركات المراقبة الإلكترونية الناشئة التي تم استخدام ابتكاراتها التجسّسية، في الخارج «لتحديد مكان واحتجاز نشطاء حقوق الإنسان واضطهاد أعضاء مجتمع المثليين».

يذكرنا الكاتب بإعلان الرئيس البولوني أندريه دودا في شباط (فبراير) عام 2018 أنه سيوقع قانوناً يجرم اتهام الأمة البولندية بالتعاون مع النازيين، بيان ينصّ على أن معاداة اليهود مماثلة لمعاداة البولونية، والادعاء بأن عدداً قليلاً فقط من الأفراد البولنديين هم المسؤولون عن اضطهاد الأشكناز، وليس الأمة ككل. لكن لا يمكن لنتنياهو احتج في البداية على التشريع المقترح، لكن بعد ذلك وقع بنيامين نتنياهو ورئيس الوزراء البولندي ماتيوس مورافيتسكي اتفاقية تبرئة بولندا من الجرائم ضد اليهود الأشكناز خلال فترة الاحتلال الألماني. كما وافقت «إسرائيل» على تحرك بولندا لحظر تعبير «معسكر الاعتقال البولندي». علاوة على ذلك، وقّع نتنياهو على بيان ينصّ على أن معاداة اليهود داخل المجتمع البولندي. فوفق ذلك القانون، فإنّ اتهام بولندا بالتواطؤ في المحرقة وغيرها من الفظائع النازية سيكون خاضعاً للمحاكمة. كيان العدو أن يكون غير مدرك لحقيقة أن «أغلبية ثلثي الربع مليون أشكنازي الذين فروا خلال تصفية النازيين أحيائهم في عام 1942 قُتلوا بحلول عام 1945، على يد البولنديين أو بمشاركتهم».

يرى الكاتب أنّ «إسرائيل» قوّضت مكانة المحرقة بجعل تاريخ المحرقة وذاكرتها سلعة قابلة للتفاوض سياسياً وقابلة للتداول. وإذا لم يكن ذلك كافياً، فقد استضافت «إسرائيل» في وقت سابق من هذا الشهر الرئيس الفلبيني رودريغو دوتيرتي، الرجل الذي قارن نفسه بفخر بهتلر.

إضافة إلى ما سبق، يذكّر الكاتب قراء مؤلفه بما يلي: غالباً ما تستشهد آن كولتر، الناقدة الأميركية من اليمين المتطرف، وريتشارد سبنسر، رئيس «معهد السياسة الوطنية»، وهي مؤسسة فكرية للتفوق العنصري، بـ «إسرائيل» باعتبارها أنموذجاً لحالة النقاء العرقي التي يتطلعون إليها.

لكن ماذا عن المستقبل؟ يكتب المؤلف: «إذا أرادت «إسرائيل» البقاء على قيد الحياة من دون تغييرات جوهرية، فستضطر إلى فرض نظام فصل عنصري منظم بالكامل ومقنن بشكل تدريجي».

أخيراً، طبعاً لدينا ملاحظات عديدة على هذا المؤلف، إلا أننا رأينا صحة عرضه هنا، ذلك أنه يحوي معلومات تفصيلية عادة ما تضيع بين أسطر الأخبار المقتضبة، عما وصفه الكاتب، وهو أشكنازي صهيوني كما يتضح من لغته، بتجليات معاداة كيان العدو الصهيوني الاستعماري الاستيطاني لليهود.

* The State of Israel vs. the Jews. other press (2021). extent: 292 pages. author: sylvain cypel. translated from french: william rodarmor

جعل تاريخ المحرقة وذاكرتها سلعة قابلة للتفاوض سياسياً

تكنولوجيا

الليثيوم... ثورة الطاقة الجديدة

تتكشّف ثورة الطاقة العالميّة أمام أعيننا: أعداد متزايدة من السيارات الكهربائية على طرقنا، وأجهزة الكمبيوتر المحمولة التي تدوم طوال اليوم بشحنة واحدة، والألواح الشمسية على أسطحنا، وكلّها تعتمد على بطاريات الليثيوم أيون. تحدث هذه الثورة بسرعة مذهلة، مع إمكانية إحداث تحوّل كامل في الصناعات الرئيسة والطريقة التي نعيش بها. للمرة الأولى في التاريخ، يمكننا الآن تخزين هذه الطاقة الخضراء التي نتحدّث عنها كثيراً. غالباً ما يُشار إليه باسم «النفط الجديد»، حيث يسمح الليثيوم بضغط كمّيّات كبيرة من الطاقة في مساحة صغيرة جداً. الطلب آخذ في الارتفاع وأعمال الليثيوم مليئة بالدراما: المنافسات المريرة والصفقات المشبوهة وأصحاب الرؤى الموهوبون بشكل استثنائي مثل إلن مُسك، الذي يبني مصانع ضخمة لبطاريّات الليثيوم في جميع أنحاء العالم.

كتاب «الليثيوم: السبّاق العالمي للسيطرة على البطارية وثورة الطاقة الجديدة» (هيرست أند كومباني ـ 2021) للوكاس بيدنارسكي، يتنقّل بين بحيرات الملح في هضبة التيبيت، حيث تستخرج الشركات المرتبطة بالحكومة الصينية الليثيوم، إلى الأرجنتين وتشيلي وبوليفيا، التي تمتلك أكبر موارد المعادن في العالم. إنّه يكشف عن صراع القوى العظمى لتأمين الإمدادات الاستراتيجية، والجهود المذهلة للمخترعين ورجال الأعمال المنفردين. يستكشف الليثيوم أيضاً التأثير البيئي لاستخراج الليثيوم، وحدود كهربة البطارية، وإعادة تدوير بطارية الليثيوم كطريق للمضي قدماً.

يعتبر الليثيوم ووفرته أو نقصه في قلب التركيز العالمي الملحّ للتحول إلى أشكال طاقة أنظف. مع انتقال العالم إلى المركبات الكهربائية من تلك التي تعمل بالوقود التقليدي، ارتفع الطلب العالمي على بطاريات الليثيوم. في غضون عام، مضى أكبر منتجي المعدن في الاتجاه الصعودي بشأن الطلب على المعدن على المديات القصيرة والمتوسطة والطويلة.

الكاتب يُضيف القول: في عام 2019 وحده قامت الصين بتركيب 1000 محطة شحن جديدة للمركبات الكهربائية كل يوم. تدوم بطارية السيارة الكهربائية، اعتماداً على طرازها وكثافة الاستخدام، ما بين خمس وثماني سنوات. ينص القانون الصيني على أنه يجب إعادة تدوير البطارية فور انتهائها. والصين تملك بالفعل قدرة إعادة التدوير ليس فقط للتعامل مع بطارياتها الفارغة، لكن أيضاً لاستيراد البطاريات وإعادة تدويرها بشكل مربح من الخارج. هذا المؤلّف يروي قصة وصول الصين إلى هذه المرحلة من التطور.

تقدّم الفصول الافتتاحية للقارئ كيفيّة عمل الليثيوم والبطاريات على المستوى الكلي. ثم يُخاطب القارئ بالقول: «من منظور لشخص وُلد في القرن العشرين، فإن براميل النفط والناقلات والمصافي والأمراء السعوديّين موجودون على هامش الخيال على أقل تقدير. الأوراق والأفلام وربما بعض المؤلفات تركت بالتأكيد فكرة عن صناعة النفط. لكن الليثيوم منطقة مجهولة، ما لم تكن مهتماً بشكل خاص بالموضوع، فأنت لم تتعامل مع معادلات كربونات الليثيوم وجيجاوات ساعة كوحدات قياس. أنت لا تعرف الدور الذي تلعبه محوّلات الليثيوم الصينية أو لماذا تعتبر مواد الكاثود مهمة جداً للبطارية».

يتناول الفصل الثاني سباق الصين لتأمين موارد الليثيوم عالية الجودة في الخارج. لم تكن الصين قوية بما يكفي في الماضي، عندما كانت الموارد القائمة على الهيدروكربونات جاهزة للاستيلاء، إما من خلال المعاملات التجارية البحتة أو من خلال الوسائل السياسية. لكنها لم تضيّع فرصتها في شغل المقعد الأكثر أهمية على الطاولة حيث يتعلق الأمر بالتقسيم العالمي لموارد الليثيوم.

الفصلان الثالث والرابع يكشفان عن القصص المثيرة لصهر بينوشيه السابق الذي يقود أكبر منتج للليثيوم في أميركا اللاتينية من وراء الكواليس، وكذلك عن انقلاب الليثيوم في بوليفيا، استناداً إلى مصادر موثّقة جيداً والعديد من المقابلات والمحادثات التي أجراها الكاتب، وهو محلّل مواد البطاريات ومؤسس بوابة صناعة الليثيوم Lithium Today وتاجر سلع سابق، مع المشاركين في سوق الليثيوم وصنّاع السياسات.

في الفصل الخامس، يُلقي الكاتب نظرة على الليثيوم والبيئة، إضافة إلى تأثير انبعاثات الكربون الصافي للانتقال إلى المركبات الكهربائية.

يركّز الفصل السادس على إعادة التدوير والتعدين الحضري. فالليثيوم معدن يمكن، نظرياً، إعادة تدويره إلى ما لا نهاية.

ينظر الفصل الأخير إلى المستقبل ويُناقش المشاريع على الطريق لجعل الطيران الكهربائي أو السفن العابرة للمحيطات حقيقة واقعة. وينظر أيضاً في كيفية تأثير الانتقال إلى المركبات الكهربائية في سلاسل الإمداد الحالية الموجهة لمحركات الوقود.

* lithium: The Global Race for Battery Dominance and the New Energy Revolution. hurst & company 2021. extent: i-viii, 290. LUKASZ BEDNARSKI (2021)

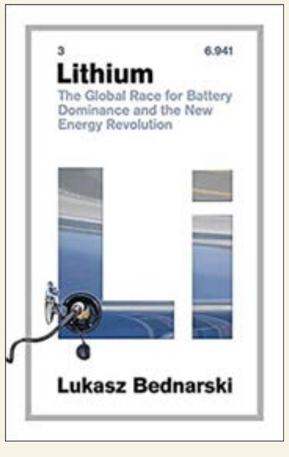

سباق الصين لتأمين موارد الليثيوم عالية الجودة في الخارج

أوراق

ظهورها الأول كان في اليمن على يد الشيخ جمل الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد الذبحاني

القهوة: من مشروب ديني إلى مشروب علماني

زكريا محمد *

لم يكن انتصار القهوة سهلاً أبداً. فقد بدأت طريقها كمشروب ديني، ثم حصلت تعقيدات سدّت طريقها، وجعلتها حراماً في لحظات محدّدة. وكان الصوفيّون أوّل من شرب القهوة. بذا، فهي اختراع صوفي. وكانوا يشربونها لتساعدهم على السهر من أجل أذكارهم الليليّة. ويمكن القول إنها كانت عندهم، وبشكل من الأشكال، بديلاً من الخمرة المحرّمة. لذلك كانت طقوس تداولها عندهم أشبه بطقوس تداول الخمرة. لقد رأوا فيها خمرة مباحة حلّ شربها.

من أجل ذلك، فالاسم (قهوة) يعني في اللغة: الخمرة: «القهوة: الخمر، يُقال إنها سميت بذلك لأنها تقهي شاربها عن الطعام، أي تذهب بشهوته» (لسان العرب). ولهذا قال أبو محجن الثقفي عندما حبس لشربه القهوة: «وأنا امرؤ شاعر يدبّ الشعر على لساني فأصف القهوة وتداخلني أريحيّة فألتذّ بمدحي إيّاها. فلذلك حبسني لأنني قلت:

إذا مت فادفنّي إلى جنب كرمة
تروي عظامي في الممات جذورها
ولا تدفنني في فلاة فإنني
أخاف إذا ما مت ألاّ أذوقها»

(المسعودي، مروج الذهب).

بالتالي فالقهوة هي «قهوة البن»، أي «خمرة البن». وأغلب الظن أنّ الصوفيين هم من سمّوا شراب البن قهوة، أي خمرة. وهذه التسمية، إضافة إلى طقوس تداولها المشابهة لطقوس تداول الخمرة، ربما كانت هي السبب الذي أدى إلى حظرها.

ويُخبرنا الجزيري، نقلاً عن غيره أنّ أول من شرب القهوة رجل يُدعى جمال الدين الذبحاني:

«إنّ الأخبار قد وردت علينا بمصر أوائل هذا القرن [القرن العاشر الهجري] بأنه قد شاع في اليمن شراب يُقال له: القهوة، تستعمله مشايخ الصوفيّة وغيرهم للاستعانة به على السهر في الأذكار. قال: ثم بلغنا بعد ذلك بمدة أن ظهورها باليمن كان على يد الشيخ جمل الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد الذبحاني. وهو عالم مشهور بالولاية والفتوى، وكانت وفاته سنة خمس وسبعين وثمانمائة، ونحن الآن في عام ست وتسعين وتسعمائة» (الجزيري، عمدة الصفوة في حل القهوة).

لكن هذا قول واحد. فالجزيري نفسه يُضيف: «وقال فخر الدين بن بكر بن أبي يزيد المكي: إن الذي اشتهر وبلغ حد التواتر: أن أوّل من أنشأها بأرض اليمن العارف علي بن عمر الشاذلي». ويُقال إنّ القهوة كانت تُدعى في الجزائر باسم «الشاذلية»، ولست أدري إن كان هذا نسبة إلى الشاذلي المذكور في المقتبس أو لا.

وقد وصلت القهوة إلى مصر بعد وقت لا بأس به. وقد جلبها اليمنيون إلى هناك: «قال العلاّمة ابن عبد الغفار: إنها ظهرت في حارة الجامع الأزهر المعمور بذكر الله تعالى في العشر الأول من هذا القرن [العاشر]، وكانت تشرب في نفس الجامع برواق اليمن، يشربها اليمانيون، ومن يسكن معهم في رواقهم من أهل الحرم الشريفين، وكانت المستعمل لها الفقراء المشتغلون بالرواتب من الأذكار والمديح على طريقتهم المذكورة. وكانوا يشربونها كل ليلة اثنين وجمعة يضعونها في ماجور كبير من الفخار الأحمر، ويغترف منها النقيب بسكرجة صغيرة، ويسقيهم الأيمن، فالأيمن مع ذكرهم المعتاد عليها، وهو غالباً «لا إله إلا الله الملك الحق المبين». وكان يشربها معهم موافقة لهم من يحضر الرواتب من العوام، وغيرهم. قال: وكنا ممّن يحضر معهم، وشربناها معهم، فوجدناها في إذهاب النعاس والكسل كما قالوا: بحيث إنها تسهرنا ليالي لا نحصيها إلى أن نصلي الصبح مع الجماعة من غير تكلّف، وكان يشربها معهم من أهل الجامع من أصحابنا وغيرهم خلق لا نحصيهم، ولم يزل الحال على ذلك. وشُربت كثيراً في حارة الجامع الأزهر، وبيعت بها جهراً في عدة مواضع، ولم يتعرض أحد مع طول المدة لشرابها، ولا أنكر شربها، لا لذاتها ولا لوصف خارج عنها» (عمدة الصفوة في حل القهوة).

> رأى الصوفيّون فيها خمرةً مباحة حلّ شربها

وفي أواخر عهد السلطان قانصوه الغوري، حرّم شرب القهوة بالطريقة التي تُشرب فيها: «وأما القهوة فقد بلغنا أن أناساً يشربونها على هيئة شرب الخمر، ويخلطون فيها المسكر، ويغنّون عليها بآلة، ويرقصون ويسكرون. ومعلوم أن ماء زمزم إذا شرب على هذه الهيئة كان حراماً. فليُمنعْ شُرّابُها من التظاهر بشربها والدّوران في الأسواق» (عمدة الصفوة في حل القهوة).

وكما هو واضح، فقد كان قرار الغوري موجّهاً لطقوس شرب القهوة التي تقلّد طقوس شرب الخمرة. وجملة الجزيري: «ومعلوم أن ماء زمزم إذا شُرب على هذه الهيئة كان حراماً» تدل بقوة على أن الطقوس هي سبب المنع الأساسي. مع ذلك، فقد أدى هذا القرار إلى تشدد من قبل بعض الفقهاء الذين أفتوا بتحريم شربها. وهكذا أضيفت القهوة إلى الخمر والميسر والأنصاب والأزلام التي حرّمها الدين.

على أي حال، فقد مرّ قرن أو قرن ونصف من الزمان منذ أن بدأ شربها في اليمن قبل أن يجري قبولها، وقبل أن تتوقف مطاردتها باعتبارها شيئاً مشكوكاً فيه. فقد كانت تحظر، ثم تباح عملياً، أو يتوقفون عن مطاردتها، ثم تعاد مطاردتها، وهكذا.

ثم تدريجاً، تحولت القهوة من مشروب ديني إلى مشروب علماني. والآن لا أحد يتذكر أنّ الدين كان في جذر مشروب القهوة.

أكثر من ذلك، فإن جنسية من اخترع شربها، نُسيت. فبعدما كانت يمنية-عربية، أعطاها الأوروبيون جنسية تركية، فصار اسمها «القهوة التركية». وفي القرن السابع عشر، كانت القهوة قد أصبحت سلعة استراتيجية مليئة بالألغاز. لذا أرسلت حملات عسكرية أوروبية وبعثات مخابراتية إلى اليمن لمعرفة سرّ القهوة العربية، وسر زراعتها. وكان هناك اعتقاد في أوروبا أنّ العرب يخفون طريقة زراعة هذا المحصول الخطير كي يظل بيدهم احتكاره. لذا فقد كان الحصول على شجرتها واستزراعها ضمن سياسات كبرى الدول الأوروبية.

أما الآن، فقدْ فقدَ العرب القهوة تماماً. بعدما صارت «قهوة تركية» لم يعودوا يزرعونها، فهي بالكاد تُزرع في اليمن. بالطبع ما زالت تدعى في بعض البقع، وخاصة البدوية، «عدنية» نسبة إلى عدن في اليمن. لكن أرض القهوة صارت أميركا اللاتينية وأفريقيا. أما نحن فصرنا مستوردين لها.

بقي لنا منها فقط اسمها «القهوة» الذي صارت اسماً عالمياً. وبقيت أيضاً القهوة المرّة البدوية (القهوة السادة المخمرة). لقد أفلتت القهوة من أيدينا كما أفلتت أشياء كثيرة. استغنينا بالنفط المدمّر عن كل شيء.

* شاعر فلسطيني